

لـ ٨ مية

• زوجات الشهداء والمشكلات التي يواجهنها
• ثقافة المقاومة في مواجهة الغزو والاحتلال



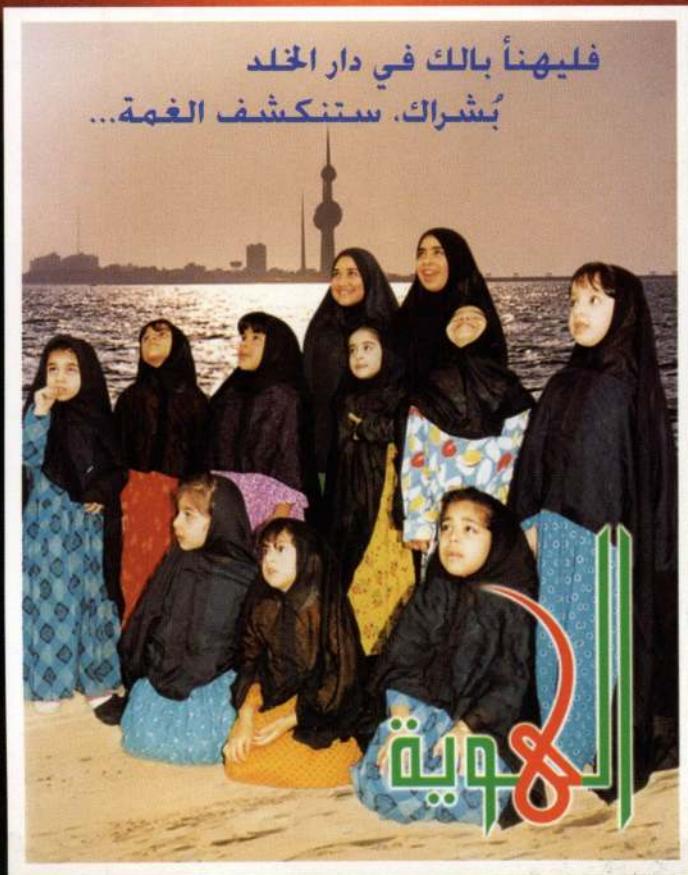
تصدر كل شهرين عن الديوانالأميري
مكتب الشهيد - دولة الكويت

الفرقة السابعة والعشرون

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتخليد شهداء الكويت، وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية. وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه. إن الهوية ضرورة حياة، وضرورة وجود، والالتفاف حولها عنصربقاء وأمان لهذا الوطن. لأنها الحبل السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه. ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف.

إن الهوية - كما نراها في المجلة - مشروع طموح ومتطور، يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي. لأنها في النهاية ما جمعنا تحت مظلتها، فهي العنصر الحاسم في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن نكون.



المشرف العام

د. إبراهيم محمد الخليفي

رئيس التحرير

تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير

فايزه مانع المانع

سكرتير التحرير

عباس أحمد المشعل

الإخراج والتنفيذ

محمد رضوان اكرم

الراسلات

باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - اليرموك

ص.ب 28717 الصفاحة 13158
دولة الكويت

هاتف: 5341657 - 5341658
فاكس: 5321105

المحتويات



بصمتنا

فايزة مانع المانع

٤

بصمتنا الثقافية

السور الرابع

حمدية خلف

١

الشهيد عبد الرحمن كاظم جاسم

الشهادة في الإسلام

سامر إسماعيل

٢

طلحة بن عبد الله

حقيقة

عباس أحمد المشعل

٣

المؤتمر الدولي الأول لكتب الشهيد بالكويت

مقال

د. عزت قرنبي

٤

الوضع الإنساني

لقاء

عبدالله بدران

٥

عبدالله محارب وثقافة المقاومة

تراث

أحمد بن محارب الطفيري

٦

قطنة القليب والعلاقات بين القبائل

خالد سالم محمد

٧

كنيات وأقوال كويتية

دراسة

رابعة بركات

٨

زوجات الشهداء والشكلات التي يواجهنها

السور الأول

حمد الحمد

٩

الدويس.. وصهيل البحار

ندوة العدد

صالح يوسف

١٠

الأداء اللغوي في وسائل الإعلام

فنون

ملكة عارف

١١

الموسيقى والغناء وهوية الشعوب

قصة قصيرة

عواطف الزين

١٢

ليلة انتظار زينب

من شهداء العروبة

عبدالكريم المقداد

١٣

الشهيد سيد زكريا..أسد سيناء

من رموز الحرية

عيسي صيوده

١٤

أخيلا ديفيس.. كفاح امرأة

سوالب ودعبيج

عبدالرحمن السعيدان

١٥

كيف كانت حياة المجتمع الكويتي قديماً

شعر

عید الدویخ

١٦

طعنة



بَصَمَتْنَا الْقُرْبَانَ فِي قَرْبَانَ

يُقلَّ : فَلَيَرْتَهُ مَمَّا نَعْلَمُ لِكَانَ . مُدِعِّيُّ الْأَخْرَى

إِنَّ مَفْهُومَ دُولَةِ الرَّفَاهِ مُعْرَضٌ لِلنَّظرِ ، حَيْثُ أَنَّ فِكْرَةَ تَوْفِيرِ احْتِياطِيٍّ يُسْتَوِي عَالِيًّا
مِنَ الرَّفَاهِيَّةِ لِعَدَدِ صَفَّيْرِ مِنَ السُّكَّانِ كَانَتْ فِكْرَةً مُمْكِنَةً الْتَطْبِيقِ فِي الْخَمْسِينَاتِ
وَالسَّتِينَاتِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَصْبَحَتِ تِلْكَ الْفِكْرَةَ مُحْفَوْفَةً بِالْمُخَاطِرِ . ”عَبْدُ الرَّسُولِ الْمَرْسُوْ“

إِذَاءً ذَلِكَ مَا ذَانَنَّ فَاعْلُونَ ؟ مَاذَا أَعْدَنَ الْهَنْدُ الْمَرْحَلَةُ الْقَاسِيَّةُ الَّتِي بَدَأَتْ بِوَادِرِهَا
بِتَهْدِيدِ مُسْتَقْبَلِ شَعْبَنَا الْمَرْفَهِ ، الَّذِي حَوَلَهُ إِقْصَادُ النَّفْطِ مِنْ حَيَاةِ الْكَدْجِ وَالشَّقَاءِ
إِلَى حَيَاةِ الدَّعْةِ وَالسَّكُونِ ؟ لَقَدْ كَانَ لِمَارِدِ النَّفْطِ سَطْوَةً ، قَلَّبَتْ نَمْطَ الْمَحَايَا فِي هَذِهِ
الْبَيْئَةِ الصَّحَراوِيَّةِ الْفَقِيرَةِ ، وَقَلَّبَتْ مِزْوَارِهَا أَشْكَالَ الْتَفْكِيرِ اِنْقَلَابًا عَنِّيْفًا ، دُونَ أَنْ يُسَمَّحَ
لَهَا بِفُرْصَةِ الْاِنْتِقالِ الْثَّدِيرِيِّيِّ عَبْرَ مَرَاحِلَ ثَنْمُوِيَّةِ مُحَدَّدةٍ ، بَلْ ضَرَبَهَا بِضَرَّاقٍ ، هَدَّدَتْ تَوازِنَهَا
عَلَى كُلِّ الْمُسْتَوَيَّاتِ الْاِقْصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْقَافِيَّةِ ، أَوْ كَمَا قَالَ دُ. مُحَمَّدُ الرَّمِينِيُّ :

”حِرَمَهَا مِنْ فُرْصَةِ الْاِنْتَفَاعِ الْاِقْصَادِيِّ التَّنْمِيَّيِّ ، الَّذِي يَنْعَكِسُ بِدُورِهِ عَلَى مَدَى صَقْلِ
وَتَطَلُّوِ وَأَنْعَاثِ إِمْكَانَاتِهِ عَلَى اِنْشَاجِ الْتَّقَافَةِ بِمَعْنَاهَا الْوَاسِعِ ، حَيْثُ أَنَّ التَّقَافَةَ فِي النَّهَايَةِ
هِيَ حَصِيلَةُ التَّنْمِيَّةِ وَالْجُهُودِ الْبَشَرِيِّيِّةِ شَقِيقَيِّ النَّظَرِيِّ وَالْعَكْسِيِّيِّ ، الَّذِيَّيِّ وَالْمَوْضُوعِيِّ ، الْمَادِيِّ
وَالْمَعْنَوِيِّ“

لَقَدْ آنَ الْأَوَانَ أَزْتَأْذَنَ أَنْ تَأْخُذَ الْتَّقَافَةَ مَوْقِعَهَا وَتَخْلِلَ الصَّدَارَةَ ، فَتَشَغَّلَ رَأْسَ قَائِمَةِ أَوْلَوَيَاتِ

، ٤ الفَرِسَةُ السَّابِعَةُ وَالْعَشْرُونُ

الدولة والمؤسسات الأهلية، لأنها ضمانة المجتمع وحياته هوبيته وجوده، وعلى عاته اتفق

مسؤولية تأصيل المواطنة،

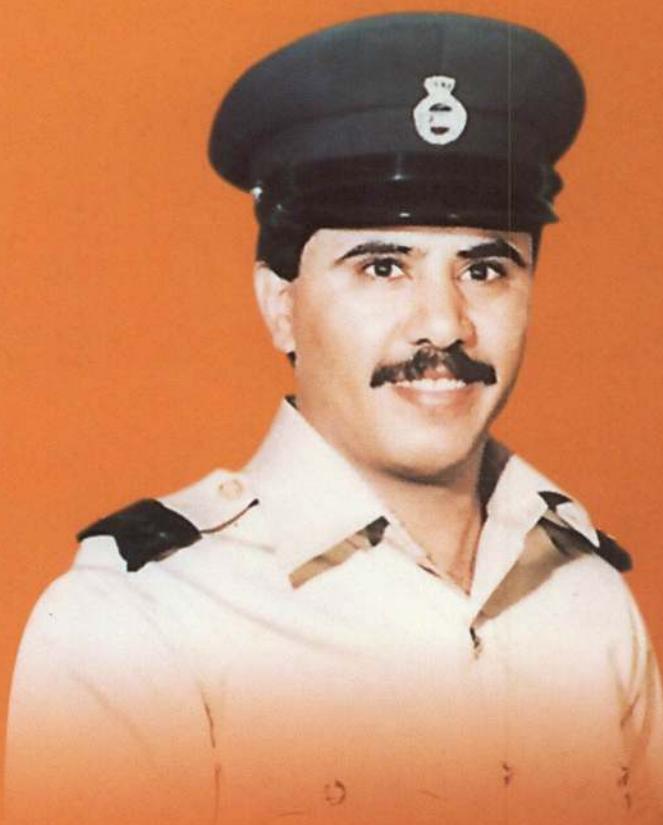
ولكن عزاء ثقافة نتحدث؟ وهل كان مجتمعنا منقطع الصلة بالثقافة؟ صحيح أن مجتمعنا على مدى تاريخ لم يكن منغلقاً بل كان منفتحاً ومتسامحاً، وصحيح أن له قيمه وأعرافه، ولثقافته المتواضعة والمحلودة في إطار من البساطة، التي فرضها الفقر وقسوة البيئة وطبيعة الحياة، وصحيح أن النكبة الفعلية المهاطلة بالرغم من أنها أدخلتنا إلى عالم "دولة الرفاه" إلا أنها أحدثت خلايا اجتماعية ترمي ولا توارنا ثقافياً يجب ضبطه.

ومع مضي السنوات وتبدل الأوضاع ودوى العولمة الذي يصم آذان، أصبح لا بد أن تنظر إلى هذه القضية بكل جرأة وجدية.

إن الثقافة التي نحن بحاجة إليها هي تلك التي تثبت في ثرتنا، وتنمو وتطور في مناخنا، وتنالق مع غيرها ضمن بيئتنا، وتمثل قوتها وفعاليتها من مرونتها واتساعها وغناها وتنوعها.

إن بحاجة اليوم إلى الاحتماء بالثقافة، وإلى إعادة اكتشاف موروثاتنا الثقافية، التي زاغت بعضها ماردة النقط المختار، نحن بحاجة إلى مواجهة ذواتنا بجرأة وقوة وتحدى، وإلى مواجهة الآخر برشد وتعقل، وذلك لكي تكون من حياكم نسيج ثقافي قوي ومتوازن، يدعم الفكر الواعي، ويفير الإبداع الأصيل المتجدد.

إن ما يقال اليوم عن عولمة الثقافة يجب أن لا ينسينا المحافظة على الذاتية الثقافية، فهي الثبات، وهي الدافع، وهي المحرك الأساسي ل أي إبداع أصيل، فلا إبداع ينبع من فراغ، ولا بناء يعلو بلا أساس، وذلك هو ما يجب أن نعود إليه ونتمرس خلف مواجهة تقلبات الزمان وتحديات العصر.



الشهيد عبدالرحمن كاظم جاسم علي القيم العليا.. جنسيته ودينه

كان مولده على أرض الكويت وارتواه بالحياة مع أهلها هو الحبل السري الذي ربطه بحب هذا البلد والارتباط به ارتباط الوريد بالشريان، لذلك حين فاجاه الغزو العراقي للكويت، شعر بالمهانة والانكسار، فكيف يجيء اليوم الذي يغزو فيه الشقيق شقيقه؟ وكيف يطعن الجار جاره المدودة بده اليه دوماً في الضراء قبل السراء؟ ومن أين له أن يقبل هذا الضيم وهذا العار الذي يمثله ذلك العمل الجبان الذي قام به نظام ينتمي عبدالرحمن اليه بحكم جنسيته وأوراقه الرسمية «عربي»... فرفض الظروف عليه هذا الإحساس الميرر بظلم ذوي القربى الأشد والأنكى، لكن متى كان الإنسان المنصف مقيداً بانتفاء أو جنسية، تمنعه من آداء الواجب والوقوف في وجه الظلم أيا كان مصدره، لذلك بادر بالإعلان عن رغبته في الانضمام للمقاومة الكويتية، وشجب الاحتلال العراقي لوطنه الثاني رغم مرارة الشعور بالانتفاء إلى جنسية المحتل... كان انتفاءه أولاً وقبل كل شيء للقيم الكبيرة وكان لهذا الانتفاء وفاؤه وجنسيته.

إعداد : حمديه خلف

مسؤoliتها الخاصة في سلامه
انتمائه وحرصه على الكويت شأن كل من
أتى من صلب هذا الوطن وأن موقفه هذا
باتطوع للدفاع عن الكويت ثق فيه ثقتها
باتمائها الشخصي... ولم تمض أيام حتى
أثبت الشهيد لقائد المجموعة استعداده
للقیام بأي عمل يكلف به وأي شيء كان
حتى التضحية بحياته لتبقى الكويت
وتعود حرمة رافعة الرأس ينعم بها
أهلها والشرفاء من المقيمين من أمثال
عبدالرحمن.

آمنه الاجتماعي كجندي ضمن فريق الجنود
والعرفاء العاملين بوزارة الداخلية.
انضم عبدالرحمن للمقاومة الكويتية
دون تردد ولتعرفه الكويتين بإخلاصه
ووفائه للقيم الكبيرة لم يتتردد قائد
مجموعة ٢٥ فبراير في قبول انضمامه،
بعد أن شهد له أعضاء المجموعة ممن
يعرفونه بسلامة نواياه وكريم موقفه...
وكان في مقدمة هؤلاء الذين شهدوا في
صفه الشهيدة وفاة العامر رحمها الله،
التي ذكرت أنها تضمن عبدالرحمن على

وكان الحق بيّنا والباطل بيّنا،
لذلك لم يستفرق هذا القرار الذي
اتخذه الشهيد رحمة الله زمانا، خاصة
أنه رجل عسكري يعرف شرف الانتفاء
ومعناه الحقيقى، ويأتي في مقدمة هذا
المعنى وفاؤه للأرض التي كبر ونما
عليها... والتي أحاطته وأسرته
بالكثير من التقدير والاحترام منذ كان طالبا
في الابتدائي والمتوسط وحتى اختار العمل
في وزارة الداخلية... يشارك أبناء الكويت
حرصهم على حماية هذا البلد والذود عن

٦ الفرقة السابعة والعشرون



الصهرين حيث قواعد الشهيد
واصطحب الثلاثة إلى المعتقل... وهناك
تعرض الشهيد رحمة الله لشتم
صنوف التعذيب والتنكيل، لكن ذلك
لم يضعف إيمانه، بل إنه ازداد ثقة
في أنه سلك طريق الصواب
فالصامت عن الحق شيطان آخر،
لذلك بدأ في المعتقل يواسى رفاقه من
المسجونين ويحثهم على الصبر
ويؤمهم للصلوة ويحدثهم عن
الأمل في رحمة الله ومثوبته

والنصر القريب
للكويت... ويروى

رفاقه في المعتقل،

كيف لقى

الشهيد

صنوفاً

شتم من

التعذيب

النفسي

والجسدي

والضرب المبرح

والتمادي

والصعق بالكهرباء

واستخدام آلة الثقب

«الدريل» في أنحاء

متفرقة من جسده الطاهر لكن ذلك
كله تلاوه بصبر كبير، كان يعرف جيداً أن
انتقامه للجنسية العراقية زاد من حنقهم
عليه، حيث لم يخطر على بالهم أن عراقياً
سيقف مع إخوانه الكويتيين لقتال أهل
وطنه، ولم يكن بيالي بكل ذلك مadam قد
وفي وأدى رسالته.

أطلقت رصاصات الغدر على الشهيد في
الخامس من فبراير 1991 بعد رحلة
عذاب وصمود وشجاعة من جانبه
أذهلت الكثير ممن عاشروه في زنزانة
المعتقل... رحم الله الشهيد عبد الرحمن
كاظم علي وأدخله فسيح جناته، فقد ضحي
بالروح والجسد وبأمانه وأمانه
الشخصي ليحقق الأمان والأمان للوطن
الذي ولد على أرضه، واحتضنه
تراب الكويت بعد استشهاده تماماً
كما احتضنه في يوم مولده، بالكثير من
التقدير والوفاء لواقفه الشجاعه
وقلبه الجسور.

كان دور عبد الرحمن أن يوفر المQN والماء
اللازم لعمليات التفخيخ التي تقوم بها
المجموعة... خاصة البنزين، ولم يكن ذلك
سهلاً، فقد كانت العملية الواحدة تحتاج إلى
مائة لتر من البنزين وكانت له وسائله
ال الخاصة للحصول على هذه الكميات
وإصالها للمكان المناسب في الوقت
ال المناسب، كما كان ضمن مهامه توفير السكن
الآمن لإيواء أفراد المجموعة، ولم يكن يختار
المكان بالمصادفة، بل كان كرجل شرطة يعرف
مواصفات السكن الآمن في ذلك الزمن
الرديء، وهو الخبر بنفسية هذا المحتل
الذي جاء أساساً لتهديد أمن الكويت وتروع
أهلها فكيف له بمن يقاوم هذا الاحتلال
خاصة إذا كان بحكم أوراقه وجنسيته يتمنى
إلى العراق.

تطوع الشهيد في العمل في مخبز الرميشهية
لتوفير الخبر اليومي للمواطنين والمقيمين
منذ اليوم الأول للغزو، كما شارك في توزيع
الماء الغذائية على الأهالي، وحمل مع غيره
من شباب هذا البلد ومقيميه أدوات
التنظيف وراح ينطح الشوارع ويجمع
القمامة حرصاً على نظافة الأرض التي ولد
على قرابها ...

وتذكر زوجة الشهيد كيف أن هاجس مقاومة
الاحتلال سكنه منذ اللحظات الأولى للغزو،
حيث عبر لها أكثر من مرة عن ضرورة أن
يستخدمن خبرته العسكرية لمساعدة الكويت
ولن يكون ذلك إلا بانضمامه لمقاومة
الكونية... كان الشهيد رحمة الله يعرف
جيداً أبعاد هذا القرار، ومدى ما يمكن أن
يصيبه من تكيل وهو العراقي الأصل، ولم
يكن بيالي، فقد كان همه الأول إنسان لا
يترك البلدة التي أحبها وأعطيته الأمان
والأمان... في وقت هي أحوج ما تكون
للمخلصين أمثاله.

• الاعتقال والعداب

وصل اسم الشهيد وأعماله إلى مخابرات
الاحتلال العراقي وزاد من نقمتها عليه أنه
عربي الجنسية فبدأت عملية مكثفة للبحث
عنه وعن صهره أحمد وخالد الأحمد...
كان الشهيد رحمة الله يحرص على صلاته
حتى بعد أن تم اعتقاله، وكان يصوم كل يوم
اثنين وخميس كنوع من التضييع لله عز وجل
ولا يفوته أبداً الحرص على هذا الصوم.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر يناير 1991
وبعد منتصف الليل بقليل تم اعتقال الشهيد
مع صهره أحمد وخالد الأحمد في منزل



«من كتاب حيثيات الاستشهاد «بتصرف».



السيف البتار واليد الخيرة طلحة بن عبيد الله والخروج من "الفتنة"

هو سيف من سيف الإسلام، ويد حانية سخية من أيديه، كان يقضى حق ربه في مختلف أوجه حياته، فنافح عن رسول الله يوم أحد، ومد له الله في تجارتة حتى غدا من أثرى المسلمين. إنه طلحة بن عبيد الله الذي أنبأه أحد أتقي رهبان «بصري» بأن النبي المبشر به سوف يظهر في جزيرة العرب، فتبع محمداً - صلى الله عليه وسلم - وكان من المبكرين إلى الإسلام. استشهد غيلة بسهم رماه به مروان بن الحكم بعد أن فضل الخروج من الفتنة التي شقت المسلمين .. إلى يومنا هذا.

بِقَلْمَنْ سَامِرْ إِسْمَاعِيلْ

يشير إلى طلحة بن عبيد الله: "من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض، وقد قضى نحبه، فلينظر إلى طلحة". هكذا بشره - صلى الله عليه وسلم - بالجنة. بل ويزيد الإمام علي - كرم الله وجهه - : سمعت أذناي هاتان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «طلحة والزبير، جاراي في الجنة».

فكيف استحق طلحة مثل هذه الحظوة لدى أشرف الخلق؟ ولماذا بشر بالجنة قبل أن يستشهد في سبيل الله، حتى ولو كان

استشهاده غيلة بيد جبار ظالم؟ عانى طلحة في بداية إسلامه من ظلم قومه، ورغم أنه كان أحد أبرز وجهائهم لكن اضطهادهم له لم يطرأ، إذ أمسكهم خجلهم من التكيل بأحد ساداتهم عن ذلك. وعندما أمر المسلمين بالهجرة إلى المدينة،

لا يجتمع الآثاث على ضلاله أبداً. ثم قصد دار أبي بكر وما هو إلا وقت قصير حتى صحبه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليأخذ مكانه في الصدارة من المبكرين إلى الإسلام. وفي الحديث أن الرسول - عليه الصلاة

**قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَنْ سَرَهُ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي
عَلَى الْأَرْضِ. وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ.
فَلَيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ**

والسلام - تلا الآية الكريمة: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) .. ثم استقبل وجوه أصحابه، وقال وهو

﴿كَانَ طَلْحَةَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ وَاحِدًا مِنْ أَبْرَزِ
وِجْهَاءِ قَرْيَشٍ، ثَرَاؤِهِ عَرِيسٌ، وَتَجَارَتِهِ نَامِيَةٌ
وَأَرِيَاحَهَا وَافِرَةٌ، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَظْلِمْ مَطْمَئِنًا إِلَى
كُلِّ ذَلِكِ لَوْلَا أَنَّهُ فِي إِحْدَى رَحْلَاتِ التَّجَارِيَّةِ
إِلَى بَلَادِ الشَّامِ تَقَرَّرَ رَاهِبًا مِنْ أَتْقَى رَهَبَانِهَا
فِي أَرْضِ «بَصْرَى» فَأَنْبَأَهُ أَنَّ نَبِيًّا سَيَظْهَرُ فِي
بَلَادِ الْحَرْمَنِ (جَزِيرَةِ الْعَرَبِ)، وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي
بَشَّرَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَالصَّالِحُونُ.

قضى طلحة في رحلته تلك شهوراً عدة، وحين عاد إلى مكة كان أهلها في هرج ومرج، فما كان يسأل أحداً منهم حتى يحدثه عن نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - والوحي الذي يأتيه.

ولما كان طلحة يثق بأبي بكر فقد سأله عن موقفه من الرسالة الجديدة، فقيل له: أبو بكر معه، ينافح عنه، ويدعوه له.

وحدث طلحة نفسه: محمد، وأبو بكر والله

﴿فِي الْفَرْسَةِ السَّابِعَةِ وَالْعَشْرُونَ﴾

كانت له مواقف مشهودة في توثيق عرى الأخوة بين المسلمين والأنصار وأثبت أنه قد ديد بالحجارة والإيقاع والتقوى والسلوك الفذ . وكلما احتاج الرسول - صلى الله عليه وسلم - موفداً أو مبعوثاً إلى مكان أو جماعة وقع اختياره على طلحة لأنه خير من ينجز المهام . لم يكن ممكناً أن يشارك طلحة في غزوة بدر، فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد انتدب له مهمة خارج المدينة (مع سعيد بن زيد)، فترك ذلك في نفسيهما أملاً كبيراً وتبكريت ضمير، وعندما علم - صلى الله عليه وسلم - بحزنهما، هدأهما، وأنبأهما أن لهما ما للمقاتلين الذين شاركوا في الغزوة من التوبة والأجر، بل وقسم لهم غنائمها كما لو كانوا حاضرين .

لكن الحديث الأبرز في بدايات حياة طلحة كمسلم كان غزوة أحد، التي اختارتها قريش لتأثر لهزيمتها في "بدر"، تلك الغزوة التي شهدت قتالاً ضرساً، وحيلة - تعد آنذاك - على قدر كبير من الدهاء، كادت أن تودي - لولا رحمة الله ونصره للمؤمنين - بجميع

عن الإمام علي (ر): سمعت أذناني هاتان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "طلحة والزبير، جاري في الجنة"

ال المسلمين، وكانت أن تكون، كما أرادتها قريش هزيمة نهائية للإيمان على يد الشرك . أوهم جيش قريش المسلمين بالانسحاب بعد معركة طاحنة، فوضع المسلمين أسلحتهم ونزل الرماة من مواقعهم لأخذ الغنائم، فارتدى عندئذ المشركون بفتة، وأمتلأوا ناصية المعركة بعد إيقاع المفاجأة بال المسلمين الذين تشتبث صفوهم، وتخلخلت خطوطهم، فأعملت فيهم السيف . كان هدف المشركين الوصول إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك سهلاً عليهم لولا أن يسر الله لطلحة بن عبيد الله الوصول إليه قبلهم . كان يشق الصحف، لا يلوي على شيء، لم تمنعه عشرات السيف والأسنان من بلوغه هدفه والحواف دون وصول المشركين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقف دونه، كما لو كان جيشاً وحده، يسنده بيده وصدره، وبهذه الأخرى يضرب، ليقطع سلسلة المشركين حولهما . ويروي الكاتب خالد محمد خالد في كتابه " وجاء أبو بكر " نهاية هذا الحديث الجل نقلأً عن مصادر، فيقول:

يوم أحد هو يوم طلحة .. فيه قدره الله على حماية رسول الله (ص) ونافح عنه حتى كان به بعض وسبعون بين طعنة ورمية

(ولندع الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - يصف لنا المشهد)

تقول عائشة: "كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد يقول: ذلك كله كان يوم طلحة ... كنت أول من جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال

لي الرسول والأبي عبيدة بن الجراح: دونكم أخاكم ... ونظرنا، وإذا به بضع وسبعون بين طعنة، وضربة، ورمية، وإذا إصبعه مقطوعة .. فأصلحنا من شأنه".

لم يركن طلحة إلى ما فعل يوم أحد، لم يعتبر أن واجبه الذي عليه تأديته تجاه الله ورسوله قد أداء، وانتهى الأمر، بل على العكس من ذلك تماماً، فقد ظل في جميع الغزوات اللاحقة في مقدمة الصفوف ينافح عن الإسلام ورسوله، وينشر دين التوحيد بالجهاد، والحجة، والموقف .

كان يقضي حق ربه، عندما يلزم قضاؤه، وحق نفسه في تجارة بارك الله له فيها، فنمت وازدهرت، حتى غدا من أكثر المسلمين ثراءً . لكن تلك الشروة لم تكن سوى ذراع من أذرع الإسلام، إذ جعلها كلها في خدمته، حتى لقبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بـ "طلحة الفياض" وـ "طلحة الخير" وـ "طلحة الجود" .

ولطالما خرج طلحة عن ثروته كلها دفعة واحدة، لكن الله ييسر له سبل السعي، ويعيدها إليه مضاعفة .

فكان كلما كثر ماله أهمه وأكريهه، فيقوم إليه، يقسمه بين الناس حتى لا يبقي منه درهماً .

وقد بلغ به بره بأهله وأقربائه أنه كان يعولهم جميعاً، وقد قيل عنه في ذلك:

"كان لا يدع أحداً منبني تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته، ومؤونة عياله . كان يزوج أيامهم، ويخدم عائلهم، ويقضى دين غارتهم .

هكذا كان طلحة بن عبيد الله سيفاً مسلولاً على الشرك والمشركين وبدأ حانياً سخية على المسلمين وذوي قرباه منهم وخاصة، كما عرف فيه التقى والورع والثبات على

كان كريماً جرواداً حتى لقبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بـ "طلحة الفياض"

الإيمان وحب الله ورسوله . أما قصة استشهاده فهي تتطابق مع قصة استشهاد الصحابي الجليل الشهيد المبشر بالجنة معه، الزبير بن العوام، إذ لما نشب الفتنة المعروفة في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أيد طلحة حجة المعارضين لعثمان ووقف إلى جانبهم في ما كانوا ينشدونه من تغيير وإصلاح، دون أن يعني ذلك موافقته على قتل عثمان أو رضاه به . كانت مؤازرته لمن وقفوا في وجه عثمان (رضي الله عنه) تعبيراً عن موقفه الراغب في التغيير .. والتحذير لا أكثر، إذ لم يكن يدور في خلده أن ينتهي الأمر بالحصار والقتل.

بايع طلحة - ومعه الزبير - الإمام علياً في المدينة مع من بايعه من المسلمين، واستأنفاه في الخروج إلى مكة لل عمرة، ومنها توجهها إلى البصرة، حيث اجتمعت القوات المطالبة للأخذ بثار عثمان .

لم يكن هناك مفر إذن من "وقعة الجمل" ، رغم محاولات الإمام علي العديدة لتجنبها، لكونها معركة ستشق المسلمين الذين خاضوا حروبهم معًا تحت راية التوحيد .

خرج طلحة من الفتنة قبل "وقعة الجمل" لكنه استشهد غيلاة بسهم رماه به مروان بن الحكم

وعندما التقى الجيشان، حاور الإمام علي طلحة - والزبير - وذكرهما بما قاله لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أنهما سيقاتلان علياً - رضي الله عنه - وهما ظلمان

انسحب طلحة - ومعه الزبير - من القتال، ودفع الإثان ثمن ذلك الانسحاب حياتهما، إذ تعقب رجل يدعى "عمرو بن جرموز" الزبير وقتلها غدرًا ... لكن طلحة بن عبيد استشهد بسهم رماه به مروان بن الحكم .

عندما فرغ الإمام علي - رضي الله عنه - من دفن طلحة والزبير ترققت الدموع من عينيه وهو يقول:

"سمعت أذناني هاتان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: طلحة والزبير، جاري في الجنة".

هكذا استشهد طلحة بن عبيد، غيلاة وغدرًا، نتيجة موقفه الذي رأى فيه ما يمنع الفتنة بين المسلمين، فلما رأى ربه راضياً مرضياً، ومضى إلى المكان الذي بشره به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يستشهد بوقت طويل .

العطاء الوطني ... ولاء وارتقاء بلا حدود

المؤتمر الدولي الأول لمكتب الشهيد بالكويت

برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وبحضور ممثل سموه وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح، أقام مكتب الشهيد مؤتمره الدولي الأول تحت شعار «العطاء الوطني ولاء وارتقاء بلا حدود» خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٣ أبريل لعام ٢٠٠١م في فندق الميريديان والذي اعتبر إشراقة علمية غير مسبوقة، استحوذت على اهتمام العديد من الباحثين والخبراء.

بقلم : عباس أحمد المشعل

المتميزة ودوره الفعال والمشهود في العمل المؤسسي والتطوعي الذي يبرز ويسلط الضوء على عطاء وطني سنته الولاء والارتقاء اللامحدودان ويأتي هذا المؤتمر الدولي الأول لمكتب الشهيد تجسيداً لهذا المنطلق، وللقاء الأضواء على إسهامات مؤسسات المجتمع في بناء الإنسان بعد تعرضه للأزمات.

• الهدف من إقامة المؤتمر:

هدف مكتب الشهيد من إقامة هذا المؤتمر إلى التعرف على إسهامات مؤسسات المجتمع في بناء الإنسان بعد تعرضه للأزمات والدور المبتفى للأجهزة الإعلامية في إبراز الإسهامات الإنسانية والوطنية الحكومية والأهلية، مع التركيز على التنظيمات الإدارية لها، وإلقاء الضوء على التجارب الميدانية في هذا المجال. واستطاع مكتب الشهيد خلال تنظيمه لهذا المؤتمر التعرف على العديد من القضايا التي تشغل بالمجتمع الكويتي، من قضايا اجتماعية ونفسية وتربيوية واقتصادية وتنموية وإعلامية، تتقطع في النهاية في عملية بناء الإنسان الكويتي، لتلبية متطلباته والمحافظة على مكتسباته.

فقد كانت محاور المؤتمر الدولي الأول خير دليل على تكامل رؤية القائمين على إعداده بتأثراته على جهود التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الكويتي، وهذه المحاور هي:

كما ألقى رئيس مجلس أمناء مكتب الشهيد الدكتور إبراهيم الخليفي كلمة بهذه المناسبة نقتطف منها ما يلي: «كان لمكتب الشهيد الذي أنشئ بمبادرة سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، تجربته

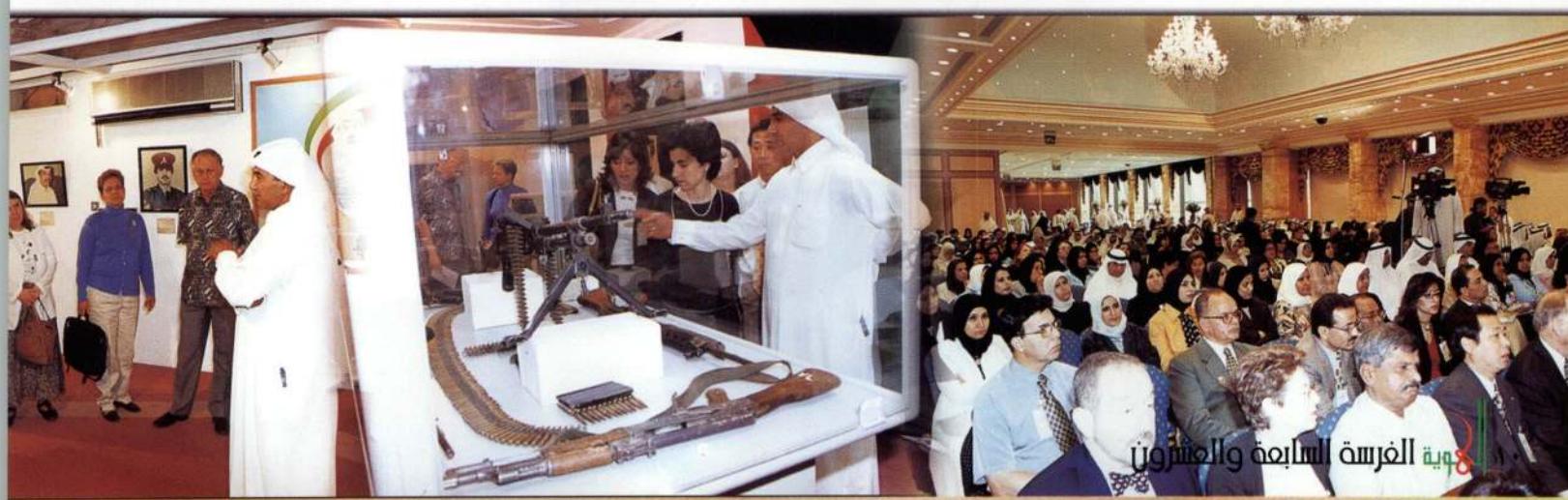
في افتتاح المؤتمر الدولي الأول لمكتب الشهيد تحت شعار «العطاء الوطني ... ولاء وارتقاء بلا حدود» ألقى معالي وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح كلمة في حفل الافتتاح جاء فيها:

«العطاء الوطني جهد إنساني مرتبط بحياة الإنسان في مختلف العصور والأزمان، وقد عاش الكويتيون عدة قرون قبل اكتشاف النفط، التصقوا بأرضهم ووقفوا بصلابة ضد أي عدوان على بلادهم، ويبدو أن الإنجاز الكبير الذي تميزت به الكويت، قد أثار حفيظة البعض، وانتهى بغزو عراقي آخر، واستطاع الكويتيون تحرير بلادهم من هذا الغزو، من هذا المنطلق وضع مكتب الشهيد سياسة - تحقيقاً للرغبة

السامية لسمو أمير البلاد حفظه الله - بوضع الشهداء وأسرهم في رعايته السامية، وقد خطط المكتب لعقد المؤتمر الدولي الأول تحت شعار «العطاء الوطني ولاء وارتقاء بلا حدود» آملين أن يكون هذا المؤتمر دفعة خير في إسهامات مكتب الشهيد في تأسيس قواعد ثابتة لسبل خدمة الأسرة الكويتية».



**الشيخ ناصر محمد الصباح:
«العطاء الوطني جهد إنساني
مرتبط بحياة الإنسان في
مختلف العصور والأزمان»**



- «المشكلات والحلول»: الدكتور ابراهيم البيومي غانم - دولة الكويت.
- الإعلان العالمي للتطوع: الدكتورة كاثلين دينس - الولايات المتحدة الأمريكية.
 - دور الزكاة في تتميم المجتمع: الأستاذ أحمد الباطني - دولة الكويت.
 - العمل التطوعي والتخفيف من آثار الصدمة: الدكتور جاسم حاجية - دولة الكويت.
 - العمل التطوعي للباحث الميداني وأسر الشهداء: الأستاذ فاضل الإبراهيم - دولة الكويت.
 - العمل التطوعي.. صور من الميدان التربوي: الدكتور علي عاشور العجفر - دولة الكويت.
- المحور الثالث: (دور الإعلام في تدعيم الإنسان والمجتمع).
- إدارة الموارد البشرية بعد الأزمات: الأستاذ بارثالوم أنترا - الفلبين.
 - دور وسائل الإعلام في عملية التنمية: الدكتور أحمد عبد الله - دولة قطر.
 - أيهما يجب أن يحتل المقام الأول التنمية الاقتصادية أم التنمية الإعلامية؟: الدكتور محمد البكري - بلغاريا.
 - دور الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان في مكافحة التدخين: الأستاذ أنور جاسم بورحمة - دولة الكويت.
 - دور التوعية الصحية في عملية التنمية: الدكتور خالد الصالح - دولة الكويت.
 - المواطنة «الدولة».. أية علاقة؟: الدكتور أحمد الريعي - دولة الكويت.
 - مريض السرطان أمانة اجتماعية: الأستاذة هدى طارش - دولة الكويت.
- المحور الرابع: (مؤسسات الدولة والمجتمع ودورها في بناء الإنسان)
- أثر انفصال الوالدين على المراهقين في الكويت - دراسة مقارنة: الدكتور حمود القشعان - دولة الكويت.
 - المقارنة بين كل من العلاج السلوكي والعلاج الدوائي: الأستاذة سعاد البشر - دولة الكويت.
 - أهم المشكلات والواقف الخاصة ببناء الشهداء: الأستاذة فاطمة الأمير - دولة الكويت.
 - دور مؤسسات الدولة والمجتمع في إبراز الإسهامات الإنسانية: الدكتورة دلال الزين - دولة الكويت.
 - مركز الاستماع: الأستاذ نوري الداود - دولة الكويت.
 - الإسهامات الوطنية: الدكتور تيري لبتون - جوديث لبتون - الولايات المتحدة الأمريكية.

- وبناء الإنسان: الدكتورة مريم عيسى الشيراوي - «دولة البحرين».
- دور الدولة وإسهاماتها في الجوانب الاقتصادية والإدارية: الدكتور رمضان الشراح - دولة الكويت.
 - سلوك الشهيد من منظور التعامل مع الذات: الدكتور بشير الرشيد - دولة الكويت.
 - تعامل الأجهزة الحكومية ومنظمات المجتمع مع ظاهرة الفقر: الدكتور عبدالله السيد ولد أبا - جمهورية موريتانيا.
 - إسهام الدولة في إعادة دمج المبعدين عن السنغال إثر أزمة سنة ١٩٨١: الدكتور سيد عبد الحميد المحبوب - «جمهورية موريتانيا».
 - اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين من منظور العمل الاجتماعي: الدكتور محمد الحداد - دولة الكويت.
 - الدور الذي تلعبه الحكومة في إعادة تأهيل وتجديد الحياة المدنية والطبيعية للنازحين في سيريلانكا: الدكتور / د.ك. خالدین - «جمهورية سيريلانكا».
 - عمل المركز الطبي لرعاية طفل الحرب وعائلته: الدكتورة ميرنا غناجمة - «الجمهورية اللبنانية».
 - الأمان الاجتماعي ومظاهر الصحة من الناحية النفسية والاجتماعية: الدكتور صالح ليزي - دولة الكويت.
 - معالجة آثار الحرب العاطفية: الدكتور / ريتشارد ر. وينترستين - الولايات المتحدة.

أولاً: الدولة وإسهاماتها في الجانب الاجتماعي النفسي والتربوي والاقتصادي والتنموي لحل المشكلات.

ثانياً: العمل التطوعي ودوره في بناء الإنسان والمجتمع.

ثالثاً: مؤسسات الدولة والمجتمع ودورها في بناء الإنسان وتنميته والقدرة على إبراز إسهامات الإنسانية في التنظيمات الإدارية.

رابعاً: الدور المتبع من الأجهزة الإعلامية في دعم مؤسسات الدولة في بناء الإنسان والمجتمع.

ومن تلك المحاور انطلقت فعاليات المؤتمر في (٤٦) ورقة علمية من خلال (١٤) جلسة علمية و(١١) ورشة عمل، ممثلة بكل من الدول التالية:

جمهورية مصر العربية، البحرين، موريتانيا، قطر، لبنان، سيريلانكا، الولايات المتحدة، الفلبين، بلغاريا، موريشيوس، والدولة المنظمة الكويت. كما أقيم معرض ضم بين جنباته أدوار وخدمات المؤسسات والهيئات المشاركة في فعاليات المؤتمر.

وقد استطاع مكتب الشهيد أن يوظف التكامل بين الأدوار التالية: الوطني، الإعلامي، الاجتماعي والنفسي، الإداري، التطوعي، وهو ما كان واضحاً كترجمة للمحاور الأربع التي طرحت في المؤتمر.

وكان للدور الفاعل الذي قام به مكتب الشهيد أثداء فعاليات المؤتمر أبلغ الأثر في انجاحه، وذلك بتجنيد كل من اللجان التالية:

- اللجنة العلمية - لجنة العلاقات العامة.
- اللجنة الإعلامية.
- اللجنة المالية.

كما وفرت اللجان العاملة قاعة للمعرض السينمائي، عرضت فيها مجموعة من الأفلام الوثائقية، التي تعكس مقاومة أهل الكويت لقوات الاحتلال العراقي إبان الغزو العراقي لدولة الكويت، ولقاء على شرف الحضور في موقع يوم البحار، وبرنامج لزيارات هادفة للمشاركين من خارج دولة الكويت، تصب ضمن أهداف ومحاجر المؤتمر.

كما تضافرت جهود العديد من الجهات الحكومية لإنجاح فعاليات المؤتمر وهي وزارة المالية، وزارة الخارجية، وزارة المواصلات، وزارة الإعلام، جامعة الكويت، وكالة الأنباء الكويتية، مكتب الإنماء الاجتماعي.

وقد شارك العديد من الباحثين في مختلف التخصصات العلمية التي أثرت جلسات المؤتمر، حيث بلغ عدد الباحثين الذين شاركوا بأوراق عمل في جلسات المؤتمر الدولي الأول (٤٤) باحثاً وباحثة، وكانت أوراق العمل ذات العلاقة بمحاجر المؤتمر الأربع هي كالتالي:

● المحور الأول: (الدولة وإسهاماتها في حل المشكلات)

- دور الإعلام في تدعيم الأنماط السلوكية الإيجابية من واقع تجربة مكتب الشهيد: الدكتور سامي عبد العزيز - «جمهورية مصر العربية».
- المنظمات الأهلية والتنمية البشرية، العمل التطوعي



١٢ الفرصة السابعة والعشرون

- الاستشارات البحثية إحدى الخدمات المستهدفة لمكتب الإنماء الاجتماعي: الدكتورة مها غنام - «دولة الكويت».
- تغير دور المنظمات الحكومية وغير الحكومية في معالجة الرعاية الاجتماعية للمواطنين: الدكتورة آنا بيرك - «الولايات المتحدة الأمريكية».
- هل تعتبر تمية المجتمع هو الحل؟

- الدكتورة ر. تشاندرا - «مورشيوس».
- إسهامات معهد الكويت للأبحاث العلمية في مسيرة التنمية الشاملة: الأستاذ نعيم الشاعبي - «دولة الكويت».
- بحث إمكانات التدريبية في القطاعين الحكومي والأهلي في مجال تنمية المعلومات: الأستاذ عبد اللطيف النامي - «دولة الكويت».
- برامج قطاع التعاون الفني والدعم التنموي ودورها في بناء الإنسان وتنميته: الأستاذ محمد سالمين - «دولة الكويت».
- دور جديد لمستشفى القرن الحادي والعشرين: الدكتورة جاكلين ولسن «دولة الكويت».

- طبيعة المعلومات واستخداماتها في المؤسسات المعاصرة: الدكتور عبد الوهاب الظفيري - الدكتور محمد الخزامي.
- استراتيجية تدخل العمل الاجتماعي في التنمية الاجتماعية الدولية: الدكتور نفوه تان - «سنغافورة».
- وقد التقت مجلة الهوية مع رئيسة اللجنة التحضيرية منى بورحمة، فسألتها حول أهداف المؤتمر، وما إذا كان المؤتمر قد حقق أهدافه المرسومة وتمت ترجمة توصيات المؤتمر إلى حقائق ملموسة تخدم شرائح المجتمع الكويتي من مؤسسات وأفراد فقالت:
- الهدف من وراء عقد المؤتمر الدولي الأول لمكتب الشهيد تحت شعار «العطاء الوطني ولاء وارتقاء بلا حدود» هو: إبراز دور المجتمع المدني في بناء الإنسان.

- دور التوعية الإعلامية وأهميتها للجانبين الإنساني والوطني.
- العمل على تطوير التنظيم الإداري للمؤسسات الاجتماعية.
- بيان أهمية العمل التطوعي في بناء الإنسان والمجتمع.
- وزرع روح الفداء والتضحية في الفرد الكويتي.

- وقد حقق المؤتمر الأهداف المرسومة له وذلك واضح جلي خلال انعقاد المؤتمر وعدد المشاركين سواء من خارج الكويت أو داخلها وكذلك تفاعل الجمهور مع فعالياته سواء كانت جلسات عامة أو ورش عمل، أو عروضاً سينمائية أو معارض والتي أقيمت على هامش المؤتمر والحضور الجيد لجميع هذه الفعاليات. هذا بالإضافة إلى نتيجة الاستبيان الذي تم والذي أوضح نتائج إيجابية كبيرة برضاء الجمهور على أداء المؤتمر.
- وسيتم ترجمة التوصيات إلى وقائع ملموسة تخدم شرائح المجتمع الكويتي من مؤسسات وأفراد وكان هذا هو الهدف الأساسي للمؤتمر.. وكذلك عن طريق تعليم الدراسات التي قدمت في المؤتمر على الجهات المختصة ودراسة التوصيات التي جاءت للأخذ بها وتعيم الفائدة على أكبر عدد من المستفيدين.

- ❖ وقد أقيمت ورش عمل متخصصة أثرت الجانب العلمي التطبيقي وهي:

- العلمي التطبيقي وهي: Organizing a research Group - د. سامية داجسكا.
- المشكلات النفسية والاجتماعية وتأثيرها على صحة كبار السن في الكويت د. عماد سبيته، وضحة العنزي، فايزرة الشمالي.
- الذات الوالدية د. إبراهيم الخليفي.
- هذه تجربتي، ورشة فن تحليل محتوى الأفلام «الشيخ سلمان الداود الصباح».

- نشاط زائد واحساس بالعجز وقت الأزمة لذا نجد أن توظيف العمل واستغلاله استغلالاً جيداً يساعد على تجاوز الأزمة بصورة سريعة.
- البحث المقدم ليس ميدانياً بل محاولة سرد نظرية للاحظات الклиничية شاهدتها وعايشتها.
- تجربة مكتب الشهيد جيدة جداً وأسر الشهداء بحاجة إلى اهتمام أكبر.
- العمل مهم جداً ويساعد على صقل وبناء الإنسان وأيضاً العمل التطوعي مهم في توازن الإنسان مع ذاته ومعالجة ذاته.
- أخيراً: أرجو الاهتمام بأسر الشهداء أكثر وأكثر.
- ريتشارد ونترستين - جامعة مينيسوتا - الولايات المتحدة:
- تلقيت الدعوة عن طريق زميل وعن طريق الرسائل الإلكترونية بالمراسلة لإبداء رغبتي في الحضور.
- من خلال تجاري في رعاية الأطفال والأفراد بعد الحروب خاصة في أفريقيا ومشاركة إنسانية مني لأنني مختص في هذا المجال فضلـتـ المـجيـءـ لـلكـويـتـ وـالـمـشارـكـةـ لـماـسـعـتـهـ منـ آـثـارـ الدـمـارـ،ـ لـذـاـ آـثـرـتـ آـنـ أـشـاهـدـ عـلـىـ الطـبـيـعـةـ وـأـقـدـمـ خـدـمـاتـيـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ.
- مجال الخبرة الذي عملت فيه في أوغندا وطريقة معالجة ضحايا الحرب في أوغندا وللهـدـفـ الرـئـيـسـ الذيـ وـضـعـتـهـ فـيـ مـجـالـ اـخـتـصـاصـيـ أحـبـيـتـ قـدـمـ هـذـهـ الـخـبـرـةـ الـتـيـ اـكـتـسـبـتـهـ لـتـقـديـمـهـاـ فـيـ الـكـويـتـ لـأـبـنـاءـ الـشـهـدـاءـ وـضـحـاـيـاـ الـحـربـ.
- نتيجة للتجارب والنتائج الميدانية التي عايشتها أتضـحـ أنـ هـنـاكـ ضـحـاـيـاـ كـثـيرـاـ تـأـثـرـوـاـ بـالـأـعـمـالـ الـمـيـدـانـيـةـ،ـ لـذـاـ لـيـسـ فـقـطـ أـولـئـكـ الـذـيـنـ مـاتـوـاـ أـوـ أـصـبـيـوـاـ أـثـاءـ الـحـوـادـثـ مـحـورـ الـاـهـتـمـامـ بـلـ الـذـيـنـ تـأـثـرـوـاـ كـأـهـالـيـ الـمـتـوفـينـ وـأـقـارـبـهـمـ وـالـذـيـنـ يـعـانـوـنـ نـتـيـجـةـ الـحـربـ عـامـةـ كـمـعـيشـةـ وـحـالـةـ نـفـسـيـةـ،ـ أـيـضـاـ هـنـاكـ بـعـضـ الـقـيـادـاتـ الـتـيـ كـانـتـ تـؤـثـرـ سـلـبـاـ وـالـتـيـ يـعـبـرـ عـلـىـ هـذـهـ الـقـيـادـاتـ تـؤـثـرـ سـلـبـاـ وـالـتـيـ يـعـبـرـ عـلـىـ هـذـهـ الـقـيـادـاتـ حـتـىـ يـكـونـ هـنـاكـ تـحدـ كـامـلـ لـخـلـقـ جـيلـ جـدـيـدـ.
- إذا أردنا أن نخلد الشهيد نتجه إلى أسرته ونرعاها رعاية كريمة لنوصلها إلى طريق سليم ونكون بهذا قد كرمنا الشهيد نفسه لأنه إذا لم تتم هذه الرعایات لن تكون هناك أسرة سلیمة ولن يكون هناك مجتمع بسيط متواصل متعاون.
- النتائج المتوقعة لطريقة وتحقيق وإعطاء المعلومات الكافية للمتخصصين في هذا العمل واعطائهم نبذة وتصورات بما يحدث وأيضاً من طبيعة الإنسان أنه ينسى ومكتب الشهيد يجب أن يقدم هذه الخدمات لأنه من أمام الناس وأمام نفسه وأن يقدم هذه الخدمات لأنه من السهل على الإنسان أن ينسى ولكن الأعمال ثابتة راسخة.
- هذا ما تقرره الدولة والقيادة من خلال خبرتهم وتعاملهم مع الواقع والنتائج عليهم تحديد هل هذه المحاور أساسية لهم أم لا؟ وليس باستطاعتي أن أعطي معلومة أكثر نظراً لأنه المؤتمر الأول والمحاور التي طرحت معقولة وتعتبر جيدة جداً.
- ❖رأي في دور الإعلام في تدعيم الإنسان والمجتمع: للإعلام دور هام جداً في إيصال أي رسالة خاصة بالإنسان والمجتمع وخاصة عندما يكون الإعلام موسلاً جيداً لرسالة الناس المتواضعين فهناك أناس يعانون بصمت مهمتهم العيش بسلام وهناك أناس مؤثرون في المجتمع من القوى المالية والسياسية عليهم أن يجتمعوا متأززين لإيصال رسالة حقيقة للإنسان الحقيقي وكيف يعيش بسلام من غير تدخلات تؤثر على حياته.
- سعيد جداً وفخور بهذه الزيارة وعلى الأقل أستطيع

هدف المؤتمر إلى التعرف على اسهامات مؤسسات المجتمع في بناء الإنسان بعد تعرضه للأزمات

- كيف تحدث ليستمع لنا الأطفال وكيف ننصل ليتحدثوا إلينا د. حمود القشعان.
- العلاج بالرسم للأطفال د. جاسم حاجية.
- ديناميات العمل الفريقي في مجالات الممارسة المهنية د. عبدالحميد عبد المحسن.
- التعامل مع الذات د. محمد الكندري.
- لقاءات مع نخبة من المشاركين في المؤتمر د. أحمد عبد الله - قطر.
- تلقيت الدعوة عن طريق سفارة دولة الكويت في قطر.
- المهنة العلمية والشعور الأخوي في المساهمة بشيء في بلد عزيز.
- الدور المبتفى من وسائل الإعلام في دعم مؤسسات الدولة فيما يتعلق بالتنمية.
- الشهيد صحي وتميز، ولا بد أن ينال اهتماماً أكبر من الإنسان العادي الذي لا زال يتمتع بالحياة ولم يتعرض ذووه لضغوط نفسية وغيرها من أنواع الضغوط الحياتية.
- الإنسان محور رئيس للتنمية في القوانين والدساتير ولكن عادة ما نهمل هذه العملية في الممارسة لذا أتمنى تبني توصيات أوراق العمل بحيث تعطى لكل جهة مختصة بالورقة توصياتها.
- أتمنى للقائمين على مكتب الشهيد التوفيق فيما يقومون به وهذا شيء يسعدنا جداً وأعتقد أن إقامة الكثير من هذه الملتقيات تقربنا من المكتب.
- د. جاسم حاجية - الكويت:
- تلقيت الدعوة بالمشاركة كوني على صلة وثيقة بمكتب الشهيد من خلال عملى في مكتب الإنماء الاجتماعي فرع مكتب الشهيد.
- بصفتي جزءاً من مكتب الشهيد حيث ساهم في التخفيف من معاناة الكثير من الكويتيين خاصة أسره.

أشادة عامة بمحاور المؤتمر ودورها في توجيه الاهتمام بالإنسان كمحور رئيس لعملية التنمية الشاملة

- الشهداء فكان لابد أن تكون مساهمتـيـ كـجزـءـ منـ المـشارـكـةـ.
- ورقة العمل «العمل التطوعي والتخفيف من آثار الصدمة» وهي استخدام العمل كعامل مساعد لتجاوز الأزمة والصدمة النفسية التي أصابـتـ أهـلـ الـكـويـتـ وبـحـكـمـ خـبـرـتـيـ وـمـاـ رـأـيـتـهـ مـنـ النـاجـينـ مـنـ الـأـزـمـةـ لـدـيـهـمـ

أن أقدم بعض ما لدى لإنجاح هذا المؤتمر.

• د. ميرنا غناجه - علم النفس العيادي - مديرية المركز الطبي النفسي لرعاية طفل الحرب - لبنان:

- عبر وزارة الخارجية اللبنانية للمجيء للكويت والقاء

ورقة عن تجربة إنشاء المركز الطبي النفسي لرعاية

طفل الحرب.

- المؤتمر يدور حول العطاء الوطني وهذا أمر مهم جداً بالنسبة لنا واكتشفت خلال المؤتمر أهمية العطاء وخاصة من خلال مكتب الشهيد ونحن في لبنان من خلال تجربتنا نعطي في مجال علم النفس وأتمنى أن يكون في لبنان مكتب مثل مكتب الشهيد ليلبّي كل احتياجات أبناء الشهداء.

- الموضوع يدور حول «آثار الحرب النفسية على الأطفال» قمنا ببحث في عام ١٩٩١ - ١٩٩٢ بعد انتهاء حرب لبنانأخذنا عينة من الأطفال مؤلفة من خمسين ولدا كانوا يتبعون الحرب وبعدهم عاش مناطق ضربت أثناء الحرب والبعض الآخر كان يعيش في مناطق لم تضر بالحرب كثيراً لاحظنا أن نفسية الأبناء غير متعلقة بشدة بالنصف بل متعلقة أكثر باضطرابات الأسرة لذا أنشأنا المركز الطبيعي النفسي وفي هذا المركز نطبق الأبناء والأسر.

- هناك أطفال يعانون من حالات اكتئاب وآخرون يعانون من مرض نفسى عميق ومعظم هؤلاء الأطفال ينتهي إلى الطبقة الاجتماعية الفقيرة ولا تستطيع أن تلبى حاجات الطفل ولا أن تصارح الطفل ماذا حصل في الحرب حيث وجدنا أنه كلما تعاور الأهل مع الأبناء عما حدث كانت النتائج أفضل من الناحية النفسية.

- هذا شيء مهم جداً لأنه يقوى طفل الشهيد نفسياً ويقوى لديه الصمود وهي مهمة ضرورية في العالم العربي.

- أتمنى أن تتألف في نهاية المؤتمر لجنة من عدة اختصاصيين من الدول الممثلة في المؤتمر لتنسيق العمل سوية.

- وفق المكتب في هذه المحاور والأكثر أهمية تطبيقه لأهمية الدولة وهذا شيء رئيسي وأتمنى أن تحدو لبنان حذو هذا العمل.

- أتمنى التوفيق والنجاح لمكتب الشهيد في كل الأنشطة التي يقوم بها.

• د. محمد البكري - بلغاريا - مسؤول المكتب الإعلامي في منطقة البلقان - مراسل الإذاعة والتلفزيون الكويتي:

- عن طريق السفارة الكويتية في بلغاريا.

- المحور الرابع المحدد من خلال فعاليات المؤتمر، هو الذي حفزني خاصة أنني تناولت هذا المحور في كتاب سيصدر لي قريباً عن قضية الإعلام السياسي في تناوله لقضايا البوسنة والهرسك وإقليم كوسوفو، ومن خلال العولمة في عملية تسخير أجهزة الإعلام لصالح أهداف دولية تتم في صالحها وأهدافها.

- المراد من أجهزة الإعلام دعم مؤسسات الدولة سواء في بناء الإنسان أو بناء المجتمع والمحور الخاص بورقتي يرتكز على عدة نقاط الأولى: دور وأهمية الإعلام على الساحات المحلية والعالمية، قضية التنمية ودور الإعلام منها، القضايا التي تواجه قضية التنمية بصفة أساسية، والسؤال الذي يطرح نفسه - وخاصة في الدول محدودة الموارد - هل نبدأ بعملية التنمية الاقتصادية أم بعملية التنمية الإعلامية؟ الواقع بعد كثير من الأبحاث سواء بحثي أو بحوث من سبقوني من الباحثين أثبتت أن عملية التنمية الاقتصادية لابد أن تتوارد جنباً

إلى جانب عملية التنمية الإعلامية.

- عندما تم تتنفيذ التوصيات تكون قد نجحنا بأن نخطو خطوة عملية نحو تنفيذ ما توصلنا إليه.

- تجربة مكتب الشهيد ليس فقط في إطار تكريم الشهيد، فمكتب الشهيد وطاقم العمل وأسلوب

مكتب الشهيد، والقائمين على تنظيم العمل يعد نموذجاً لابد أن يحتذى به وقد شارك في عدد من المؤتمرات والزيارات ولكن هذه هي المرة الأولى التي أجد الدرجة العالمية من التنظيم وروح العمل الجماعية والتفاهم، والإعداد الجيد المسبق للمؤتمر.

- تجربة مكتب الشهيد ستحدث ثورة داخلية على مستوى الساحة المحلية لدولة الكويت لاعتقادي أن المنظمات والهيئات والمؤسسات والوزارات الغيرورية ستتحاول قدر

الإمكان أن تتفاوض مع مكتب الشهيد في تجربته الرائدة وإذا نجح مكتب الشهيد في استفزاز هذه المشاعر لدى هذه المؤسسات فإن دولة الكويت ستخطو خطوات إيجابية عالية وواسعة للأمام على طريق التنمية الإعلامية التي لها مردود جيد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- من خلال ورقة العمل التي طرحتها القضية هي وجود الكادر الإعلامي الذي يستطيع أن يطور وينمي الجهاز الإعلامي.

- أتمنى للكويت حكومة وشعباً كل التوفيق للنجاح في قضية إنسانية وهي عودة الأسرى والمرتبطين ليكونوا بين ذويهم وأن يخلاص وطننا العربي من كل طاغية وكل من يحاول أن يضرب الخط العربي مثل نظام بغداد.

• نعيمة الشايجي - معهد الكويت للأبحاث العلمية.

«اسهامات معهد الكويت للأبحاث العلمية في مسيرة التنمية الشاملة».

- بدعوة من



- أعتقد أن المكتب استطاع أن يعطي المحاور دورها واظهار الخبرات وكان لها أثر كبير في انجاح المؤتمر.
- الشكر للقائمين على المؤتمر وأتمنى أن تكون هناك جهود متواصلة لتطوير هذا العمل.

● د. حمود القشعان - جامعة الكويت
«أثر انفصال الوالدين على المراهقين بالكويت - دراسة مقارنة»
- كانت سعادتي كبيرة بتكرير الشهيد عن طريق المشاركة في هذا المؤتمر.

- الباعث للمشاركة في هذا المؤتمر هو باعث ذاتي لإيماني بأن الإنسان يستشعر الأجر مع هذا الشهيد تخلیداً لذكره هو الباعث الأول والباعث الثاني لدى بعض الدراسات فقد شاركت بدراسة حول أبناء المطلقات في الكويت وشاركت في دورة بعنوان «كيف نتحدى ليعيش لنا الأطفال وكيف نتصدى ليتعذّر علينا». طرحت ورقة دور الورقة عن أثر انفصال الوالدين على المراهقين في الكويت وأردت أن أوضح للناس أنه بالرغم من صغر الكويت إلا أن هناك ظاهرة بأن كثيراً من الآباء ويشكرون نسبة لا يرى أبناه بعد الطلاق وهناك ٣٠٪ يرى أبناءه ولكن نسبة كبيرة يرى الأبناء عن طريق وسيط وهو المخفر، فأردت أن أوضح ذلك حيث الدراسة العلمية لا تكفي أن تكون علمية إلا عندما تصل لقلوب الناس فوضعنا ١٠ نقاط أساسية: كيف يتعاون الوالدان بعد الطلاق لصالحة الأبناء فمنها على سبيل المثال لا يستخدم الأولاد كجوايس على بعضهم البعض ولا يذكر أحدهم بالسوء عن الآخر

وألا يشعر الأبناء بأن الطلاق كان بسببهم... الخ.
- تجربة مكتب الشهيد رائدة ولم نجد دولة عربية قameت بما قام به مكتب الشهيد.
- توصلت الدراسة أولاً أنه ليس صحيحاً بأن من يفقد أبويه أحدهما أو كليهما أو من يحصل له طلاق بأنه معرض للانحراف فقد وجدت بالدراسة أن أبناء المنفصلين أو أبناء الشهداء أو أبناء الأيتام لديهم درجة بالثقة بأنفسهم أعلى من الأبناء في الأسر السوية بسبب رئيسي وهو أن أبناء الأسر المطلقة أو التي بها شهداء أو بها ترمل الابن يتحمل مسؤولية وهو في سن صغيرة وإن كان فيها فقد إلا أنه يتحمل الدور، النقطة الثانية وجدت عدم وجود فروق في الضغوط الداخلية والخارجية لدى أبناء المطلقات أو أبناء الأسر السوية وهو يؤكد أنه ليس صحيحاً كما يقال أن أبناء المطلقات معرضون للانحراف بدرجة أكبر والنقطة الثالثة الأساسية أن أبناء الأسر المطلقة يلومون الأب والأم فيقولون لو كان الآباء يحبوننا كأبناء لصبروا على مشاكلهم ولو كان الآب يحب الأبناء لما هجر الأم ولو كانت الأم تحبنا كأم لما قبلت بالطلاق أو طالبت فيه أو تحملت أو تحمل الزوج.

- شعرت بأهمية الذات الكويتية بهذا المؤتمر، فالدولة لم تهتم ببناء الحجر فقط بل بنت معه البشر.

- المؤتمر أدى الغرض وأنجز مهمته بدليل الحضور وبكتينا فخرأً أن إدارة المؤتمر إدارة محلية من مكتب الشهيد.
- أخطاب نفسى وأسر الشهداء وأقول إذا أردنا أن نحيى ذكرى هذا الشهيد فلنتعاون تعاوناً بناء ولنجعل لغة اللوم تختفي فمكتب الشهيد مهمها أنجز فهو يطمح أكثر فأكثر.
وقد تم خصت فعاليات المؤتمر عن نتائج وتصنيفات هامة نجملها في الآتي:

❖ المحور الأول: «الدولة وإسهاماتها في حل المشكلات»
وكانت تصريحاته هي:
1 - مكتب الشهيد نموذج حضاري متميز غير مسبوق يجب استمرارية تفعيل دوره والقيام بالدراسات العلمية

- وتجربة المكتب أقل ما يقال عنها أنها تجربة إنسانية رفيعة المستوى طيبة الذكر، رائدة في مجال العمل الإنساني الصادق، ولا أعتقد أن دولة عانت من الاحتلال وأعطت مثل ما أعطت الكويت لشهدائها الأبرار.
- دعم كبير لعطاء الإنسان وتحفيز لمزيد من العطاء

أربعة وأربعون باحثاً وباحثة وست وأربعون ورقة علمية واحدى عشرة ورشة عمل أثرت فعاليات المؤتمر الدولي الأول بنجاح منقطع النظير

ومزيد من البحوث تبرز الدور الحقيقي الفعلي المعاش الذي نتلمسه يومياً من عطاءات متعددة الجوانب في كل المؤسسات الحكومية لأنباء هذا الوطن.

- أعتقد رغم الكم الهائل من أوراق العمل المقدمة هناك إشارة في المحاور خاصة أن هناك خبرات من خارج الكويت نقلوا تجاربهم عن دور المؤسسات الحكومية في بلادهم فلم تكن فقط تجربة الكويت الوحيدة.

- أتمنى مزيداً من الاعطاء الإنساني الخالد ليس على مستوى الكويت ولكن على مستوى دول الخليج العربية والعالم العربي الذي بدأ يعرف أن هناك دولة هي دولة الكويت رائدة عربية في مجال العطاء الوطني.
● عبد اللطيف النامي - وزارة التخطيط. «بحث الإمكانيات التدريبية في القطاعين الحكومي والأهلي في مجال تنمية المعلومات».

- أشكر اللجنة التحضيرية على دعوتي للمشاركة في هذا المؤتمر.

- تقديم بعض إنجازات وزارة التخطيط والتعرف بدور الوزارة وأنشطتها وإنجازاتها خاصة أن دور الوزارة ذو علاقة بالوزارات الأخرى والقطاع الخاص.
- بحث الإمكانيات التدريبية في القطاعين الحكومي والأهلي في مجال تنمية المعلومات، حيث قمنا بإجراء دراسة ميدانية استمرت سنة كاملة ميّزت بين القطاعين الحكومي والخاص في الإمكانيات التدريبية في مجال الحاسوب الآلي.

- أعطتنا انطباعاً بأن هناك توجهاً بأن يكون للقطاع الخاص دور في التنمية البشرية وهي أهم عنصر تملكه الدولة من الشباب والعاملين وقد ركزنا جهودنا في الفترة الحالية على الاستفادة من إمكانيات وطاقات القطاع الخاص في تنمية الموارد البشرية وخاصة قطاع الحاسوب الآلي.

- د. مها غنام - مكتب الإنماء الاجتماعي «الاستشارات البحثية إحدى الخدمات المستهدفة لمكتب الإنماء الاجتماعي»

- سعدت جداً بالدعوة ووجدت دعماً من مكتب الإنماء الاجتماعي للمشاركة في هذا المؤتمر.

- الباعث الذي دفعني للمشاركة في المؤتمر، الخدمات التي يقدمها مكتب الإنماء الاجتماعي تعكس الشعار الذي

تبناه المؤتمر وهو العطاء الوطني ولا وارتقاء، ومكتب الإنماء الاجتماعي يقدم خدمات على مستوى رفيع وأيضاً

التعريف بالخدمات التي يقدمها مكتب الإنماء الاجتماعي ومنها خدمة جديدة مستحدثة يزعم مكتب الإنماء

الاجتماعي تقديمها خلال استراتيجية الخمسية.

- ورقة العمل المقيدة الهدف منها التعريف بالخدمة المستحدثة الجديدة وهي الاستشارة البحثية كجزء لا

يتجزأ من الرسالة الوطنية التي يقدمها مكتب الإنماء من خلال الخدمات الإرشادية والنفسية والاجتماعية

التي يقدمها لأفراد المجتمع.

- النتائج التي توصلت إليها هي بداية ليست بحثاً ميدانياً بل استقراء ل الواقع وليعطيات هذا الواقع ومن ثم تبني رؤية

مستقبلية لما ستكون عليه الخدمة الجديدة وبالتالي كان هناك مجرد تحليل مضمون للخدمات المطروحة والمعطيات التي

لدينا إصدارات المكتب، رصيند المكتب من الدراسات والأبحاث

العلمية في مجال آثار صدمات ما بعد العدوان العراقي.

اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

- الباعث الذي دفعني للمشاركة في هذا المؤتمر:
أولاً: نبل الرسالة التي يتحلى بها مكتب الشهيد واهتمام سمو أمير البلاد بإنشاء هذا المكتب لأعز الأعزاء الذين فقدتهم الوطن والذين نعتز باستشهادهم جميعاً، هذا بحد ذاته يدفع كل مواطن ومواطنة للمشاركة.

ثانياً: شعار المؤتمر أن العطاء الوطني ولا وارتقاء بلا حدود.
ثالثاً: المحاور محاور واضحة وأعتقد أن أغلبنا كمسؤولين ومواطنين ومؤسسات وطنية وغير حكومية تعتبر فرصة للمشاركة بهذا المؤتمر الذي يعتبر الأول من نوعه.

- الهدف من طرح الورقة العلمية مساهمة معهد الكويت للأبحاث العلمية في مجالات التنمية وبالذات في تطوير وتنمية إمكانيات الكوادر الوطنية والتركيز على الشباب في مجال العلوم والتكنولوجيا، والورقة تتعرض لإنجازات المعهد خلال الفترة السابقة علماً بأن المعهد حصل على الكثير من الجوائز الدولية والعربية وأخرها جائزة لأحسن مؤسسة بحثية خاصة في مجال البيئة. وكذلك ال碧روت وتنمية الموارد المائية والزراعية والتخطير والإمداد الحضري والهندسة والاقتصاد التقني الذي يركز على الجدوى الاقتصادية للمشاريع المتعددة في الدولة.

- أنا من التابعين لإسهامات مكتب الشهيد ويلج الصدر التكريمية الذي يتمتع به الشهيد وأسرته.

- شعار المؤتمر والمحاور والأوراق التي قدمت جديرة بالاهتمام وأأمل أن يكون هناك جهد خاص لمكتب الشهيد في استخدام النتائج القابلة للتنفيذ والمتابعة.

- المكتب وفق مع ضرورة أن تكون هناك وقفة تقديرية للاستفادة مما طرح وهي بداية جيدة.

- إذا كان هناك شيء استخدمناه منه فهي محنة الاحتلال التي علمتنا الاعتماد على النفس والافتخار بالذات خاصة أن لدينا نماذج كثيرة من التضحيات وما يجيء لدينا من الأسرى الذين نأمل سماع خبر فل أسرهم فجيل الشباب لديه طاقات كامنة يجب أن تستفيد منها ونفجراها وقد تفجرت تلقائياً أثناء الغزو وقاموا بكل ما استطاعوا فعله.

● د. مها غنام - مكتب الإنماء الاجتماعي «الاستشارات البحثية إحدى الخدمات المستهدفة لمكتب الإنماء الاجتماعي»

- سعدت جداً بالدعوة ووجدت دعماً من مكتب الإنماء الاجتماعي للمشاركة في هذا المؤتمر.

- الباعث الذي دفعني للمشاركة في المؤتمر، الخدمات التي يقدمها مكتب الإنماء الاجتماعي تعكس الشعار الذي تبنيه المؤتمر وهو العطاء الوطني ولا وارتقاء، ومكتب الإنماء الاجتماعي يقدم خدمات على مستوى رفيع وأيضاً التعريف بالخدمات التي يقدمها مكتب الإنماء الاجتماعي ومنها خدمة جديدة مستحدثة يزعم مكتب الإنماء

الاجتماعي تقديمها خلال استراتيجية الخمسية.

- ورقة العمل المقيدة الهدف منها التعريف بالخدمة المستحدثة الجديدة وهي الاستشارة البحثية كجزء لا يتجزأ من الرسالة الوطنية التي تقدمها مكتب الإنماء من خلال الخدمات الإرشادية والنفسية والاجتماعية التي تقدمها لأفراد المجتمع.

- النتائج التي توصلت إليها هي بداية ليست بحثاً ميدانياً بل استقراء ل الواقع وليعطيات هذا الواقع ومن ثم تبني رؤية

مستقبلية لما ستكون عليه الخدمة الجديدة وبالتالي كان هناك

مفرد تحليل مضمون للخدمات المطروحة والمعطيات التي

لدينا إصدارات المكتب، رصيند المكتب من الدراسات والأبحاث

العلمية في مجال آثار صدمات ما بعد العدوان العراقي.

لقياس الصورة الذهنية المدركة عنه في المجتمع
للاستفادة من إيجابياته.

٢ - زيادة التواصل والتعاون بين مؤسسات الدولة
والمؤسسات الأكاديمية لتبادل الخبرات المشتركة من
أجل المساهمة في التنمية وحل مشكلات المواطنين.

٣ - تعزيز الخدمات الاجتماعية والنفسية والصحية
المقدمة لجميع شرائح المجتمع وإيصالها لهم بما
يتاسب وظروفهم البيئية.

٤ - الإسراع في تطوير السياسات التعليمية
والاقتصادية والتنظيمات الإدارية بما يتوافق والواقع
الاجتماعي وتطلعات المستقبل.

٥ - ضرورة تفهم خصائص واحتياجات المراحل العمرية
المختلفة لأنوثتها الطبية ومشاركتهم في صنع القرارات المتعلقة
بمشكلاتهم والتحاور معهم وتدربيهم على تحمل المسؤولية.

❖ المحور الثاني: «العمل التطوعي ودوره في بناء
الإنسان» وكانت توصياته هي:

١ - غرس حب العمل التطوعي في نفوس الأبناء وتدربيهم
على ممارسة الأعمال التطوعية لخدمة المجتمع.

٢ - التنسيق والتعاون المستمر بين المؤسسات الحكومية
والأهلية ذات الطابع التطوعي بهدف النهوض بمستقبل
العمل التطوعي.

٣ - تشجيع الأفراد والمؤسسات الخاصة على إنشاء
صندوق لدعم الأعمال التطوعية في المجتمع.

٤ - تعديل القوانين والتشريعات المتعلقة بدعم الأعمال
التطوعية وتدربي المتطوعين.

❖ المحور الثالث: «دور الإعلام في تدعيم الإنسان
والمجتمع» وكانت توصياته:

١ - اعتبار كل شهيد قدوة حسنة في الولاء الوطني
يجب تخليده بإبراز جهوده في العطاء والولاء لكل أبناء
المجتمع لزيادة الحس الوطني لديهم وعلى مكتب
الشهيد التنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة لإنتاج
أعمال وثائقية وDRAMATIC تستهدف إبراز الأعمال
البطولية والتضحيات التي قام بها شهداء الوطن.

٢ - الاهتمام بالتطور المستمر والفعال لوسائل وأجهزة
الإعلام المختلفة وإعطائها المساحة المطلوبة من التحرك
الديمقراطي الذي يمكنها من التعبير الحر عن مواقف
المجتمع والجماهير، ومعالجة قضايا الدولة بما يتاسب
ومجريات الأحداث.

٣ - الدعوة إلى وضع ميثاق إعلامي عربي إن لم يكن
عالماً - يحترم خصوصيات كل دولة وحقوقها بحيث
يكون صورة مميزة لا تخضع لسياسات العولمة، وتبرز
ثوابت الهوية لكل مجتمع وتدعم قيمه الإيجابية.

٤ - خلق مناخات اتصال إيجابي بين مؤسسات الدولة
المختلفة ووسائل الإعلام وربطها بمراكز البحث
العلمي، وإبراز أعمال المتميزين من أفراد الشعب.
❖ المحور الرابع: «مؤسسات الدولة والمجتمع دورهما

في بناء الإنسان» وكانت التوصيات هي:

١ - دعم مؤسسات الدولة والمجتمع التي تعامل
مع الناشئة والشباب وتطوير برامجها طبقاً
لاحتياجاتهم وتوفير المتخصصين في تخطيط
وريادة الأعمال الموجهة لهم بما يضمن بناء
شخصيتهم بناء سليماً يساعدهم على مواجهة
سلبيات العصر.

٢ - التركيز على الدور الهام والمؤثر
للمنظمات غير الحكومية على الصعيد
المحلي في عملية التنمية الاجتماعية



الوضع الإنساني

بين حتمية التغير ... والمآل

هل كانت أحوال الإنسان الذي عاش قبلنا بخمسة آلاف عام، أو بعشرين ألفاً أو بألف، تماثل أحوال الإنسان اليوم؟ ولا نقصد بذلك توفر الأدوات المساعدة. أو لا، ولا نوع الملبس وشكل المسكن وأصناف الطعام، ولا تفاصيل محتويات الفكر والعقائد، بل نقصد الموقف الجوهري الذي يكون فيه الإنسان بإزاء ذاته والعالم الآخرين على الخصوص. هذا الموقف الجوهري، الذي ينعكس في الوعي الإنساني مشاعر واتجاهات وأفكاراً ومعتقدات، هو الذي يسمى اصطلاحاً، «الوضع الإنساني».

بِقلم : د. عزت قرنبي

قد دخلت بالفعل مرحلة الشيوخوخة منذ حوالي مائة عام، وهي تحدث الخطى نحو الهرم والتحلل حتى الفناء، وهو المصير المحتمل لكل ثقافة وكل ما هو إنساني. وبالرغم من أهمية قانون النمو وما يستتبعه في تحديد «الوضع الإنساني»، إلا أنه ربما لم يكن الأكثر أهمية في ذلك «الوضع» من حيث الشعور الإنساني المباشر، فهناك غيره أمور قد تحتل ظاهر مسرح الوعي والمقدمة فيه. ويمكن أن تجتمع كثير من هذه الأمور تحت لواء عال، هو لواء التأرجح بين ثنائيات لا تستطيع الفكاك لا من طرفها معاً ولا من أي منها بمفرده. ولعل أهم هذه الثنائيات، لأن أثرها ينفذ عبر حياتنا كلها من ألفها إلى يائها، هو ثنائية الذكر والأنثى، فأنت إما هذا وإما ذاك، ولكنك لا يمكنك أن تكون هذا وذاك معاً، وما أن تكون ذكراً أو أنثى حتى يتمدد جانب ليس بقليل مباشرة (اللهم إلا بتدخل استثنائي ولأسباب داخلية في الجسم أو عارضة عليه). وربما يؤدي هذا إلى إدراكنا لأحد المصادر الخفية للشعور التلقائي بالتشابه والمساواة الأساسية بين أي فرد وآخر.

قانون النمو هذا، وما يستتبعه من نتائج عظيمة الآثار على الوضع الإنساني، يحكم حياة الفرد وحياة الكيانات الجمعية الناتجة عن تفاعلات البشر، من مثل التقطيميات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فكلها ينشأ وينضج ويشيخ ويهرم ويفنى كي يصبح أثراً بعد عين. ولكن أهم نماذج تلك الكيانات الجمعية التي ينطبق عليها قانون النمو وتتابعه هي ظاهرة «الثقافة» أو (الحضارة). ونقصد بالثقافة ذلك التكوين الاجتماعي لجماعة أو أمة ما، والذي هو نظام متsons من التصورات والقواعد والمعايير التي توجه السلوك والنشاط في داخل المجتمع. إن الوضع الإنساني يقضي أيضاً بأن كل الثقافات تنشأ وتتضخم حتى تموت! فلما هي حضارة سومر؟ وأين هي حضارة مصر القديمة؟ وأين حضارة روما؟

وينطبق القانون ذاته على الدول والمجتمعات الجزئية في داخل الحضارة الواحدة، وإذا أردنا أن نأخذ مثلاً الحضارة الفرنسية: فلما هي سيطرة المدن الإيطالية على التجارة خلال عصر النهضة وما قبله؟ وأين قوة أسبانيا والبرتغال وهولندا التي كانت قوى استعمارية عاتية في القرن السادس عشر وما بعده، وأين الآن قوة فرنسا وبريطانيا؟ والذي لا يدركه الكثيرون أن الحضارة الغربية

هي يمكن لنا أن نعرف الوضع الإنساني بأنه: «هيئة الخبرة الإنسانية على نحو كلي، من حيث كون الإنسان قادرًا وفعلاً من جانب، وموضوعاً للأخرين ومنفعلاً بأحداث العالم وخاصة لقوانين الحياة من جانب آخر، وقد نعرفه بطريقة ثانية فنقول: الوضع الإنساني هو خلاصة تفاعل الكائن البشري مع ما يحيط به وما أنشطته ومغزى ما يتعرض له وما يحاوله، وقد نقول أيضًا بياجاز: هو جوهر الوجود الإنساني ومغزاه ومآلاته. ونعود إلى السؤال الذي قدمنا به لنعيد صياغته: هل الوضع الإنساني واحد، منذ أن استوى الإنسان إنساناً، وفي جميع المراحل التاريخية؟ نعم، الإنسان، قدرات وظروفًا واحد، فالوضع الإنساني العام، إذن، واحد، والمرجح أن يظل كذلك مهما تغيرت مكونات البيئة التي يعيش فيها الإنسان، من منشآت وتغييرات، لأن طلما بقي التكوين الحيوي للإنسان على ما هو عليه، فسوف تستمر نفس الظروف العامة التي توجه النشاط الإنساني، وسوف تكون له نفس المظاهر والسمات، ولكن، ما هي المظاهر والسمات العامة لـ «الوضع الإنساني»؟

ينبغي أن نبدأ من البداية، أي من «التكوين الحيوي» للإنسان، الذي لسنا هنا بصدده وصف عناصره، بل بصدده اتجاهه، فما أن يتكون الجنين حتى ينطلق في مسيرة تتجه دوماً إلى الأمام ونحو المستقبل، ولا يمكن التراجع إلى الخلف ولا حتى التوقف، ولو لبرهة سريعة، عن النمو. ومن يقول النمو يقول التغير، وهذا فإن الوضع الإنساني يقضي بأن الإنسان في تغير مستمر لا يتوقف ولا ينقطع. كيف لا، وخلايا الجسم الإنساني الحي تخضع في كل لحظاتها لنشاط مستمر من هذه العملية الحيوية الجوهرية (هدم - بناء) التي تسمى في علم وظائف الأعضاء «بالأيض».

من جهة أخرى، فإذا كان «النمو» يعني التقدم نحو النضوج، فإنه يعني أيضًا، بنفس القدر من القوة، الإسراع نحو الذبول والتحلل. هكذا إذن الوضع الإنساني: هدم وبناء ونضوج وذبول، وكل ذلك في نفس الوقت وبنفس القوة.

ويترجم هذا كله، على نحو جديد بقانون المنحنى الحيوي: فكل شيء حي يبدأ صغيراً جداً، ثم ينمو ليصل إلى أقصى قوته، ثم يستمر في النمو لكي تصل تلك القوة إلى أدنى درجاتها حتى تتطفىء تماماً. إن

الوجود الإنساني كله، على مستوى الفرد ومستوى الجماعات على السواء، يعرف كثيراً من الظواهر المتصلة بالدورات والإيقاعات، بحيث نستطيع أن نقول إن إطار الدورات والإيقاعات هو من الأطر الأساسية التي تحكم «الوضع الإنساني». وألا يكفي أن نشير، وعلى سبيل المثال الأظاهر، إلى اليقظة والنوم، والتعب والراحة والجوع والشبع؟ إن هناك مبدأ وجزراً دائمين في الحياة الإنسانية، ولكن على نظام وترتيب على الأغلب. وأن في هذا المبدأ للأمل، في رأينا، ودعوة إلى الجهاد، وتأكيداً من جديد لمظهر المرونة وطلب الحركة لتحقيق الغايات ونيل الرغبات. ونتيجة للزمان، يظهر التاريخ، للفرد وللجماعة وللنظام على السواء، وبهذا يصبح التاريخ علامة أساسية من علامات «الوضع الإنساني»، فليس من إنسان إلا وله تاريخ، ومن لا يعي تاريخه يصعب أن يقبل إنساناً (وعادة ما يكون مكانه في مستشفى للمرضى). ولكن التاريخ ليس هو الماضي وحسب، ومن حسن الحظ أن الزمان ينتج الماضي ويضمنا أمام إمكان المستقبل في نفس الوقت، فتتفتح أمام الوضع الإنساني فرحة الأمل من جديد، ونعود لننشوف آفاق الإمكان المنعشرة، لأن التاريخ والماضي يجثم فوق أنفسنا ولا نستطيع منه فكاكاً. إن الزمان يأتي بالقيد والضيق، ولكنه يسمح بالحرية والفرج كذلك.

وإذا كانت إمكانيات الذهن الإنساني تسمح للوضع الإنساني بأن يندفع نحو الأمل والتحرر، إلا أنها، هي نفسها، قد تؤدي بالإنسان إلى التقيد بالأوهام. ولكن الواقع أنتنا نحتاج إلى العادة والتكرار معًا من جهة، وإلى الطفرة والتجدد من جهة أخرى، كل في مكانه وبحسب المقام والوقت. إن خلاصة الخلاصة في «الوضع الإنساني» العام المشترك بين كافة البشر، ومنذ استواء الظاهرة الإنسانية على ما نعرفها عليه، هي أنه يجمع الصعف والقوه معاً، والمحاولة المجاهدة والانتصار حيناً والفشل واليد المغلولة أحياناً، وعلو الهمة مع ضيق ذات اليد، والتجبر والغرور مع تبعثر الجهود وال نهاية إلى التراب، وحب الحياة جياً جماً إلى جوار حتمية وجود نهاية كل نشاط.

تدريجياً مع الشيخوخة والهرم، ولكن التجربة الإنسانية علمت الإنسان ألا يقف مكتوف اليدين أمام القيد، وأمام الفشل من قبلها، فعرف الوضع الإنساني عدداً من الوسائل والأساليب من أجل التغلب عليهم، ومن أهمها التكرار وإعادة المحاولة، والحل بالإبدال، أي وضع بديل جديد بدل بديل فشل أو قامت ضده قيود، وتغيير مسار النشاط بالكلية: فمن لم يفلح في صعود الجبل ليصل إلى جهته الأخرى، فليقم بدورة حوله. إن مغزى هذا أن الوضع الإنساني، رغم حكم الضرورة الذي يخضع له في كثير من جوانبه، قد توفرت له «نوافذ جانبية» و«مسارب تحتية» و«آبواب خلفية» يستطيع معها المرء التوصل إلى بعض أهدافه إن لم يكن إليها كلها. إن المرونة هي هدية الذهن البشري إلى البشر، وهي التي تأتي بفتحات من الهواء المنعش ورذاذ الماء اللطيف عند الحاجة إليهما. إن من أعظم مزايا الكائن الإنساني أنه مدرك ومحرك معاً، وذلك إلى درجة عالية نسبياً، فهو يتحرك وهو يدرك، ويدرك بينما هو يتحرك، فتفتح أمامه آفاق تتکاثر عدداً في إدراك كل موقف، وبما يفوق قدرة أي كائن حيواني آخر. وإن من خواص الفكر الحركات، ولا حل لمشكل، ولا تفوق على قيد، بغير حركة ما.

لقد نظرنا في القسم السابق إلى الوضع الإنساني من زاوية عدد من الثنائيات البارزة التي يتراوح بين طرفيها جريان الشعور والسلوك الإنسانيين.

ونظر الآن إليه من منظور الزمان، وهو منظور ذو أهمية كبيرة في تحديد مضامون الشعور ومآل النشاطات الإنسانية. ومن الظاهر أن الزمان يقوم على الحركة والتغير، ويتصل اتصالاً وثيقاً بإطار قانون النمو، فلا نمو إلا في زمان، كما أن قيام الزمان يؤدي إلى التغير والنمو، ويسمح فوق كل ذلك بالحركة والنشاط والفعل والأمل والتخطيط للمستقبل، كما أنه هو الذي يقوم من وراء النشوء والفناء على السواء. ومن الظاهر كذلك أن الإنسان كائن زمني في جوهره الأساسي، وهو لا يستطيع الخروج على الزمان، ولا العيش خارج الزمان. ولا شيء يتم في العالم الإنساني إلا في الزمان وبمساعدة الزمان، وكل ما هو ضد الزمان، أو يفترضه إلى مرور الوقت الكافي، لا ينجح وقد لا تقوم له قائمة من الأصل.

وإذا نحن ضئلنا فكرة «النظام» إلى فكري الحركة والتغير، ظهرت أمامنا مجموعة من الظواهر الإنسانية الهامة التي توضع تحت علم «الدورات والإيقاعات». فكما أن القمر يكون بدرأ كل للأرض حركة حول نفسها وحول الشمس، وكما أن القمر يعرف دورات الأيض شهر، وكما أن جسم الإنسان يعرف دورات الأيض والدم والحيض وتجدد الجلد وغير ذلك مما يعرفه الاختصاصيون، ويعرف أيضاً إيقاعات ضربات القلب والتنفس شهيقاً وزفيرأ وغير ذلك، فإن

وفيما يخص وجه الكمون والظهور، فإنه يخترق كل حياته هو الآخر، حيث إننا نضع بنوراً لأشياء كثيرة، ويبقى أن نساعدها على الظهور، وقد نقوم في الواقع بما يعوقها، وقد يتدخل آخر في لوضع القيد عليها. إن الصبي يتحسس كل يوم، وعدة مرات، فيما بين أنفه وفمه ليرى مقدار بزوج شعرات شاربه، وإن الفتاة لتتحرق إلى رؤية يوم زواجه. وقد تمر شهور أو سنون ما بين حالي الكمون والظهور، وقد نتمنى عند الظهور لو كنا بقينا على حالة الكمون. ويبدو لنا أن ظاهرة الأيض، أو الهدم والبناء المستمرة في خلايا الجسم، تظهر على أشكال عديدة في الخبرة الإنسانية، بحيث يمكن أن نقول إن الجذب والطرد، والدخول والخروج، يشكلان إطارين عاميين جداً لنشاط الجسم والذهن والعلاقات الاجتماعية والتفاعلات مع العواطف والأفكار وما أسمعه من أبناء وما أرد به عليها ... إلى غير ذلك. وإذا أمسكت بخيط النشاط الاجتماعي، وجدنا أن كل حياتنا تتوزع على ساعات العمل، أو «الشغل» بالمعنى الاصطلاحى، وهو العمل المرتب الذي نكتسب به عيشنا، وعلى ساعات الفراغ. ويعاني الوضع الإنساني من حالة عدم التوازن بين هذين الطرفين، فلا من يعمل طوال وقته براضٍ تماماً (إلا في حالة الفنانين وكبار المفكرين وأصحاب الدعوات وأشباههم)، ولا من هو في فراغ تام براض عن عدم شغله. ويحصل بشائبة الشغل والفراغ ثنائية الجد والهزل، أو أقل على الأصوب الجد واللعب، ونحن بحاجة إلى هذا وذاك معاً، كل في وقته، وبحسب المقام. ولكنهم الفنانون وحدهم، هؤلاء السعداء، الذين يلعبون لهم يجدون، والذين هم جادون بينما يلعبون.

وهل من حاجة إلى الإشارة إلى الصحة والمرض، وإلى التجاح والفشل، وهو ثائيان يقابلان تماماً ثائنة البناء والهدم، حيث المرض والفشل هدم، والصحة والنجاج بناء، وإن كل طرف من هذه الأطراف السطة لم ننصيب كل منا، حيناً بعد حين، هكذا يكون «الوضع الإنساني».. وحينما نعاني من المرض، وحين يصيبنا الفشل، نشعر بالضعف وبقلة الحيلة، وندرك معنى قول الحق سبحانه «وخلق الإنسان ضعيفاً»، وهكذا يكون أيضاً «الوضع الإنساني».

أخيراً، فإن هناك ثائنة يتحرك بين بؤرتها كل الوعي والسلوك الإنسانيين، ألا وهي ثائنة الحرية والقيود. ونقصد بالقيود، في هذا المقام، كل ما يحد من الإمكانيات الاتجاهات النشاط الإنساني، سواء كان ضرورة القانون الطبيعي أو إلزام القانون الوضعي أو واجب القاعدة الأخلاقية أو معارضة الآخرين أو فوات الوقت أو ضعف الجسم أو عدم توافق عناصر عمل ما، إلى غير ذلك من أشكال القيد. والحرية هي بنت الإمكان، وتأتي القيد لكي تهدم جوانب من ذلك الإمكان بعد جوانب. ونلاحظ على العموم، أن حرية الذهن أعظم كثيراً من حرية الجسم، كما أن إمكانات الجماعة، وبالتالي حريتها، أكثر اتساعاً من إمكانات الفرد. ولو نظرنا إلى منحنى العمر الإنساني، لوجدنا أن سن التكوين أقل من إمكاناته من سن النضوج الذي تبلغ فيه الإمكانيات أقصى درجات اتساعها، لتعود وتتقلص



ثقافة المقاومة في مواجهة الغزو والاحتلال

والكلمة رصاصة أيضاً

حب الوطن والإحساس بالانتقام والشوق إليه فطرة إنسانية، والدافع عنه دفاع عن الوجود والذات، لكن ما يرفع من وتيرة هذه المشاعر والأفعال هي ثقافة المقاومة التي تؤطر نظرية المواطن إلى وطنه.. ذاته. ولعل في مقاومة الكويتيين للعدوان الذي قام به طاغية العراق على وطنيهم في الثاني من آب/ أغسطس ١٩٩٠ أبلغ دليل على وجود ثقافة مقاومة في المجتمع الكويتي، تعمد جذورها في العقيدة الإسلامية والتربية الديمقراطية السائدة. «الهوية»، التقت الدكتور عبدالله حمد محارب، المستشار في مركز البحوث والدراسات الكويتية، فكان هذا الحوار حول ثقافة المقاومة في الكويت إبان الغزو.. وما تلاه من احتلال.

حوار : عبدالله بدران

صدرت مجموعة من النشرات بعنوان عدة تدعى إلى المقاومة وتصف أحوال الناس وتقلل أخبارهم ومظاهر تصديهم للقوات المعادية وتکاد كلها تتفق على موضوع واحد: رفض العدوان والتصدي له ورفع الروح المعنوية للشعب الكويتي، وهذا الرفض بذاته يمثل جرأة عظيمة ولاسيما في طباعته وتوزيعه، وأمر الإعدام معلق في الرقاب. ومن بين تلك النشرات نجد (المرابطون، نساء وأطفال الكويت، الصمود الشعبي)، صوت أبناء جابر الكويت، صوت الحق، إصدار الشهيد محمود الجاسم، صوت الحق، إصدار بعض المدراس الكويتية، القبس، أحرار الكويت، جريدة أحرار الكويت اليومية، الصباح، موسى، صرخة) وهذا العدد الكبير صدر في أشهر الغزو. ولم تقف تجارب صناع الثقافة في الكويت عند هذا الحد بل ابتكروا المجالات المسموعة عن طريق الأشترطة الصوتية، فقد صدرت خمسة أعداد (أشترطة) من مجلة (الكويت) الرأي الآخر التي كانت تسجل وتوزع في الكويت. كما أسس الكويتيون هيئة خاصة لتحرير يوميات الأحداث في الكويت، بهدف تزويذ الصحافة العالمية ووكالات الأنباء الدولية بأهم ما يدور في الكويت وسميت DEEB اختصاراً لكلمة Daily Events Editorial Board وكانت تستخدم بعض أجهزة السلاطيات في المنازل وترسل إلى لندن وجدة.

س٤: وما أهم نماذج ثقافة المقاومة خلال الغزو في مجال الأدب بشكل عام؟
ج٤: لقد كان أبناء الكويت خلال الغزو يقاومون بيد حاملين فيها السلاح ومستخدمين اليad الأخرى لسكب معاناتهم على أوراق الأمل. ومن هؤلاء العقيد أحمد الرحمناني الذي كان أحد أبرز قادة المقاومة الذي كتب حين لاحت بشائر التحرير مقالة بعنوان (إعادة البناء... رأي من الداخل) يقول: «تحت أشجني دوي.. وأعدب قصف.. وأطرب انفجار.. أسطر هذه الكلمات وبمعنويات لم أبلغها منذ دهر.. لم لا والروح ستعود

س٢: تنوعت مجالات «ثقافة المقاومة»، ما بين أداب وفنون.. ما أهم هذه المجالات؟

ج٢: استخدم المثقفون الكويتيون مجالات ثقافية متعددة لشحد الهمم، والدعوة إلى التصدي ومقاومة الغزاة، ومنها الفنانون كالأناشيد والملصقات، والنشرات ثم كان الأهم من ذلك هو القدرة على توزيعها داخل الكويت وخارجها، وقد نجحوا في ذلك بصورة مثيرة للدهشة، فطبعت النشرات وزوّدت داخل الكويت والأوامر بالإعدام معلقة برقاب العباد، وأعادوا بث بعض محتويات تلك النشرات عن طريق أجهزة الاتصالات الشخصية، عن طريق الأقمار الصناعية، مما يعكس افتتاح أهل الكويت ومثقفيها على العالم، ومعرفتهم بكل جديد، وبهذه

الغزو والاحتلال كشفاً مواطن الصلابة لدى الإنسان الكويتي.. وفجراً أدباً لم يكن يظن أحد أنه سيظهر

الوسيلة انتقلت ثقافة المقاومة من الحيز المحلي إلى العالمي.

س٣: مع تنوع هذه الأمثلة ما هي برأيك أهم الأمثلة عن ثقافة المقاومة في مجال الإعلام؟

ج٣: إن هذا الذي جاء في الثاني من أغسطس كان مشتملاً ببردة نسجها ليس غريباً عن شعب الكويت، إنها هي المبادئ نفسها التي يدافعون عنها، غير أنها أليست أياناً نجسة. وتكشف الوثائق العراقية قصص صمود ومقاومة باسلة تحدث عنها ووثقها الأعداء بأنفسهم بسجلاتهم وأوامرهم الشخصية والسرية للغاية.

وانطلقت الأنشطة الثقافية تساهم في ترسیخ مظاهر التصدي والصمود والمقاومة. لقد نهَب الأعداء الصحف وسرقوا المطابع ونقلت آلاف الأطنان من الورق من المخازن في الكويت إلى بغداد وصدر أمر بإعدام كل من يكتب شيئاً. ومع ذلك كله

٤٨ منذ الساعات الأولى لغزو طاغية العراق الكويت انطلقت مقاومة ضارية (حسب الإمكانيات والظروف)، وقد تدرجت، وتتوّعت أشكالها مع بقاء الاحتلال طيلة سبعة أشهر، معتبرةً عن منظومة ثقافية ترفض الطغيان، ففجرت في نفوس المواطنين كافة عوامل الثقة بالنفس وعززت الإيمان بالانتصار، مما كان له الدور الكبير في لفت أنظار العالم إلى تلك الكارثة، والتمهيد للتحرير.

س١: ما المقصود بـ«ثقافة المقاومة» وكيف عرفت الكويت مثل هذا النوع من الثقافة واستخدمته خلال الغزو العراقي في ٢٠ أغسطس عام ١٩٩٠؟

ج١: عند الأزمات تتبدل مواطن الصلابة عند الأمم الحية، ولم يكن الشعب الكويتي يظن في نفسه أنه قد يتعرض لوقف يحتاج فيه إلى الكشف عن تلك المواطن، مواطن الصلابة والتحدي، ولكن شاء الله عز وجل أن يسلط على الكويت أولئك الذين كانت ترعاهم وتساعدهم بالأمس ففي ليلة غادرة استُل الغزاة سيفهم وأرادوا بكل خسنة أن يطعنوا الكويت في مقتل، ولقد طعنوا، غير أن سهامهم أشوت، وفي الليالي الأولى من العدوان تجلت في عقول أبنائها أولى بوادر المقاومة، التي تستند على أرضية ثقافية معرفية، وبرد فعل تلقائي قاموا في الساعات الأولى برفع أسماء الشوارع وتغيير أرقام المنازل، حتى يضل الغازى، ولا يعرف طريقه، ويستطيع القياديون والذين يریدهم هؤلاء الغزاة الهرب بكل سهولة، ثم بدأوا في استخراج البطاقات المزورة، وزوّدت على كثير من الكويتيين فضلاً عن معامل المطلوبين، واختلط الحابل بالنابل على العراقيين، كانت تلك البذور الأولى للتشكيل الأول لثقافة المقاومة، تلك الثقافة التي اعتمدت على المستوى الثقافي العالي للإنسان الكويتي المفتاح على تجارب الآخرين، هذا المثقف أعاد تشكيل رموزه الثقافية عند وقوع العدوan وسخرها لخدمة المقاومة، فتججلت تلك الثقافة في صور شتى.

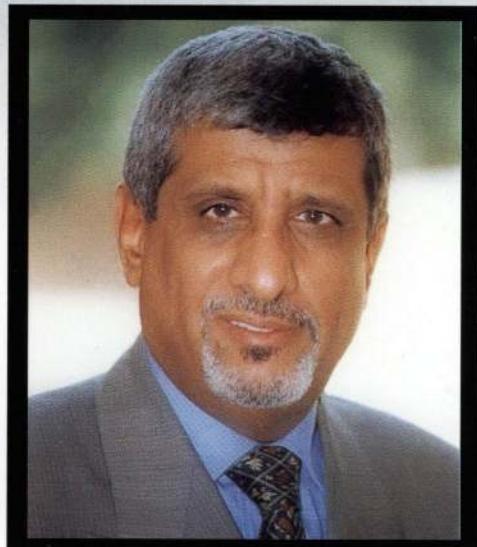
إلى أعلى جسد.. يتغول عشقه في أعماق أعماقنا...
وستختضن الأم أبناءها من جديد.. وسيلتقي الم الرابط
بالمهاجر بعد غربة مؤلة..
وصيف «أبشركم».. فمع قسوة نزفها كانت شامخة
ولم ترکع.. كما أن هناك أسواراً وجدرأً وأعمدة

الثقة والأدباء الكويتيون قاموا بدور لا يقل أهمية عن دور المقاومين بالسلاح

سنكتاف لنشيدها من جديد.. سنندنا في ذلك الصبر والحب والإخلاص والهمة والتعاون.. لكي تغدو الحبيبة عروسًا تسرق الألباب..
كما كتب أحد الكويتيين الصادمين عدداً من القصص الواقعية كانت يامضاء (مراكب) بعضها يحكي سرقات العراقيين وجنودهم للكويتيين عنوة باقتحام بيوتهم وأخذ ما ي يريدون وبعضاها الآخر يتحدث عن الممارسات الإنسانية لهم وتخريبيهم للمرافق العامة.
وألف عدد من الكويتيين قصائد ولحنوها وسجلوها بكلماتها وموسيقاها على أشرطة وزعواها في الكويت وخارجها، تحت على الصبر على المكاره وعلى مقاومة الغزاة، وثبت الطمأنينة في النفوس.

وتقول إحدى القصائد في شريط (هنا الكويت):

أبي أيها المعنقد
أبي، أيهذا الأمل
إذا كنت حيا وعني تسأل
فاني بخير
ومازال وجهي الصغير جميلاً
ومازال بابا يعني حلما كبيراً
ولكنني قد كبرت قليلاً
وصررت ككل (عيال) الكويت
تقاوم من كل حي وبيت
نحطم أعصاب كل الجنود
نفني لهم في برود:
تعود الكويت تعود



د. عبد الله حمد محارب

مستشار في مركز البحوث والدراسات الكويتية

س٥: ما الدور الذي أدته «ثقافة المقاومة»، في إذكاء روح الصبر والمقاومة والصمود؟
ج٥: كان دورها عظيماً، إذ استطاعت أولاً أن تعزز روح الصمود والمقاومة لدى الشعب الكويتي في الداخل وأن تستثير فيه إرادة التحدي وخصوصاً عندما تنقل إليه أخبار الأعمال البطولية التي قام بها الشباب الكويتي في مناطق الكويت المختلفة، كما أنها رسخت لديه الإيمان بأن النصر قادم بإذن الله، وأن شعباً حياً يقدم هذه التضحيات العظيمة لن يخذله الله عز وجل، كما استطاعت هذه المنشورات والأعمال الفنية أن تحرر من شأن قوات العدو في نفوس الكويتيين الصادمين وأن تشجعهم وتجرئهم على توسيع الرقعة الجغرافية والتنوعية لنشاطات المقاومة، وفي الخارج كان لهذه الثقافة (ثقافة المقاومة) دورها العظيم في نقل أخبار الكويتيين في الداخل ومقاومتهم للغزاة، والأعمال البطولية التي قاموا بها، بالإضافة إلى كشف عورات النظام العراقي وقواته في ممارساتهم غير الإنسانية وتعديهم على الحرمات والأقصى، واستهانتهم بكل العهود والمواثيق، وكانت هذه الأخبار تنقل بوساطة أجهزة الأقمار الصناعية الشخصية

نشرات المقاومة الثقافية والإعلامية أذكت روح الصبر والصمود وعززت الأمل بالتحرير

صدق، بل يبدو أن أكبر العقول عندنا ترى فيه نوعاً من العار، وتتجمل من الجهر به، وهكذا تظل هذه العقول تكابر، وتبدد حياتها في نصفها الثاني في تبرير الأخطاء التي انفمست فيها خلال نصفها الأول.



قطنة القلب والعلاقات بين القبائل

عندما تجذب (تحمل) ديرة قبيلة من البدو قد يتجه كلهم أو قسم منهم إلى ديرة قبيلة ثانية بعد الحصول على موافقة شيخ القبيلة الثانية الذي بدوره يأخذ رأي كبار قبيلته، وجرت العادة أنه إذا لم يكن هناك عداء مستحكم (مردود النساء) بين القبيلتين فإنه يسمح لهم بالقطن على بعض آبار (قلبان) قبيلته والرعى بأرضها لمدة محددة وعادة لحين دخول البراد - فصل الخريف -.

وهذا ما جرى مع شيخ الظفير قبل قرنين ونصف من الزمان فيصل بن شهيل الصوبيط - المعاصر للدولة السعودية الأولى والصديق المقرب للشيخ محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود الأول رحمة الله عليهما.

بقلم : أحمد بن محارب الظفيري

خص بتسليمي شهيل وفيصل
وعقلاً وفواز وزيد وزايد
مثلمة اثام السيف المرشد
لهم عند ميلات الوهيد العوايد
تلقي شتات المال من غب كونهم
كما قرية باقي نخلها شرايد
وتلقي حلوس الخيل بمركاض خيلهم
على مجنب البطحاء فلوز بداید
ولا روحن بغب الثرى يبحثنه
وتشضف من صم الحصى كل كايد
عليهن سمحين الوجه المرشد
متحزمين مثل زمل الهداید
لهم شارة تهدي الدليل إلى غدا
لميع الضوى لا لذ للعين نايد
لكن معظمة الضيف خلاف بيتهم
مفارة ليث به جديد وباید
ولما وصلت قصيدة بريك إلى صديقه فيصل ابن صوبيط، رد عليه فيصل بأبيات رائعة حيث يقول:
خلاف ذا يا راكب فوق حره
بديهها من كثر الالاحاج باید

وقال بريك راعي بقعا قصائد رائعة ترويها الأجيال
يتوجد فيها على صديقه فيصل شيخ الظفير، نقتطف منها بعض الأبيات التي لها علاقة بالماء والمطر والجوار.
قال بريك هذه الأبيات يمدح فيها شيخ الظفير وأسرته آل مرشد من آل صوبيط شيخ الظفير:
حلاة الدهر منطوق العلوم الوكайд
وطرق هبوب الريح والشوق قايد
وقرب صديق من صديق يسرني
والبعض هذا من منه البعايد
وشريك زلال الماء مع الناس عيشه
لا صرت مكفي الهموم الشدايد
لعلك يا دار تلم المرشد
تهل عليك المرزمات الرعайд
صيفية غريبة مدلهمه
نشت بالثريا أو بنو القلайд
تسقي من الحبلا إلى النير للنقا
علومه عند البدوان تلقى وكايد
على وجه شيخ من شيوخ المرشد
أبو ماجد ريف المراميل كايد
حيثه بنى للضيف بيت مشيد
وأهل الصرّ ما يبنون بيت الحمайд

جاء فيصل ابن صوبيط ومعه قسم كبير من
الظفير الى (بريك راعي بقعا) - أي أمير بلدة بقعا
- وبقعا تبعد عن حائل تسعين كيلومتر وتقع في
الشمال الشرقي منها، وكان أهلها في ذلك الزمان
أهل زرع وبادية يزرعون على ركاياهم - آبارهم -
النخيل والقمح وأشجار الفواكه. وكان أميرهم الفارس
الشاعر الذاعن الصيٍت بريك بن محمد الأسعدى
العتيبى. وقد رحب بريك بفيصل ابن صوبيط وأعطاه
آبار القعيبة ليشرب منها الظفير وإليهم.
وكانت إبل الظفير تتعرض أحياناً لبعض المزارع
فتسبح بها وتأكل منها خصوصاً عند وردها للماء،
فأخرج ذلك ابن صوبيط فقال لصديقه بريك: أرجو
أن تسمح لي بدفع ثمن ضرر المزارع الذي سببه
إبلنا وهذا حق لكم. فرد عليه بريك: نحن لم نزرع
إلا مثل ذلك وأنتم ضيوفنا وواجبكم أكبر!.
ولما انتهت فترة القيظ ودخل الخريف ودع فيصل
وقبيلته مضيفهم بريك الأسعدى وشكروه على ما
قام به من جميل وحسن وفادة تجاههم، وقد أعطى
شيخ الظفير صديقه بريك أربعين من الإبل هدية
له مع بعض الهدايا الأخرى، وكانت العلاقة بين
الاثنين علاقة ألفة ومحبة وعشرة طيبة.



٢٠ الفرسنة السابعة والعشرون

وبعد أن تنتهي من ترويق بيتها، تبدأ بكرب أطنان البيت كرياً خفيفاً. ثم بعد ذلك تتأكد من ثبات أعمدة البيت وخصوصاً عمود الواسط. ثم بعد ذلك تنتقل خارج البيت فتُنَيِّي لبيتها أي تعامل له (إنها) وهو حفر بسيط يحفر حول البيت من الخارج ليجتمع فيه ماء المطر النازل من حواشي البيت والذي له مخرج يسيل به إلى الخارج وبذلك يمنع ماء المطر من الدخول إلى داخل البيت. وبقي أن تعرف أن كلمة (إنها) هي تصحيف لأصلها العربي الفصيح «نَوْعَةٌ»، وجمعه «آنَا».

و عند سقوط أول زخات المطر، فإن بعض قطراته تتخال
نسيج البيت في البداية، ولكن بعد فترة قليلة يتماسك
النسيج، بعد أن يتبلل ويمتص الرطوبة، وعند ذلك لا
يخترق الماء بيت الشعر، وإنما الماء يسيل من على ظهر
البيت ويسقط من الحواشي إلى التؤى المستدير حول
البيت والذي له مخرج يسلكه الماء إلى الخارج.

● استخدامات الرواق والخلال في لغة العرب: الرواق عند أجدادنا أعراب الجاهلية، وأعراب اليوم في جزيرة العرب هو كما قلنا، بساط طويل منسوج من الشعر أو الصوف أو الوبر، يلتقي حول بيت البدوي ليمنع الريح من دخوله. ويثبت هذا الرواق من فوق بحافة بيت الشعر بواسطة «الأخلاء» جمع «خلال» والخلال هو إبرة من الحديد سميكة ذات نهاية مدبية مثل المخازن، تخل - تثبت به البدوية أطراف بيتهما مع الرواق. وإذا تعذر خلال الحديد، تستخدم المرأة البدوية خللاً من الشجر، وهو عود سميك تبرى نهايته حتى تصبح مدبية كالإبرة. و«الخلال» سمي «خلالاً» نسبة إلى وظيفته لأنه يتخلل الرواق والبيت فتشتموا مع بعضهما.

يقولون في نشرات الأخبار: «عقدت بعض المجتمعات الجانبيّة في أروقة مجلس الأمن» والأروقة - جمع رواق - والمعنى المقصود للأروقة هنا هو: ممرات المجلس وزواياه الجانبيّة. والأصل هو رواق بيت الشعر. ومن خلال البيت، تقول معاجم العرب جاء اسم الخليل، سمي خليلاً لأن حبه يتخلل الجسد إلى الروح. وقد ينخالص البدوي مع صاحبه فيدعوه عليه بالشر قائلاً: (عساك للخلال الذي يخل عينك).

وأسرة آل صويط شيخ قبيلة الظفير، استمرت سنين طويلة وتوارثتها الأجيال مع قصص لها لاحقة ذكرتها كتب التراث التي ترجمت لتلك الفترة من تاريخ الجزيرة العربية لا مجال لشرحها الآن. ويجب أن تعلم أن حق الضييف والجار عند عرب الباذية كبير جداً، لا يتجاوز أحد بالاعتداء عليه، والمعتدي على الجار أو الضييف قد يُقتل ويُهدر دمه، أي لا يطالب ذوبه بثأره.

والاجنبي سواء فرد أو جماعة لا يستقر بديرة القبيلة الثانية إلا بموافقتها، وفي حالة قبوله يكون له القدر المعلى. فمثلاً إذا كانقطين العرب - الساكنين على البئر - وعادة يقطنون آبارهم في الصيف والقيظ وإنما كان معهم جار أجنبي فإن نياق هذا الجار تكون هي البادئ بالورد قبل نياقهم إكرااماً له وتعزيزاً لمكانته، لذلك تجد البدوي يحجز أبهه عن الورد وهي ظلمانة حتى ترتوي إبل جاره، وقد ينفذ الماء ويقعد البئر - أي ينضب ماؤه - فينتظر البدوي مع إبله حتى يمتئن البئر (القليل) بالماء مرة ثانية - يجم ماؤه - ثم يرد بإليه عليه. والقليل هو الاسم الشائع للبئر عند بوادي وحواضر جزيرة العرب. ومن أعراضهم المتبعية المحافظة على إبل الجار الأجنبي من الغارات الخارجية مثلاً يحافظون على حلالهم. وعندما يغادرونهم الأجنبي إلى ديرة قبيلته فهو بوجههم - أي بذمتهم - حتى يخرج من حدود ديرتهم وعندها يصبح (الوجه من الوجه أبيض) كما يقولون.

بيت الشعر والمطر:

عندما تتلبد السماء بالسحب، وتبدأ الرياح بالنشاط، والبروق باللمعان وقد يصاحب كل ذلك عواصف رعدية وتيارات هوائية، حينئذ تتحرك المرأة البدوية بعجلة وهمة، فتتroc بيتها مع اتجاه الريح فإذا كان (الرواق) شماليًّا وجاءت الريح من جهة الجنوب فإنها تحل الرواق وتقلله إلى جهة الجنوب وتبدأ بـ(تخليلة) أي بتثبيته مع بيت الشعر بواسطة (الأخلة) - جمع خلال وهو إبرة حديد سميكه - وبذلك يكون الرواق سداً أمام الريح يمنعها من دخول البيت - والرواق هو قطعة من الصوف أو الوبر مستطيلة تحيكها المرأة البدوية.

على بنت مشوال اليامنه اوجفت
قطع مزوبي الحال الجدائد
سرها ثلاثة مع ثلاثة مع أربع
طالع بقعا مع زيار النفايد
طالع غرس باللويمى كنه
يسقي من الماناعمات الجراید
ملفاك أخوه عفرا بيك فقا له

ونصب ولو كثت علينا الفقارب
وحننا زمام الحرب مبطي وتونا
حننا على ما قال فينا وزايد

وقال بريك الأسعدي هذه الآيات متذكرةً مجاورةً
صديقه فنصل ابن صوبيط:

يا خليف من علمي بالاجواد شرقوا
على الهمج واقتادوا طويل سبب

عسى الشرق ما يمطر ولا طبه الحيا
ولا جن شعبانه لهن صبيب

عص الحيا من خشم سلمى إلى النقا
وما كف زرود والمجيد قريب

رسوف أبو عثمان من سبب عزبة
يرسل على الماء من يدور قليب
عـ، طـلـاشـ، قـالـ، الصـوبـطـ، مـقـفـ

رکابه هزلا ماتدب دبیب
عسی طارش قال الصوبیطی مقبل

وَانْ كَانَ مَا جَاهِمْ وَلَا شَافَ نَزَلَهُمْ
عَسَاهُ عَنِ الْيَوْمِ الشَّرِيرِ يَغْبِيْ

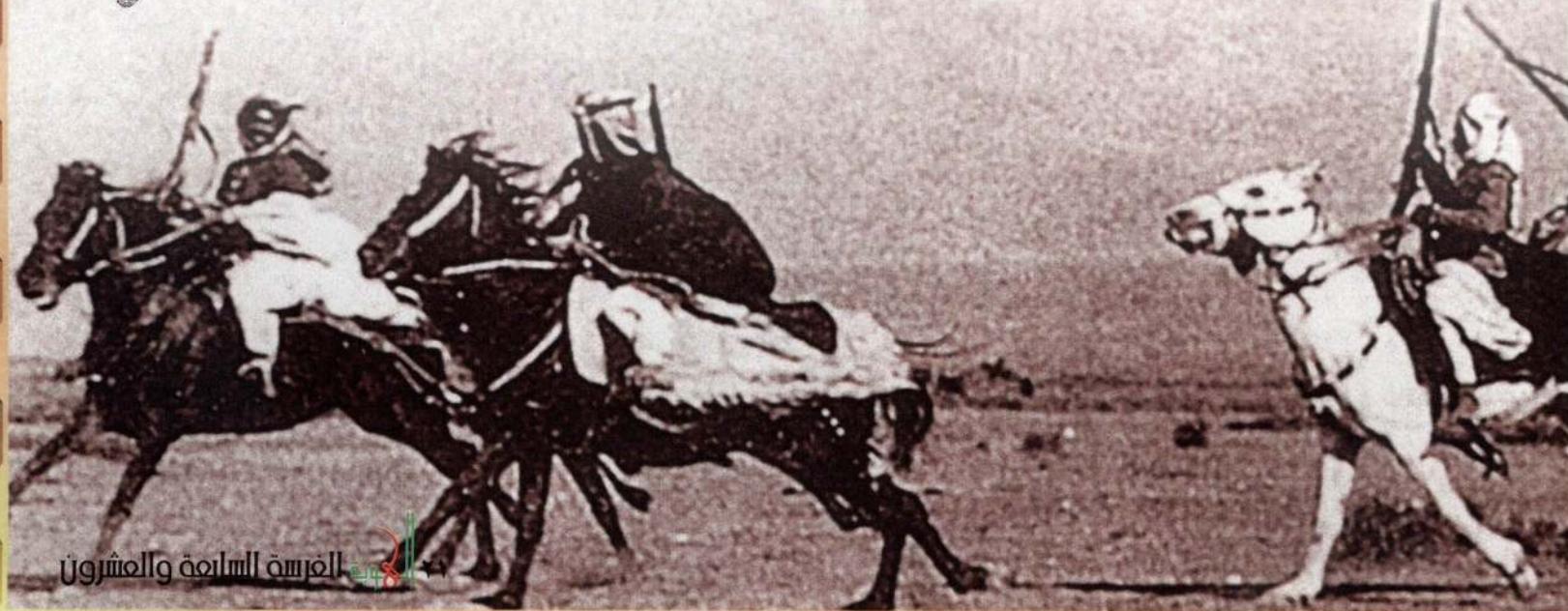
رَكابِه بَيْن الطَّاعُونَ شَهِيب
أَهْل قَرْيَةٍ مَا مَلَ مِنْهُمْ قَرِيبَه

وَلَا جَاهِلْمَ وَقْتُ الظَّلَامِ مَرِيبٌ
حَنَّا كَرْهَنَاهُمْ لِيَالِي وَرَدَهُمْ

وأرهم اسکر بجوف حليب
تسعین ليلة قصرة الشيخ فيصل
كم اراد زمام عز واحس

صار امس شوفي للقعيه مغرب
واللهم شوفي للقعيه ذيب

وكانت هذه القطنة - السكن حول البئر - فاتحة
عهد حديد لعلاقات طيبة بين ذرية بربك الأسعدى





كنايات وأقوال كويتية (١)

يعكس التراث القولي (الشفاهي) طبيعة المجتمع الذي أنتجه وتوارثه. ولم يترك التراث القولي العربي شاردة ولا واردة إلا وكان له فيها مثل أو كناية أو وصف والتراجم القولي السائد في الكويت لا يختلف كثيراً عن التراجم العربية إلا في بعض الجوانب الخاصة المتعلقة بالبيئة الجغرافية واللهجة السائدة، بدليل أنه يمكن رد معظم كلماته إلى اللغة العربية الأ原، حتى وإن أصابها بعض التحوير خلال استخدامها، هذا فضلاً عن أن معظمها شائع في معظم البلدان العربية بصفته التي يتم تداولها في المجتمع الكويتي. أما الألفاظ غير العربية فقد تسللت إلى هذا التراث بسبب العلاقات التجارية والديمغرافية مع المحيط الجغرافي. ولنلا يضيع مثل هذا التراث نعرض في هذه الغرفة من «الهوية» إلى بعضه، كحلقة أولى من عدة حلقات.

بقلم : خالد سالم محمد

فيك. وكلمة اللغاية فصيحة من اللقب.

جاء في القاموس: واللقب: الكلام الفاسد والضعف.

ولقب عليهم: أفسد، والقوم حدثهم حديثاً خلباً.

وفي الناج: لقب عليهم: أفسد عليهم.

ويقال: كف عن لقائك أي سيء كلامك وفاسده وقيبه.

قال الزبرقان:

لم أك باذلاً وذمي ونصري

وأصرف عنكم وذمي ولغبي

اقبض فلوسك من دُبُش

من الأقوال المشهورة التي يرددها العامة وغيرهم

«إن كان ما عندك سند اقبض فلوسك من دُبُش».

وأصل هذه العبارة كما يقول الأستاذ: عبود الشالجي في كنایاته: أن بعديداً اسمه «دُبُش»

إيده خفيفه

كناية تطلق على كل من يمد يده لأخذ ما يجده من مال وغيره دون استدان أو حرج.

إيده طولية

تطلق الكناية على الصبي أو الشاب الذي يتطاول على من هو أكبر منه سنًا بالضرب دون ما احترام.

اش هاللغاية

اللغة: أن يتدخل شخص ما بين متحدثين فيفسد

عليهمما مجرى الحديث، أو يحاول أن يعرف ما يدور

بينهما من كلام، أو يتدخل في أمور لا تعنيه، يتغافل.

ومن أقوالهم، عن اللغة، أو إش هاللغاية اللي

أخذ وخل

تطلق على الشخص الذي تصدر منه تصرفات حمقاء تدل على عدم الاتزان، أو يتحدث في أمور غير صحيحة.

يقول أحدهم للأخر ما رأيك في فلان؟

فيكون الرد: فلان: «أخذ وخل»، أي لا تعتمد على كل ما يقول اسمع منه ما يروق لك ودع الباقي.

أدئنات الدون

بمعنى أقل القليل، نقول: فلان يتضايق من أدئنات الدون، أي لا يتحمل أي كلام أو تصرف أو مزاح من أحد، يزعزع، يتضايق، ينزعج من أي شيء يسمعه.

كان مملقاً خالي الوفاض وضاعت ديون الناس
التي في ذمته فنشأت هذه الكناية وهي بيت
شعر عامي .
إن كان ما عندك سند

اقبض فلوسك من دُبُش

إِنْطَلْفَا حَسَك

من العبارات التي تستعملها النساء، ويقصدن بها الشتيمة والدعاة على الشخص بالموت وانقطاع الأنثى، قولهن: «انطفا حِسْك وانقطع رسِك». الحسن: الصوت فصيحة، قال ابن السكينة وغيره: يقولون: سمعت حِسَّه: أي صوته. والرسِّين: الدفن والدنس، وقد دَسَه في الرِّسِّ أي في البئر ومنه سمي دفن الميت رسِّاً. والرسِّين: الخبر، يقال رسِّن فلان خبر القوم: إذا لقيهم وتعرف أمورهم. وانقطع رسِك: أي خبرك.

بِالشُّوْفَةِ

كلمة رضا وترحيب واستحسان، وعهد من قائلها
بتتنفيذ ما يطلب منه من قبل شخص أو مجموعة،
ويكون الرد: «بالشوفة» أي حاضر ومستعد للتنفيذ
أو التوفيق بالعهد في أي وقت.

ولعل المقصود بها من عيني التي أشوف
بها، خاصة وأن الشخص الذي يردد هذه
الكلمة يشير في الغالب بسبابته نحو عينه. وهي
فصيحة من الشوف: البصر.

بلغة شف

كتاب عن محاولة التدخل في شؤون الغير من قبل بعض الفضوليين ومعرفة ما يدور بينهم من حديث وغيره.

يقولون: فلان فيه أو عنده بلامحة شف، بمعنى
فضولي يحب أن يتبع الأخبار التي تدور بين
المتحدثين ومعرفة فحواها. لعلها من الفصيحة:
الشفشقة: بمعنى الارتزاع والاختلاط من شدة الغيرة،
وقيل المشفشف: السيء الطن، الغيور.
واستثنى: نظر ما وراءه، يقول: كتب كتاباً فاستثنى
أي تأمل ما فيه.

بُخْرَ السُّوق

نهاية تطلق على الشخص الذي يشيع أي كلام يسمعه من مكان إلى آخر، ومن مجلس إلى مجلس، النمام، فهو بتصرفه هذا مثل دخان البخور الذي تصعد رائحته إلى مسافة بعيدة، ويشم كل من يستنشقه.

بِلَشْتِي:

البلشتى: الحرامي، النهاب، الضارع في السرقة.
وهي لفظة فارسية أصلها «بَلَشْت» بمعنى ملطخ
دنس، قذر، عفن. وفي قاموس العوام: بلشتى فارسية
من «بِلَادْشَ» أي صار بلاه.

بُودْرِيَا:

شخصية أسطورية بحرية، يصفه القدماء بأنه على هيئة عملاق أسمرا تقطن جسمه أصداف بحرية، ويقولون أنه يجوب البحر باستمرار بين جزيرة فيلكا وجزيرة مسكن. فإذا رأى أحداً بمفرده استدرجه إلى الأعماق وأغرقه.



زوجات الشهداء والمشكلات التي يواجهنها



تمه دراسات عدّة ركّزت على أوضاع عائلات الشهداء وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بعد غياب عائلتهم ورب أسرتهم، وتعتبر هذه الدراسة الأكاديمية التي أعدّها الأستاذ في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت الدكتور عبد الوهاب الظفيري بعنوان «النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب... نموذج أسر الشهداء» إحدى الدراسات المهمة في هذا الميدان.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تعميق الفهم بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربيوية التي تعوق أداء أرملة الشهيد عن القيام بواجباتها المزدوجة في رعاية الأبناء، وإيضاح أهمية الدور الذي يقوم به مكتب الشهيد في المساعدة على حلها.

إعداد: رابعة بركات

الأسرة، واضطربت ظروفها إلى مواجهة الحياة الأسرية فرادى دون مساندة من الزوج بسبب الاستشهاد، ومحاولته رصد المشكلات الاجتماعية والمشكلات المتعلقة بالأبناء دراسياً أو تربوياً، وتحديد تأثيرات هذه الأزمة الإنسانية على الأرملة شخصياً، وانعكاسات ذلك على الأبناء، والذين قدروا بنحو ثلاثة آلاف طفل كانوا يعيشون في كنف أسرة مستقلة برعاية الوالدين قبل الغزو.

تشعب المعاناة
حاولت الدراسة رصد معاناة الأرملة باعتبارها إحدى الفئات التي تعاني من غياب دور الأب

ضحاياها، نتيجة لفقد عائل الأسرة.

١٢٠ أسرة... بلا عائل
وفي حالة دولة الكويت وأثناء تعرضها للغزو العراقي في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ خلفت هذه الحرب حوالي (١٢٠) أسرة يرعاها أحد الآباء بين شهيد وأسير، في مجتمع لا يتجاوز عدد سكانه ٦٥٠ ألف نسمة وقت الاعتداء.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسلیط الضوء على المشكلات التي تورق عدداً لا يأس به من أمهات المجتمع الكويتي ومن لم يوفقاً في استمرار حياتهن الأسرية بسبب فقد شريك الحياة ورب

بموضع الأسر ذات العائل الواحد، نظراً للدور المنوط بالوالدين في رعاية الأبناء. وتولي الدراسات الإنسانية أهمية بالغة لهذا الدور لاعتبارات نفسية واجتماعية تؤثر بصورة مباشرة في تنشئة الطفل، بل وتستلزم مؤثراتها ومدلولاتها إلى فترات بعيدة في حياته المستقبلية.

ويأتي موضوع الانفصال أو الطلاق في قمة الأسباب وراء زيادة أعداد الأسر ذات العائل الواحد في المجتمعات المدنية الحديثة، كما تشير بعض الدراسات إلى أسباب أخرى مثل الحروب والكوارث الطبيعية، والتي يكون الأبناء هم أول

٧ - مشكلات مرتبطة بالجانب القانوني: إن توفر الرعاية القانونية له ما يبرره في حالة وجود أبناء لاسيمما ما يتعلق بموضوع الإرث وحقوق الحضانة ورعاية شؤون القصر والإسكان. وتشير نتائج الدراسة إلى أن هناك حاجة ماسة بين أفراد العينة تصل إلى ١٨٪ .٥٪ واحتياجات بين فترة وأخرى تصل إلى ٢٩٪ .٪ . ولعل هذا يفتح المجال أمام برامج مقترحة فعلاً في الخطط القادمة لمكتب الشهيد (الخط الساخن) والذي يتيح ضمن خدماته توجيهها قانونياً لطالب المساعدة للحصول على إجابات سريعة أو توجيهات قبل أن يقع في المحظور القانوني، لاسيمما ما يتعلق بموضوع الإرث والوصاية والإسكان.

استراتيجية مكتب الشهيد

تشير الدراسة إلى واقع العلاقة المتميزة بين أفراد العينة ومكتب الشهيد، إذ يقدرون الدور الكبير الذي يقوم به والذي لا غنى لهم عنه. ولعل هذه المحصلة لم تأت مصادفة أو بصورة عشوائية بل جاءت محصلة للجهود الصادقة المقدمة من جميع العاملين في المكتب.

وإذا كانت الإجابات صحيحة والتي تمثلت بحوالي ٨٢٪ كرضاً عام عن هذه العلاقة وأهمية الخدمات، فإن على مكتب الشهيد والقائمين عليه مهمة أكثر صعوبة تمثل في جانب الاستمرار في العطاء وبالروح نفسها، والاستثمار الفعلي لهذه المشاعر عن طريق إعداد أسر الشهداء للاعتماد على نفسها في المقام الأول، على أن يقتصر دور المكتب على تقديم الرعاية المختلفة للمحتاجين إليها.

إن الأمر يحتاج إلى فلسفة واستراتيجية عمل من شأنها إعادة سرعة تكيف أسر الشهداء للاعتماد على نفسها في إدارة شؤونها في المقام الأول قدر الإمكان، لما لهذه الخطوة من أهمية بالغة في صنع الدرع الواقي لها مما تتعرض له في المستقبل من معضلات، وذلك عن طريق توفير البرامج التأهيلية وتقليل دور الرعاية التي تأخذ شكل المساعدات العينية المباشرة باستثناء من هم بحاجة فعلية لهذه المساعدات.

إن النجاح الحقيقي هو في أن يجعل العميل غنياً عن المساعدة معتمداً على ذاته في تصرف أموره لا أن نزيد من اعتماده على رعاية الآخرين، وهذا ما لم تلمسه الإجابات من عينة الدراسة. بل إن الواقع يشير إلى وجود مطالبات متزايدة من المستفيدين من خدمات المكتب مما يزيد الاعتقاد بأن الأمور تسير في الاتجاه المعكوس حال هذا الموضوع، بالرغم من توفر حسن النية في تقديم المساعدة.

وتوضح الدراسة في النهاية أن هذه النتائج هي مجرد تساؤلات مازالت في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة لهذه الفتنة من المجتمع، والتي هي بحاجة إلى مراقبة مجهرية علمية دقيقة تعينها على مواجهة الحياة بأسلوب مميز.

العاملات فإن برامج التأهيل المستمرة والضغوط الاقتصادية المتوقعة إضافة إلى زيادة الدافع المعنوي كإثبات الذات والاعتماد على النفس وشغل وقت الفراغ ستدفع بمجموعة لا يأس بها للعمل خارج المنزل في الوقت القريب القادم، هذا إضافة إلى من هن عاملات حالياً. ولا يأس من إعداد البرامج والحلقات الفقاشية لتوجيههن إلى أنماط الأعمال التي تتفق وحاجتهن وامكاناتهن في ظل الظروف التي يعيشهن، مثل عملية التوفيق بين التزامات المنزل والعمل الجديد.

٤ - مشكلات مرتبطة بزواج الأرملة مرة أخرى: تشير الدراسة إلى أن نصف حجم عينة البحث ترى أن فكرة الزواج مرة أخرى فكرة جيدة ولا تمانعها على اختلاف الأعمار، إلا أن حوالي ٨٣٪ يجدن صعوبة في التطبيق بسبب وجود الأبناء، إضافة إلى عوامل اجتماعية أخرى.

ولعل هذه القضية إن لم تعالج بطريقة علمية فإن الحال ستكون أشبه بالصراع بين الحاجات الأساسية للأرملة والالتزام الذي لا تجد بدا من مواجهته، وهذا قد يخلق نوعاً من عدم التوازن النفسي داخل الأُمّ كونها تقني حياتها للأبناء أو أن سعادة الأبناء ونجاحهم مبنية على تعاستها جزئياً أو كلياً مما يولد شعوراً بعدم الرضا عن الحياة.

٥ - مشكلات متعلقة بضعف المشاركة والزاوية بمحظوظ بمحظوظ: إن توفر الرغبة لدى المسؤولين عن إعداد البرامج والتخطيط لها في المشاركة للأرملة والالتزام الذي لا يكتفى بحد ذاته، إذ مازالت معدلات مشاركة الأرامل في برامج مكتب الشهيد - بالرغم من الإعداد الجيد لها - تعتبر ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى الطموح المتوقع لدى القائمين على هذه البرامج.

وتحصّر الدراسة أهم الأسباب والتي باتت مركزة في الارتباط بحاجة الأبناء والتزاماتهم اليومية. وأشارت الدراسة إلى أهمية التركيز على البرامج التي تأخذ بالاعتبار الاحتياجات الفعلية لجميع أفراد الأسرة ككل متكامل.

٦ - مشكلات مرتبطة بالتبذبذب في معاملة الأبناء: أوضحت الدراسة أن ٨٣٪ من الأمهات يقنن في حالة تعاطف شديد يصل إلى درجة الشعور بالذنب في التعامل مع أبنائهن، وينظرن إليهن على أنهن أيتام حرموا من عطف الآباء ورعايتهم، وهذا يوّقعهن في شرك الإفراط في التدليل، أو القسوة الزائدة أحياناً. وهذا التبذبذ في المعاملة قد يولد سلوكاً سلبياً في الأبناء متمثلاً بالانسحاب أو التمرد على السلطة الضابطة في المنزل، أو تدعيم سلوكيات كالاتكالية وحب الذات، وصور عدم الالتزام بصورة عامة، وعدم احترام العمل، وضعف جانب الاجتهداد، لذا يجب أن تتوفر برامج لإخراج الأم من دائرة الشعور بالذنب، والاعتزال في التعامل مع الأبناء مثل البرامج الاجتماعية الخاصة بالسلوك الإنساني والنظريات التربوية في التعامل مع الأبناء.

«الشهيد» وعليها تحمل أعباء إدارة المنزل اقتصادياً واجتماعياً وتلبية احتياجات الأبناء تحت ظروف ربما لا تكون طبيعية مقارنة بالفتات الآخر نظراً للغياب الكامل لن دور الأب (ظروف الاستشهاد).

ويصور المسح الديمغرافي عينة الدراسة أن عينة الأرامل أغلبهن من صغيرات السن وغير متزوجات، إذ بلغ متوسط أعمارهن ٣٦ سنة وقت إعداد الدراسة، كما أن ٢١٪ منها يقيم على رعاية أكثر من ستة أبناء وأن من تزوجن منها يمثلن ١٨٪ من أصل العينة وأن البيانات الأولية للدراسة تشير إلى وجود علاقة بين حجم العائلة (عدد الأبناء) وانخفاض مستوى التعليم للأرملة. وإن انخفاض مستوى التعليم وصغر سن نسبة كبيرة من الأرامل يستلزم أن تكون البرامج التأهيلية والعلاجية ذات طبيعة تتوافق وهذا المستوى مثل برامج إكمال الدراسة التأهيلية للعمل، مثل السكرتارية والتمريض والمهن الإشرافية (وهي التي لا تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين للتأهيل) وتنمية المهارات الفردية والتي تيسّر التعامل مع معطيات الحياة الجديدة، وبرامج إدارة المنزل، اقتصادياً، وزرع مبدأ الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على المساعدات الحكومية، واحترام مبدأ وقيمة العمل والمشاركة واحترام الدور الاجتماعي الذي تقوم به، وتنمية روابط الأسرة وتعزيز دورها.

وأوضحت الدراسة أن موضوع الأبناء يشكل حجر الزاوية فيما ترسو وتصاغ عليه حياة الأرملة في الحاضر والمستقبل، فالنجاح والفشل في الحياة المرتبط بنجاحها أو فشلها في تربية الأبناء، ولما كان معظم العينة من يرعى أبناء وبأعداد كبيرة لهذا يجب أن يراعي في تصميم البرامج المختلفة سواء كانت تأهيلية أم ترقيفية أم ثقافية أن تشمل أفراد الأسرة بكامل علاقاتها والتزاماتها والتراكز على البرامج ذات العلاقة المباشرة بمشكلات التعامل والتفاعل مع الأبناء.

برامج مركزية

افتقرت الدراسة الأكademie أن تكون البرامج متركزة في حدود المشكلات الآتية:

- ١ - مشكلات متعلقة بالدراسة والجوانب التربوية، مثل التسرب من التعليم، والتأخر في الدراسة، وضعف المتابعة الأسرية في المدرسة، وعدم الانظام في الدراسة، وتنظيم أوقات العمل والترفيه.

- ٢ - إن أطفال سن الغزو (أغسطس ١٩٩٠) هم مراهقون حالياً، وبهذا فإن نسبة المراهقين تصل إلى حوالي ٢٨٪ في المئة من الأبناء حالياً، ومن المتوقع أن يتضاعف الرقم خلال السنوات الثلاث المقبلة، وتوصي الدراسة بأن يكون هناك تكيف لبرامج سن المراهقة والتزاماتها، وكيفية التعامل معها كونها من أخطر المراحل العمرية على الجنسين.

- ٣ - مشكلات تتعلق بالعمل خارج المنزل: بالرغم من أن الغالبية العظمى من العينة من غير



الدویش ..

وصهيل البحار

الشاعر الكويتي عبدالله الدویش عاصر معاناة الإنسان الكويتي أثناء مرحلة ما قبل تدفق الثروة النفطية، تلك المرحلة التي تسجل بطولات هذا الإنسان بحثاً عن الرزق الحلال. لقد سجل أبناء الكويت من الرعيل الأول بطولات على سطح المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي، وإذ أخفق أهل البحر عن تسجيل تلك الملاحم لعدم معرفتهم الكتابة فإن شاعرنا عبدالله الدویش رحمة الله راح يسجل تلك اليوميات في أشعاره ولذلك بقت خالدة في صدور الرجال.

بِقَلْمِ حَمْدَ الْخَمْدَ

يقول مطلع قصيده الطويلة
ياراكب من فوق سمح العوالى
ساجية تقطع بحور طولية
وهنا يفتخر بالسفن الكويتية، التي
تمخر عباب البحر البعيدة بقوة،
ويعني بها سفن السفر المتوجهة إلى
الهند والموانئ البعيدة ويتابع
وصف الرحلة كما عايشها، فيقول في
بيت آخر.

من العطاء توفى - رحمة الله - في
١٩٩٤/٩/٢٩

ولد الشاعر عبدالله الدویش
في عام ١٩١٩ في حي القبلة، وزاول مهنة
الغوص والسفر، فلعب البحر دوراً كبيراً
في حياته. وتقول ليلى محمد صالح
في كتاب «أدباء وادبيات الكويت»
إن قريحة الدویش الشعرية تفتحت
في سن مبكرة، واتجهت فيما بعد
إلى الشعر الشعبي، وكان راوية
وحافظاً للشعر، وبعد رحلة طويلة

٢٦ الفرقة السابعة والعشرون



نزل بعض حملة من المال جالي
وخطف بيبي بومباي وربه كفيله
وعندما وصلت السفينة إلى ميناء بومباي
راح النوخدا ينتظر تعليمات التاجر
في الكويت:

وشطن أبو مبای راسی بالحجال
والنوخدا يرجى بعلم يجي له
وتمتد رحلة السفر المتعبة في
البحار الا ان الرجال مستعدون لكل
الأحوال بعيدين عن الوطن
وتترك السفينة ميناء بومباي باتجاه
جبل الهيلي في النيبار لترسو في ميناء
كاليكوت في النيبار:
واصبح ميندر في كاليكوت خالي
ستين يوم والبضائع مهيلة
وبعد ذلك تترك السفينة ميناء
كاليكوت في طريق العودة إلى
الوطن وهي تحمل الخيرات الكثيرة
وهنا يتذكر شاعرنا الدوسي محبوبته
ويعني بها زوجته حيث يقتله الهيام
والفرق ويغنى:

وصل سلامي للحبيب الموالى
الجادل اللي ترجي العين نيله
قل له عشيرك فوق سطح الجوالى
من عقلكم ما هو محصل مقيله
ويصف الشاعر محبوبته بأنها كالدرة
لايجد لها مثيلا

وينتفض الشاعر في آخر القصيدة
ويؤكد بأنه ورجال الكويت
الذين خاضوا غمار البحار من
أجل البحث عن العزة والكرامة وليس
لشم الهواء ويقول:

الحر يشهر في ربوع المعالي
والبوم بالخربات دوم مقيله

يعنى بأننا لانرتضى إلا المعالي
كالطiyor الحر ولا نقبل ان نعيش في
الأماكن الخربة عبدالله الدوسي وصف
رحلة السفر في قصيدة طويلة لم
نتمك من ذكر جميع أبياتها ولكن هي
توثيق بالشعر لبطولات أهل الكويت في
زمن ما قبل النفط وقد حرست على
تقديمها لبيان أهمية الشعر في توثيق
تاريخ المجتمعات وكذلك لنبين دور شاعرنا
في حركة الشعر الكويتي.

لي علق شراعة وهب الشمالي
تحوى عجيج الموج مثل الدبيلة
وهنا يؤكد بأن السفينة إذا حلقت
بأشرعتها تدفعها رياح الشمال،
وتسمع ضربات الموج حولها كضربات
الطبول.

ويوضح تحرك السفينة من الكويت
خالية الحمل باتجاه المدن العاشرة
ومستعدة لتحميل أية بضائع مهما
كانت أحمالها حيث يقول:

خاطف من الديرة من الحمل خالي
ناصي العامر والحمل مرتكى له
وعندما تصل إلى البصرة وقامت
 بشحن البضائع الغالية ترك
 هذا الميناء بدخول الخليج تاركة جبل
 سلام العمانى على يمينها حيث
 يقول:

هيف من البصرة وشحن كل غالى
وخل سلامه عن يمينه مخيلة
وقام نوخدا السفينة بتوجيه السفينة
باتجاه نجم العيوق أحد النجوم
المعروفة وضربات موج البحر القوية
كسهيل الخيول حيث يصفه الدوسي
بالبيت التالي:

وسند على العيوق والرياح مالي
في ريهجان البحر ما احل صهيله
ثم اتجهت السفينة باتجاه مسقط وبعد
ذلك سواحل فارس:

ويمم على مسكت وعنها متوالى
من صوب فارس ما يبدل بديلة
ويرى على البر جبال فارس هينام مع
شهبار حيث يصفها:

جبال فارس عن شماله توالي
هينام مع شهبار والكوة نيلة

وبعد أن خرج من الخليج ودخل بحر
العرب توجه نحو كراتشي وترك جوادر
خلفه وكلاهما مدینتان على سواحل
باكستان حيث يقول الدوسي:

وشرع كراشى وباسنى عنہ زوال
وخلى جوادر من خلافة تميلة
وقام البحارة بإإنزال بعض
البضائع في الميناء وتوجهت السفينة بعد
ذلك نحو بومباي في الهند متوكلة على
الله سبحانه وتعالى:



الأداء اللغوي في وسائل الإعلام

من غياب الرقابة الرسمية... إلى التجاهل والوهن...

لغتنا العربية ركن من أركان وجود أمتنا وحياتها بل هناك من يقول إنها هي عاتيها ذاتها، ومع ذلك فهي تعاني اليوم من تجاهل كثير من أبنائها، حتى تهلهلت، وكادت تغيب عن أهم المنابر والوسائل التي يفترض أن تقدم فيها، فلا هي في التعليم حاضرة كما ينبغي، ولا هي في المجتمع حاضرة كما ينبغي، ولا هي في وسائل الإعلام حاضرة كما ينبغي.

ويعلو كثير من الباحثين على دور وسائل الإعلام في إعادة الاعتبار للغة العربية، والحفاظ عليها، وتقوية حضورها صحيحة معافة في أوسع القراء، وخاصة الناشئة منهم.

وللوقوف على حال الأداء اللغوي في وسائل الإعلام العربية عقدت «الهوية» ندوة خاصة التقت فيها بكل من: الدكتور ممدوح خسارة، أستاذ اللغة العربية في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، الأستاذ عبدالله الخضرى مفتش اللغة العربية في وزارة التربية بدولة الكويت ورئيس لجنة حماية اللغة العربية، والشاعر الأستاذ خالد الشايجي أمين سر رابطة الأدباء في الكويت وأدى كل منهما بدوره في هذه القضية الساخنة، التي نأمل أن تلاقي الصدى الكافي من وسائل إعلامنا العربية.. والковيتية.

إعداد: صالح يوسف

عندنا ركنان يميزان الوجود العربي والإنسان العربي، فثمة علاقة أكيدة بين الهوية واللغة إلى درجة أنه يمكن الجزم بأن لا هوية بلا لغة، والاهتمام باللغة هو اهتمام بالعقيدة والاهتمام باللغة والثقافة هو اهتمام بالعقيدة، ولا يمكن أن تنبع ثقافتنا وحضارتنا إلا على هذين الجناحين.

● الهوية: الأستاذ خالد الشايجي، أنت انتخب مؤخرًا أميناً لسرّ في رابطة الأدباء، كما أنت شاعر معروف، ومن الطبيعي أن تكون اللغة محور اهتمام بالنسبة إليك، كيف ترى أهمية لغتنا العربية في الوقت الذي تتعرض فيه لهجمات، تعمد عن جهل أو سوء نية إلى إقصائها، ومن قبل أبنائنا في وسائل الإعلام خاصة؟

● خالد الشايجي: كما تفضل الدكتور ممدوح، فإن اللغة هي هوية الأمة وأنا أتألم عندما أرى الأمم الأخرى تولي لغاتها بالغ الأهمية ولا ترضى بها مساساً، فيما نحن نهمل لغتنا، مع أنها «لغة السماء» وقد اختارها الله من بين لغات العالم قاطبة لتكون لغة آخر رسالته، ولتبقى في الأرض إلى يوم الدين. نحن غافلون، والحقيقة أنا ممتلئ بالألم والحزن لأننا اليوم بلا هوية أو ثقافة.

تسابق أحجزتها ووسائلنا الإعلامية من تلفزيون وإذاعة وصحافة نحو اللهجة

لغتنا العربية، مع قناعتنا أن الدور المنوط بالإعلام ربما يكون الأهم. هناك الخلل في التعليم، في إعداد المدرس، في البيت، في شيوخ العامية في المجتمع، هناك اللامبالاة حيال قضايا التعریب.. هكذا وبنظرية سريعة نستنتاج أن اللغة العربية الفصحى تعاني من تغيير هائل الأثر.

عموماً لدينا محاور عدة، أولها علاقة اللغة بالهوية، وأرجو من الدكتور ممدوح أن يبدأ

الدور الذي يمكن لإعلامنا أن يلعبه في إعادة الاعتبار للغة العربية مهم وخطير جداً

الحديث في هذا المحور.

● د. ممدوح خسارة: لعل من المناسب أن نبدأ حديثنا في هذه الندوة بالربط ما بين مجلة «الهوية» التي تعنى بالهوية بما هي شخصية كوبية، عربية، واللغة العربية التي هي هويتنا جميعاً لأنني عندما أقرأ أو أسمع كلمة «هوية»، أتذكر مباشرة لغتي العربية، وأن تذكر كثيراً من الشعارات التي تؤكد تلازم اللغة والهوية.

واللغة العربية إذا جمعنا إليها العقيدة لكان

لا يختلف اثنان على أهمية اللغة في تكوين كل من شخصية الفرد والأمة. فاللغة في نهاية المطاف ليست منجزاً تجريدياً ومفهومات حسب، إنما نمط تفكير. وكل علم لا يتلقاه الإنسان بلغته الأم، لا يمكن تمثله على نحو واف.

ولئن كان نعتقد أن لغتنا في أزمة، وأن تلك الأزمة هي ظهر من مظاهر أزمة الأمة الحضارية، فإن ذلك لا يعني أبداً أنها ينبغي أن نرکن إلى حال التهلهل الذي أصاب - ويصيب - لغتنا، بل على العكس، فإن المطلوب هو أن يقوم كل منا بدوره لإعادة الاعتبار إلى العربية لتعود كما كانت حضوراً، وإبداعاً، وإشراقاً.

ولأهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الإعلام - بمختلف منابرها ووسائله - في تثبيت حضور اللغة العربية في المجتمع، ومناصرة ذلك الحضور في المدرسة والبيت والجامعة نعقد هذه الندوة.

● الهوية: الدكتور ممدوح خسارة، الشاعر خالد الشايجي، الأستاذ عبدالله الخضرى، نرحب بكم على صفحات «الهوية» في هذه الندوة التي نحاول فيها من خلالكم إلقاء الضوء على واقع حضور اللغة العربية في الوسائل الإعلامية، ومظاهر الخلل في الأداء اللغوي لتلك الوسائل راجين ألا يفهم أن الإعلام يتحمل المسؤولية عن تدهور حال

العامية. يريدون لنا ثلاثةً وعشرين لغة بدلاً من لغتنا الواحدة. ومع الأسف الشديد، كل يوم جديد يحمل لنا صدمة جديدة.

يحدث هذا مع العلم أننا إذا نظرنا إلى لغتنا العربية من جانب عملي وجانبي علمي نراها لغة علم وأداب وشعر. لا يمكن لأي لغة من لغات الأرض قديماً وحديثاً أن تستطيع استيعاب ما يعبر عنه الشاعر، بمثل استطاعة اللغة العربية للتكتيف والاستيعاب.

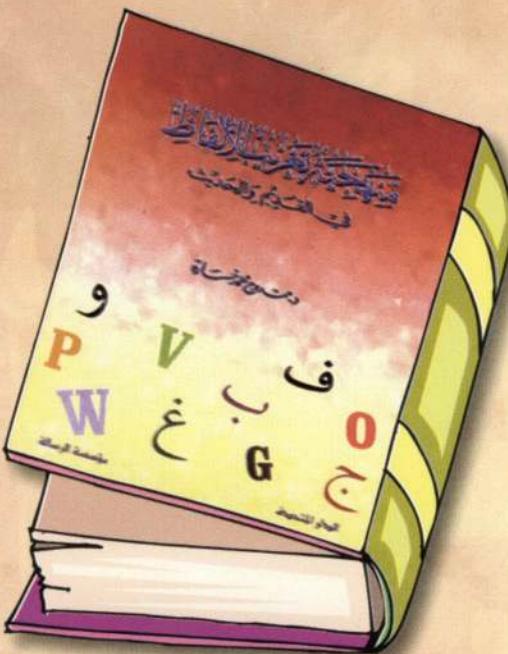
ولعل بيتي عنترة العبسي هذين يوضحان المعنى الذي قصدته كميزة للغتنا العربية، فهما يعبران بكلمات قليلة عن حالتين متناقضتين تماماً حرباً، ودماءً، فغرّ وشوقٌ ...

ولقد ذكرتِ والرماح نواهل مني، وبپیض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السیوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسّم
ويمكن إيراد مثال آخر على هذه الميزة، التي
لا تمتلكها أية لغة أخرى في العالم من بين
لزهير بن أبي سلمى:

أضاعت، فلم تُعْفَر لها غفلاتها
ولاقت بياناً عند آخر معهد
دماً، عند شلّو، تحجل الطير عنده
وبضع لحامٍ في إهابٍ مقدّد

ولنا أن نتساءل أيضاً: هل كانت لغتنا العربية في العصر الجاهلي تعبرات في الفلسفة، أو العلوم، أو الرياضيات؟ بالطبع لا. كانت لغة ماديات محسوسة، لا تتجاوز الرعي والكلأ والمشاعر الإنسانية لصحرائيين، وعندما دخل العرب العلوم والفلسفة والرياضيات من أوسع الأبواب، كيف استطاعت هذه اللغة أن تعطي كل ذلك العطاء في تلك المجالات دون

أن يدخلها
أي حرف أو
رمز أجنبي؟
هذه عظمة
لغتنا العربية
التي يحاولون



القصحي أو تدميرها بتشويهها، أو بتعيم اللهجات المحلية؟

● عبدالله الخضري: تحضرني في هذا المقام قوله عمر بن الخطاب، عندما مر على فتية يتدرّبون على رمي السهام، فيخطئون الرمي، إذ عندما عتقهم على ذلك، قالوا له: إنما نحن قومٌ (متعلمين). فغضب أكثر وقال لهم: «والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ على من خطئكم في رميكم».

وكان يقصد بذلك تصيّبهم بذلك الخبر المبتدأ. لقد أدرك عمر أن الأمة كانت على شفير هاوية. فمادامت تخطئ في لغتها، فهي تتخلّى عن هويتها، وتبدأ بالانهيار ...

● د. ممدوح خسارة: إذا سمحت لي، وقبل أن يتبع الأستاذ عبدالله أن أعقب تعقيباً لابد منه. إنني أشارك الإخوة حماستهم الطيبة وغيرتهم، ولكنني قد لا أشاركهم بعض ما طرحوه. فقوله عمر بن الخطاب لا يعني أن الأمة كانت على شفير هاوية، آنذاك كانت الأمة في حالة صعود، لكنه تلمّس مبكراً الخل الذي كان قد بدأ يتسرّب للغة، وأنه لابد من التصدي له قبل أن يستشرى.

وأتفق مع الأستاذ عبدالله في تقديره الصحيح لخطورة الخل في اللسان فمهما كان الخل أو القصور في التقانة والصناعة يمكن معالجته مستقبلاً واللحاق بالمجتمع المتقدم، لكن المشكلة إذا ضيّعنا لغتنا، إذ تكون قد ضيّعنا هويتنا.

كما ينبغي التبه إلى ضرورة عدم الاطمئنان حيال وضع لغتنا، صحيح أن هذه اللغة خالدة بإذن الله، لكن عدم التصدي لتطويرها والارتقاء بها كلّفة علوم حديثة وتقانة، قد يقيّها لغة دين وعبادة وشعريات فقط.

كما أودّ
التعليق
على
الكلام

تلك الصحافة حركة النهضة اللغوية والأدبية والفكرية. تذكر هنا «المقتطف» و«المقطم» و«الرسالة» و«الثقافة» وغيرهم. عبر هذا النشاط الصحفي انتشرت اللغة العربية، وتطورت. لكن فيما بعد بدأ مستوى الجودة اللغوية والأدبية بالتدريجي شيئاً فشيئاً.

نحن نعول كثيراً على وسائل الإعلام لأننا نعتبرها سلحاً في يد الأمة، ويجب أن يستخدم في خدمة وصيانة وتطوير لغة الأمة. نحن ننتقد بعض وسائل الإعلام لأننا حريصون عليها ل تقوم بدورها على نحو أفضل، كرائد في سلامه اللغة، لا لنحط من شأنها أبداً، نحن ننتقد مظاهر الضعف والتراخي واللامسؤولية في تلك الوسائل حيال لغتنا، ولابد أن الإخوة لهم بعض الملاحظات على مثل هذه المظاهر.

● خالد الشايжи: لابد أن نتساءل أولاً: من هو الإعلامي؟ أو من هو المؤهل ليكون إعلامياً حقاً؟

برأيي أن الإعلامي يجب أن يكون إضافة إلى معرفته الإعلامية مثقفاً، مليئاً بالعلم والأدب، فالإعلام الذي يعتمد على الحرفة فقط هو إعلام حسبي خال من الجوهر والرسالة. إن الإعلامي المثقف يستطيع التأثير في صلب عملية التربية الثقافية والاجتماعية واللغوية والوطنية، وكل ما يتعلق بالإنسان لصدق وجوده.

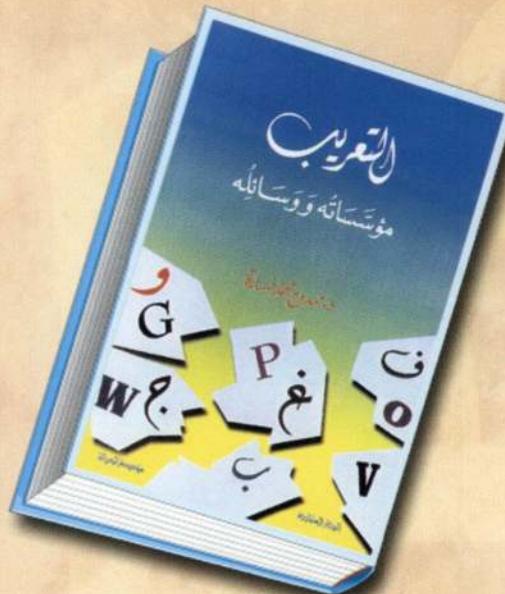
لدينا إعلاميون مثقفون، لكنهم قلة، والدليل هو ما يطغى على الساحة الإعلامية من فقدان الاتجاه، وعدم التخصص. معظم الإعلاميين - حسب معرفتي - يعملون نصف دوام (مسائي) إضافة إلى عملهم الذي لا يمت للإعلام بصلة قبل الظهر. وهذا خطأ يتجلّى في الإساءة إلى اللغة العربية والصحافة عموماً.

تصور أنتي - وخلال شهر رمضان - قرأت في أحد ملاحق الصحف قصة للأطفال تدور حول الأساطير اليونانية، وهي مليئة بزجاج «الأرباب» (!).

اتصلت بالصحيفة وحاورتهم حول الموضوع وخطره على قيمنا ومعتقداتنا، وضرورة الالتفات إلى تاريخنا الإسلامي والعربي بدلاً من الالتفات إلى تراث الإغريق.. ولكن...

قصدت من ذلك الإشارة إلى غياب الرؤيا، تلك الرؤيا المرتكزة إلى انتماء وطني وقومي وأسلامي.

ويفسرها يتعلق باللغة، وكما أشرت سابقاً، إلى لغتنا العربية، نتيجة هذا الوضع، يومياً، وهذا على صعيد التعبير وصياغة الجمل فلا تفهم القصد أو الفكرة المراد إيصالها



يفهمها الصينيون اليوم.

إنني أؤكد لك أن اللغة العربية أول لغات العالم، وأن المجتمع العربي أول مجتمعات العالم. مصادر تاريخية كثيرة تتحدث عن هذا، حتى التوراة تقرّ بهذا. شراح ومستشرقون يؤكدون أن أنهار الجنة الأربع التي نزل منها (آدم) حسب التوراة هي: وادي حمص، ووادي ذي الرمة، ووادي الدواسر، وواد آخر في الجزيرة العربية.

إذا كانوا يقررون أن أصل الحياة بدأ عندنا وفي مجتمعنا، فهل أنكر أنا ذلك؟

●● الهوية: حماسة جميلة، لكن عوداً إلى موضوعنا، أود أن نتحول إلى الحديث عن المحور الثاني من محاور هذه الندوة، بعدما اتفقنا جميعاً على أهمية حضور اللغة العربية الصحيحة في وسائل الإعلام - ومناحي حياتنا جميعاً - فهل نحن راضون عن لغة الإعلام في وطننا العربي، والكويت خاصة؟ وإن لم نكن كذلك، فما هي الشروط التي ينبغي توفيرها والطرق التي ينبغي اتباعها ليتحقق ذلك الرضا؟

● د. ممدوح خسارة: للإعلام دور كبير وهام

د. ممدوح خسارة: وسائل الإعلام سلاح مؤثر في يد الأمة و يجب أن يستخدم في خدمة وصيانة وتطوير اللغة العربية

جداً، قام به بكثير من الجودة والاتزان منذ تأسيس الصحف الأولى والإذاعات الأولى...

الصحافة العربية في بدايات عصر النهضة كانت صحافة أدبية، لغتها سليمة وقد قادت

الطيب والجيد للأستاذ خالد، إن الحماسة الشديدة قد تخرجنا أحياناً عن الموضوعية التي يجب أن تتسم بها المناقشة العلمية. نحن جميعاً نحب لغتنا، ونحترمها، ونعتقد أنها اللغة الأجمل والأعظم، ولكن لا ينبغي أن نقلل من قيمة لغات الآخرين. هناك لغات عالمية عظيمة أيضاً استطاعت أن تستمر خمسة آلاف سنة، لغتنا نحن عمرها ألف وخمسمائة سنة، وهذا يثبته أول نص مكتوب.

● خالد الشايжи: عمر لغتنا يعود إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ..

● د. ممدوح خسارة: أقدم نص وجد باللغة العربية هو نقش «نماراً»، وعندما تقرأه لن تستطيع أن تفهمه كله، وإنما تفهم بأن هناك أصولاً مشتركة للغة العربية العدنانية التي نتكلّمها مع اللغات الجزرية الأخرى. نحن مع اعتزازنا بلغتنا ومحبّتنا لها وتقانينا من أجلها يجب أن نقرّ أن هناك لغات أخرى أدت دورها الحضاري، وأصحابها يعتزون بها، ونحن نحترمها أيضاً.

● خالد الشايжи: أنا أهاجم لغاتهم هنا، لا في بلادهم، وأفعل ذلك لأنهم يهاجمون لغتنا في عقر دارها. يريدون أن يسيّدوا لغاتهم على لغاتنا في بلادنا العربية.

أحد الإخوة اللبنانيين روى أن مسؤولاً في وزارة التجارة الفرنسية سأله: لماذا تضعون علامات الطرق بالعربية والإنجليزية؟ فرد عليه لكي يفهم الأجانب تلك العلامات، فقال له: احذف العربية وضع مكانها الفرنسية! إلى هذه الدرجة يستهينون بنا.

اللغة الأجنبية تفرض على طلابنا في الجامعات! وعندما تحاول نقاش الأمر، يردون عليك: نريد قراراً سياسياً. هل بدأ التدريس باللغة الأجنبية في جامعاتنا بقرار سياسي؟ دستورنا، وكل الدساتير العربية يؤكد ضرورة التعليم باللغة العربية، كيف دخلت لغات الآخرين إلى مناهجنا؟

فيما يتعلق بالنقطة الأخرى، عمر العربية ليس ستة آلاف، ولا ثمانية آلاف عام، لكنها كانت تتتطور وتتمثل الواقع كلما انتقلت في المكان والزمان.

عندما نزل القرآن بلغة قريش كانت هناك أسواق (أكثر من اثنى عشر سوقاً) تجتمع فيها اللغات وتتدّمح، ثم تعود إلى قريش، لتصاغ بلغة واحدة - هي اللغة التي نزل بها القرآن -. اللغة العربية واحدة، وتتطور لتعبر عن الزمن الذي تكون فيه. وهي ليست غريبة عن الجزيرة أو عن مجتمعاتنا، لكنها تطورت، حتى اللغة الصينية حدث لها مثل هذا التغير، فاللغة الصينية القديمة لا

ونظرية التكامل اللغوي، ونظرية الوحدة اللغوية والوحدة العضوية.. الخ. فاللغة اليوم لا تدرس كما كانت تدرس في مطلع القرن العشرين. بل هي لا تدرس كما كانت تدرس منذ فترة قريبة لا تتجاوز العقدين. أنا لست ضد المناهج الحديثة. ولا أدعى أن القديمة أفضل منها، فلكل مجتمع ظروفه، والعالم يتغير، وينبغي أن نساير تغيره. انظر كيف كان هناك قطبان والآن العالم محكوم بالقطبية الواحدة في ظل النظام العالمي الجديد.. الذي تبلور عما سمي العولمة.

- الهوية: ولكن ما علاقة هذا بمناهج اللغة، وطرائق تدريسها، واختيار نصوصها، والقيم التي تحتويها تلك النصوص؟ ما علاقة هذا بعلوم الآلة التي بدأت حديثاً بأهمية تعلّمها ما علاقتها بطبعه اختيارنا للمدرسين ومستواهم وكفاءتهم وقياس أثربهم على النشء؟
- عبدالله الخضرري: إنها علاقة وثيقة يريدون اللغة العالمية، توحيد لغات العالم في لغة واحدة، وبالطبع لغة القوي هي التي ستم فرضها.

- عبدالله الخضرى: إنها علاقة وثيقة يريدون اللغة العالمية، توحيد لغات العالم في لغة واحدة، وبالطبع لغة القوى هي التي سistem فرضها.

بالنسبة لنا عندما تبني وزارة التربية فكراً وأسلوباً حديثين في التعليم علينا أن نواكب ذلك. الآن اللغة العربية تدرس في المرحلة الثانوية وفق نظام المجالات، وهو نظام جديد. مع ذلك أنا لا أتّهم المناهج وأقول إنها سبب التقصير، وسأضرب لك مثالاً على ذلك: نحن ندرس النحو، وهناك سبع حصص لغة العربية في الأسبوع وهو كم جيد يتجاوز كم المواد الأخرى، ولدينا مناهج تعامل بكفاءة مع

جاوز كم المواد
جرى، ولدينا
ماهجم تتعامل
بكفاءة مع
مهارات



عمليات» لتجري له الجراحات التجميلية،
ومن ثم يتم نشره!.

إذن كتاب الصحافة قد يكونون مثقفين، ولكن أية ثقافة دون فهم عميق للغة؟ لقد سمي أجدادنا علوم اللغة علوم الآلة، وهي

**خالد الشاعري: اختار الله العربية
لتكون لغة آخر رسالته ونحن
معرضون عنها إلى ثلات وعشرين
لهجة ولغات أجنبية**

علم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الدلالة، ..
وهذه يجب أن تكون بالنسبة للمثقف، بل
وللإعلامي تحصيل حاصل، تأخذها قبل
أن تتخصص في أي تخصص تختره.
كان كتاب الصحافة العربية في القرن
الماضي عمالقة في اللغة، محمد فارس
الشدياق، محمد عبده، رشيد رضا،
عبدالرحمن الكواكبي وغيرهم، أما اليوم
فإن لفتنا لا ولنَّ لها.

••• الهوية: دعنا أستاذ عبدالله لثلا نحّمـل
الإعلام والإعلاميين - ومعظمهم مساكين
- كل ثقل الصخرة التي ترّزح تحتها لغتنا
العربية، نقوم بمقارنة بسيطة في هذه
الجزئية، إذ أن المنطق العلمي يحتم علينا
قراءة الواقع قراءة تاريخية، تحدثني عن
الشدياق، وعبدـه، ورضا، والكواكبـ، وتتسـى
الطرف التاريخي الذي أنتـج فـكر النـهـضةـ،
والـذـي تمـيز بـ فعل إـحيـائـي اـتجـه نحو رـبـطـ
الأـصـالـةـ والإـبـدـاعـ بـأـرـوـعـ ماـ فيـ تـرـاثـاـنـاـ العـرـبـيـ
الـإـسـلـامـيـ، ثمـ تـقولـ: إنـ اللـغـةـ لاـ ولـيـ لـهـاـ
اليـوـمـ، لماـذاـ لـاـ نـتـحدـثـ عنـ الـوـاقـعـ الـذـيـ
تصـورـهـ مـقـولـتـكـ هـذـهـ؟ اـنـظـرـ إـلـىـ وـاقـعـ
الـتـعـلـيمـ فـيـ بـلـادـنـاـ العـرـبـيـةـ، وـأـنـتـ مـثـلـ
جانـبـاـ مـنـهـ فـيـ دـوـلـةـ الـكـوـيـتـ، كـيـفـ
ترـاهـ؟

- عبدالله الخضرى: إن وضع التعليم اليوم يصيب بالحيرة، وبالنسبة لحقل تعليم اللغة فقد دخلته نظريات تربوية حديثة شتى. جاؤونا بنظرية الشياطان،

من خلالها، أخطاء في التراكيب، في المفردات، فضلاً عن الأخطاء النحوية القاتلة.

هل يعقل أن نقرأ في العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى من إحدى الصحف مصطلح «كمبنة الإدارة»؟ (نحتتها من كمبيوتر)؟ وكل يوم تجد مصطلحات وتراتيب ما أنزل الله بها من سلطان، وهذه يتلقفها العامة والناس السطحيون، ونظراً لما يتمتع به الإعلام من سطوة تدور تلك الأخطاء على ألسنة الناس وتتصبح لغة في المجتمع.. ويسمونها «عربية» زوراً.

••• الهوية: المشكلة لا تكمن فقط في التصحح اللغوي إذن. فمثيل هذه الأخطاء ربما تحمل قدرًا كبيراً إما من جهل الكتاب الصحفيين أنفسهم بالعربية، أو سوء نية حيالها، أو شعوراً بالنقص حيال الأجنبي - ولغته في هذا المقام -. إن مثل هذه المظاهر من تهميش للغتنا العربية وتجاهل لقدرتها على استيعاب منجزات العصر لا نراها فقط في الصفحات الأولى، التي يزعمون باسم التقانة والحرفية ضرورة حشوها بما هبّ ودبّ وكيفما اتفق، إنما نراها في صفحات الاقتصاد والمجتمع والرياضة والأخبار، بل وفي صفحات الثقافة ذاتها. مظاهر الخلل والتحلل اللغوي تعلّى ليس صحافتنا العربية حسبُ، بل جميع وسائل إعلامنا الأخرى من تلفزيون وإذاعة.

إنني أعتقد أن المسألة أعقد - أو أعمق - من هذا أيضًا، لنتأمل في نظامنا التعليمي، في مناهجنا، في وسائل التدريس، وفي مدربينا أيضًا.

● عبد الله الخضري: سأتحدث عن مظاهر الخلل في لغة الصحافة هنا، لأن الحديث عن ذلك في وسائل الإعلام الأخرى معًا يحتاج إلى مباحث.. ووقت طويل.

وأسمع لي أن أبدأ من تجربة خاصة لي،
فأنا في لجنة تأليف الكتب في وزارة التربية،
ورغبت مرة في إشراك كتاب الصحافة
بتأليف كتاب اللغة العربية. اتصلت ببعضهم،
وهم من الذين يكتبون منذ مدة طويلة في
الصحافة، وطلبت إليهم أن يرسلوا لي بعضًا
من مقالاتهم الجيدة التي يعتقدون أنها
تصلح لتكون مادة في كتاب اللغة العربية،
تجاوزوها، ولكنني أصبحت بصدمة، إذ ما كان
ممكنًا بالنسبة لي أن أتصور أن هؤلاء الذين
أقرأ لهم في الصحف هم أنفسهم الذين
أرسلوا لي مقالاتهم. كانت لغة المقالات التي
أرسلت لي ركيكة، وترابيّها ضعيفة، مليئة
بالأخطاء.. وما إلى ذلك، فاستنتجت أن ما
أقرأه في الصحف يمرّ أولاً على «غرفة

لغة الخطاب الثاني إلا أنه عندما كان يكتب كان يحرص على ألا يستعمل سوى اللغة العربية الفصيحة. لا خوف من العامية طالما ظلت شفاهية، لكن عندما تشيّع كتابة تحول إلى لغة. وهذا ما تفعله كثير من وسائل الإعلام العربية اليوم، وهو فعل ينذر بالخطر فعلاً.

النقطة الثالثة هي استعمال المصطلحات الأجنبية في وسائل الإعلام العربية بداع وبدون داع. يعلم الإخوة جميعاً أننا إن لم نجد مصطلحاً عربياً لابد لنا أن نستعمل مصطلحاً أجنبياً، وهذا طبيعي فنحن نريد أن نعبر. واللغة لخدمة الإنسان والفكر والأمة. لكن المشكلة أن كثيراً من إعلاميين يستعملون المصطلحات الأجنبية على نحو مثير للقلق والتساؤل. وأننا هنا لا أتحدث عن مصطلحات علمية أو فكرية، إنني أتحدث عمّا هو أدنى بكثير. حتى الكلمة «السلام عليكم» لم نعد نسمعها إلا قليلاً، فقد حل محلها «بونجور» و«بونسوار». لم نعد نسمع كلمة «شكراً» أو «عفواً» أو «حسناً» أو «طيب». مسميات الأشياء وال حاجات الخاصة بنا وبحياتنا اليومية جميعها معربة لكنهم يستعملون لها الأسماء الأجنبية.

أنا لا تدفعني الحماسة لأقول إن لغتنا هي أرقى اللغات، وأقر أن الآخرين طوروا لغاتهم وعملوا منها لغة علم....

- خالد الشايжи: بل هي كذلك...
- د. ممدوح خسارة: سأكون مع الإخوة وأقول إنها الأفضل والأرقى ولكن عندما نستطيع تطويرها ل تستطيع استيعاب العلوم ونعلم بها.

● الهوية: هذا موضوع آخر، ومع ذلك أود التذكير أن جامعة دمشق تدرس جميع العلوم باللغة العربية، وهي مناهج استحقت ثناء جميع الأكاديميين ومجامعتها، وخرجوها على درجة عالية من الكفاءة....

● د. ممدوح خسارة: مع اعتزازنا بتجربة التعرّيف في جامعة دمشق إلا أنها لا تستطيع التفكير إلا في إطار قومي. لا أريد أن تبقى تجربة التعرّيف في جامعة دمشق وحيدة. ثلاثة أرباع القرن وتلك التجربة وحيدة. لم تستطع أن تخترق الجامعات الأخرى. هناك بعض التقدم لكنه طفيف.

انظر هذه المفارقة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رفعت شعاراً عام ١٩٧٥ يقول: عام ٢٠٠٠ اللغة العربية هي لغة العلوم في جميع أنحاء الوطن العربي.. يأتي عام ٢٠٠٠ وإذا بنا لم نستطيع تحرير قضية تعرّيف العلوم سوى خطوات قليلة لا توازي

وضحاها» ثم كررتها فتوقفت أن تعود عن خطتها، لكن لم تفعل، كيف يحدث ذلك؟

● الهوية: قد يتصل شخص منافق عن اللغة العربية بها (أو بهم) كما فعلت، ولكن هل يمكن فعل ذلك في كل مرة، وعند كل

عبدالله الخضري: نصوص بعض كتابنا الصحفيين وبعض مثقفينا أدنى من أن توضع في المناهج الدراسية.. آية ثانية دون نعم عميق للغة؟

خطأ ومع كل خطأ؟ ألا تعتقد أن الجهد الفردية تضيع في النهاية هباء؟ وأليس المطلوب هو جهد مؤسسي (رسمي وأهلي)، وال رسمي أكثر أهمية لأنه يمكن أن يتضمن نظام محاسبة، وعقاباً وثواباً وما إلى ذلك؟

● عبدالله الخضري: بالتأكيد من المفترض أن نخرج من أنفسنا عندما نرى مذيعين على شاشتنا وفي إذاعتنا على هذه الصورة.

● د. ممدوح خسارة: مظاهر الخلل في الأداء اللغوي موجودة في معظم وسائل الإعلام العربية جميعها. قد تكون هناك فروق، ولكنها فروق في الدرجة وليس في النوع.

ما يلفت النظر هو كثرة الأخطاء ولكن ما يقلق هو عدم الاقتران بتلك الأخطاء علمًا أن العربي كان يعتبر الفصاححة من مكملات رجولته، ويكون عرضة للقبح إن لم يكن فضيحاً.

وهناك أيضاً شيوع اللهجات المحلية، خاصة في برامج البث المباشر، وفي جميع المحطات العربية دون استثناء. أكثر من ذلك، أنا ألاحظ أن هناك استيراداً للهجات محلية أخرى!

عندما أستقدم إعلامياً، فإنما أستقدمه ليخاطب مجتمعاً عربياً، ومن المفترض أن يتكلم باللغة العربية الفصحى، وإذا به ينقل لهجة قطّر العامية إلى القطر الذي يستقدمه. نحن لا نريد لهجات أقطار تفرقنا، نريد العربية التي توحدنا. أكثر من هذا، يحاولون تحول اللهجة المحلية من لهجة منطوقه إلى لغة مكتوبة، يمكن ملاحظة كيف يكتبون الأغانى والإعلانات بهجاتهم في كثير من وسائل الإعلام، وهذا خطأ كبير يُحدق بالفصحي.

أنا أفهم أنه وعلى مدار التاريخ العربي كان ثمة مستويات للخطاب، الأول فصيح سليم للخاصة والمتعلمين، والثاني يومي (بلغة الحياة اليومية) أقل من الخطاب الأول فصاحة. ولكن العربي ظلّ، وإن كان يتكلم

اللغة، مهارات النحو ومهارات البلاغة. لو أن الطلاب أتقنوا النحو ومهارات اللغة الأخرى التي يدرسوها لكنّا بخير، لكن حتى هذه المادة لا تهضم، ولا يعتنى بها، ولا يختار لها. مشكلتنا في الوطن العربي مشكلة مدرس.

هنا أيضاً سأضرب لك مثالاً: في إحدى جولاتنا المخصصة للتعاقد مع مدرسين لتدريس اللغة العربية في الكويت قابلت أربعين مدرس في جمهورية مصر العربية. الذين خرجت راضياً عن مستوىهم ويمكن أن تأمن إلى تدريسهم كانوا فقط ثلاثة من هؤلاء! لكنني كنت مضطراً للتنازل والتعاقد مع ثمانين مدرساً آنذاك. وأنا لا أذيع سراً إذا قلت إن تخصص اللغة العربية في وزارة التربية أصبح من التخصصات النادرة. في منطقة الأحمدي التعليمية لا يوجد أي مدرس كويتي للغة العربية في المرحلة الثانوية. هناك بعض المدراس لكن مدرسين ذكور لا يوجد. في المرحلة المتوسطة هناك ثلاثة أو أربعة فقط. أكثر مدرسي اللغة العربية الكويتيين كانوا في المرحلة الابتدائية، والآن استغفت عنهم الوزارة.

● الهوية: هذا واقع مفجع أستاذ عبدالله، وأعتقد أنه جرس إنذار للتوقف عن سياسة التازلات في موضوع اختيار مدرسي اللغة العربية والبدء بإقامة نظام صارم يكفل انطلاقه صحيحة نحو لغة سليمة لأبنائنا. وفي الحقيقة إن هذا الموضوع يستحق ندوة وحده، لكن نعد الآن إلى ندوتنا المخصصة عن اللغة العربية في وسائل الإعلام، لستمع إلى ملاحظاتك عنها.

● عبدالله الخضري: لو بدأنا بعرض أخطاء اللغة في وسائل الإعلام فلن ننتهي لكن سأضرب مثلاً عن ذلك في وسيلة وموقع من المفترض الأيقع خطأ فيه إطلاقاً. كنت متوجهاً إلى عملي وأستمع إلى إذاعة القرآن الكريم، وإذا بمذيع ذي صوت جميل ينطلق بكلام مكسر تماماً، حتى أسماء الأعلام من الشخصيات الإسلامية يخطئ في نطقها. اتصلت فوراً بالإذاعة وحولوني إلى إذاعة القرآن الكريم، ثم إلى المسؤول عنها، حدثه بالأمر، فبرر أن لا أحد يعلم مذيعيهم، وطلب إلى أن أتحدث إلى المذيع نفسه. كلمته، فبرر التبرير نفسه، فقدمت له نفسي، وتطوّعت لتعليمهم، وأعطيته رقم هاتفي.

إحدى المذيعات الكويتيات كانت تقدم مسابقة، وتقول: «نريد تفسير قول الله تعالى: «والشمس» (بضم الشين)؟

المناهضة للتعریب بیاعداد احصائیات عن عدد معارضی تعریب العلوم الطبیة من أستاذة الجامعات وأطباء المستشفيات في الكويت، وكانت نسبتهم في تلك الإحصائیة (كذا وستين بالمائة) فما كان من أحد الأستاذة الفاضلین إلا أن وقف وقال: «إليكم حقيقة هذه الإحصائیة: معظم الأستاذة والأطباء المشمولین في الإحصائیة غير عرب (هنود وغيرهم) والقلة المتبقین من العرب في هذه الإحصائیة يریدون أن يبقوا على امتیازهم في التعليم باللغة الأجنبیة عمن يمكن أن يأتي وينافسهم» وأكد هذا الأستاذ الفاضل أن النسبة - والحال هذا - نسبة مغلوطة، وتتفتقد إلى الصدقیة والموضوعیة وأنا أقول: حتى لو كانت هذه النسبة صحيحة فإن واجبنا يملي علينا العمل لتعديلها.

عميد كلية الطب في إحدى الجامعات المصرية قال ما معناه إنهم يفقدون كثيراً من العقول المبدعة بسبب التعليم باللغة الأجنبیة، إذ يمكن أن يكون الطالب مبدعاً ولكن صعوبة التعليم بلغة ليست لغته الأم تجعله يفرّ، أو يتراجع، أو يفشل.

وهنالک مثال آخر: تقدم أحد الأستاذة في جامعة جدة بدراسة إحصائیة عن كتاب طبی /

وضع علم النحو بتوجیه من القيادة السياسية المتمثلة بالإمام علي (رضي الله عنه).

وهنالک مظاهر آخر من مظاهر ضعف الأداء اللغوي في الإعلام المرئي، هو إدارة

أزمة لغتنا هي مظهر من مظاهر أزمننا الحضارية

الحوالات باللهجة العامية المحلية. يمكن فهم ذلك عندما يكون الحوار مع من ليس على درجة من التعليم والثقافة، مهنيين عاديين... لكن أحياناً نجد رجالاً على مستوى جيد، أدبياً، علمياً، شعرياً، ومع ذلك تدار الحوالات معهم باللهجات العامية (١)

إذا لم يكن ضمير هذه الأمة من مثقفين وأدباء وشعراء وعلماء وأطباء وغيرهم يولي

هذه اللغة حقها، فمن يوليها حقها إذن؟

● ● الهوية: الأستاذ الشاعر خالد الشایجي سمعت ما قاله الإخوان، وأشارت، أنت أيضاً قبلهم إلى مظاهر الخلل في الأداء اللغوي في وسائل إعلامنا العربية، الأستاذ عبدالله أكد أهمية مؤسسة جهود حماية العربية والتصدي لتجاهلها والجهل بها وتهميشه، الدكتور ممدوح أكد أهمية تلازم جهود اللغويين والقيادة السياسية في ذلك، كيف ترى أنت إلى هذه المسألة؟

● خالد الشایجي: نعم هذا الأمر يحتاج تنظيماً، والأهم يحتاج صدقاً وداعيّة في من يقوم بهذا العمل.

في عام ١٩٩٦ - وكان الأستاذ عبدالله موجوداً - عقد مؤتمر حول التعریب. فقامت الجهات

أبداً الجهد التي يبذلها رجال التعریب أو عظمة ومكانته هذه اللغة وقابلیاتها العظيمة للتطور.

وبالعوده إلى الموضوع أقول: نحن نريد من وسائل إعلامنا أن تعلم ناشئتنا اللغة العربية السليمة. أريد لأنبني أو ابني إذا تابعا برنامجاً في التلفزيون أن يكتسب كلمة جديدة، علمية، أدبية... أما أن يتبع التلفزيون فإذا به يكتسب مصطلحات أجنبية! هكذا يسلبنا الإعلام أبناءنا بتغیريهم.

وأود الإشارة هنا إلى أن كثيراً من الدول تفرض عقوبة وغرامة على من يستعمل المصطلحات الأجنبية مع وجود المصطلح الوطني. فمثلاً منذ خمس سنوات اتخذ مجلس النواب الفرنسي قانوناً يحظر على المحاضرين والباحثين أن يستعملوا غير اللغة الفرنسية. وكل مخالفه تعرض صاحبها لغرامة مالية. كذلك الأمر في إيران، فقد صدر أمر لوسائل الإعلام بعدم استعمال لغة غير الفارسية. والسياسيون الكبار في تركيا شغلوا في الآونة الأخيرة بشیوع استخدام المصطلحات الأجنبية في وسائل الإعلام وحدروا منها وربما يعودون لقانون يمنع ذلك.

يمكن إيراد أمثلة كثيرة في هذا السياق (روسيا مثلاً) وغير ذلك.

● ● الهوية: قبل قليل ألح الأستاذ عبدالله إلى أهمية العمل المؤسسي لها أنت الآن تورد أمثلة تؤكد ضرورة اتخاذ قرار سياسي يحمي لغتنا العربية مما تتعرض له من تهميش وتحلل في وسائل الإعلام ويسببها. هل تعتقد أن القرار السياسي يمكن فعلًا أن يوقف هذا التدهور؟

● د. ممدوح خسارة: دور القرار السياسي وارد وله أهمية في بعض الأوساط، ولكن قبل ذلك نحن علينا مهمة. ثم إن مثل هذا القرار لا يعطي ثماره إلا إذا كانت الأرضية مهيأة. هناك تجارب لبلدان عربية اتخذت فيها قرارات سياسية بالتعريب على أعلى المستويات، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ عدم التطبيق.

هذا لا يعني أن كل قرار سيكون مصيره كذلك، ولكن علينا أن نفعّل دورنا نحن دور المثقفين، العاملين في حقل اللغة، الصحفيين، والإعلاميين، عامة و يجب أن ينصب الجهد على تبیین الخطأ، ثم يُطلب من القيادات السياسية اتخاذ قرار.

من قام بوضع القواعد النحوية للغة في العصر الإسلامي الأول؟ فريقان قاما بذلك: الأول العلماء، والثاني القيادة السياسية.



علمي تؤكد أن ذلك الكتاب يحتوي على أقل من سبعة مائة من متنه، فيما ثلاثة والتسعمون الباقيه هي شرح لهذه المصطلحات، وطلب أن يُعد إلى الإبقاء على المصطلحات (إن لم يكن في العربية ما يقابلها) وترجمة شروحاتها - وهي النسبة الأعظم - إلى العربية.

هذه الأمثلة تؤكد - للأسف - وجود نقص حاد في الشعور بالانتماء لهذه الأمة ولغتها. ليست هناك غيرة على هويتنا ومجتمعنا. لا يمكن لأحد أن يصدق شخصاً يغادر بلاده إلى الخارج ست سنوات، أو عشر، وعندما يعود يقول: أنا لا أستطيع أن أعلم أبناء وطني بلغتي الأم. هذا كذب. ثم إن أخطاءهم في اللغة الأجنبية، التي يتباكون بها، فاحشة إلى أبعد الحدود.

أما ما يتعلق باللغة في وسائل الإعلام، فقد كانت لي تجربة غنية، لقد عملت منذ مطلع السبعينيات مذيعاً في إذاعة الكويت، آنذاك كانت العناية باللغة العربية كبيرة، وكانت تؤتي ثمارها.

كانت هناك لجنة خاصة لإجازة النصوص والمواضيع لغوية، والدينية منها تمرّ على شيوخ متخصصين. عندما يتحدث المذيع يدار شريط لتسجيل ما يقول، وفي آخر النهار يُفحص الشرط، ويحاسب المذيع على أخطائه اللغوية. إنني مدین إذاعة الكويت (في تلك الفترة) بلغتي هذه التي أعتز بها، وأتمنى العودة إلى هذا الأسلوب، أو أي أسلوب آخر يرتفق بالأداء اللغوي لإعلامنا.

إنني أتفق مع الإخوان فيما ذكروه عن تدهور اللغة في وسائل الإعلام العربية، خاصة الفضائيات اللبنانية.

الصحيفة لتملاً بها صفحاتها كيما اتفق، بل إنني أعرف من يأتي بالخبر شفهياً فيميله على شخص ليكتبه له داخل الصحيفة، وبطبيعه، وهكذا.

وعلى هذا أعتقد أن العناية باللغة في الصحف والمجلات لا تتجاوز نسبة (٥٪). الخامسة بالمائة إن لم تكون أدنى من ذلك. يجب أن يعاد النظر في هذا الموضوع، وربما لا يكون مكلفاً أكثر مما هو الآن، فعندما يعيّن مالك الصحيفة عشرة «مدققين» ممن ذكرنا، وتكون رواتبهم (٢٠٠٠) ألف دينار، لماذا لا يفكرون بتعيين خمسة متخصصين متفرجين ويكافئهم براتب جيد (قد لا يتجاوز الألفين إلا قليلاً). هؤلاء يعملون أفضل من أولئك وبشكل تير، فيرفع مستوى الصحيفة برفع مستوى اللغة العربية فيها نحوأ وترافقه وغير ذلك. لكن للأسف لا أحد يهتم.

● عبد الله الخضرى: عطفاً على ما قاله الأستاذ خالد أوكد أهمية القرار السياسي ومن خلال قانون يفرض على وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية التحدث والكتابة بالعربية الفصحى، ويعن الإعلانات باللغة العامية.

العاملون في التلفزيون، في الإذاعة، من مقدمي برامج ومذيعين يحسبون إذا تحدثوا بغير العربية الفصحى، هذا ما يجب أن يحدث.

ومن هذه الندوة أقول: أنقذوا اللغة من الإعلاميين... فهم يفسدونها عن قصد... أو عن غير قصد!

● الهوية: نعتقد أن التعليم غير وارد في هذه المسألة، وهناك عديد من الإعلاميين - والمنابر الإعلامية العربية - تحترم لغة الأمة وتعامل معها بجدية، نعم، ربما يكون عدد هؤلاء أقل من أولئك، إلا أن تعليمها بهذا يخسّهم حقهم... وفضلهم أيضاً.

● د. ممدوح خسارة: أتفق معك في هذا الموضوع، وأقول: ليست الأمور سيئة إلى الدرجة التي تجعلنا نهاجم الإعلاميين بعمومهم. إنني أستمع إلى برامج صباحية منوعة، وألاحظ أن عدداً من المذيعين يحاولون جهدهم للتحدث بالعربية الفصحى، وإدارة الحوارات بها. لدينا إعلاميون وكتاب جيدون، لكن نحن نتحث على الوقوف في وجه من يسيء لهذه الجودة. نريد أن نرفع مستوى الأداء الإعلامي عبر الإشارة إلى الخطأ والثناء على الصواب. دعك من المحطات التجارية، أما البقية فهي تحترم إلى حد كبير اللغة العربية وقواعدها.

بل ولقد شاهدت ندوة في الفضائية

اللبنانية المسمّاة (إل. بي. سي) تمجّد فيها سيدة اللهجة العامية، وتدعو إلى إشاعتها.. أكثر مما هي شائعة، بحجة التسهيل على الناس وغير ذلك.

لإبدائهم على أميّتهم، بينما ينبغي أن نرتقي

بمستوى مجتمعاتنا لتكون قادرة على

الوصول إلى المنابع الثقافية والفكرية

والعلمية للأمة.

ولا بأس هنا من الدعوة إلى إعادة الاعتبار إلى تلك اللغة العلمية المتّازلة في وسائل الإعلام، وهذا اصطلاح يقصد منه دمج اللغة العلمية باللغة الأدبية، وكانت هذه شائعة في الأربعينات والخمسينات والستينات.

لابد من إقامة دورات للعاملين في الحقل

الإعلامي المرئي والمسموع لتحسين أدائهم

اللغوي، وبخاصة لأجل إعداد مذيعين باللغة

العربية، يتخرج كثيرون سنوياً من قسم

الآداب سواء في اللغة العربية أو الأجنبية،

إذا كانوا يوفدون شباناً إلى أمريكا - أو

يستقّدون لهم من يدرّبهم - ليفظوا اللغة

الأجنبية بفخامة، لماذا لا يتم دعم تعليمهم

العربية على أيدي متخصصين؟

أما ما يتعلق بالإعلام المقصود فإن معظم القائمين عليه غير مهتمين بالسلامة اللغوية بمقدار اهتمامهم بالتكاليف المادية المترتبة

عليها، يأتون بأشخاص يزعمون أنهم مدقّقو لغة عربية - وحتى لو كانوا كذلك -

يعطونهم مقابلًا زهيداً، فتكون النتائج على

نحو ما نرى، خاصة أن هؤلاء يعملون في

الصحف والمجلات في الفترة المأساوية،

ويكونون مرهقين بسبب عملهم الصباحي

الأساسي. حتى المسؤولون عن إعداد

مادة الصحيفة من محررين وغيرهم،

كثير منهم ليسوا متخصصين، وربما

بعضهم يعمل في الصحف والمجلات في

الصحافة بعد الظهر أيضاً،

ومنهم من يلقط طرائف الأخبار ويكتبها

كيفما اتفق، فتلتقطها

الفضائيات اللبنانية.

الإذاعة في وسائل

الإعلام العربية،

خاصصة

فيما ذكروه عن تدهور

اللغة في وسائل

الإذاعة،

الفضائيات

اللبنانية.

الإذاعة في وسائل

الإذاعة،

حول مسألة القرار السياسي، أنا أعتقد أن القرار السياسي موجود، فالمادة الثالثة من الباب الأول في دستور الكويت تقول: لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية، وهناك قرارات تفرض على مؤسسات الدولة اللغة العربية على جميع العاملين فيها، وهناك في الدول العربية الأخرى، لكن ينفي العمل لتفعيلها. حتى الجامعات التي تدرس باللغة الأجنبية قوانينها تقول: اللغة العربية هي اللغة الرسمية في التدريس، ويسمح استثناء بتدريس بعض المقررات باللغة الأجنبية إلى أن تتمكن الجامعة من تدريسها بالعربية، لكن مشكلة الضعف الذي نعانيه جعل من هذا الاستثناء قاعدة. قضية التراخي والاستهانة هي الأساس.

● الهوية: ونحن نشرف على إنتهاء نهاية هذه الندوة وبعد أن طرح الإخوة الحلول التي يرونها مناسبة لإعادة الاعتبار للغة العربية في وسائل الإعلام، كيف ترى ذلك ممدوح إلى هذه القضية؟

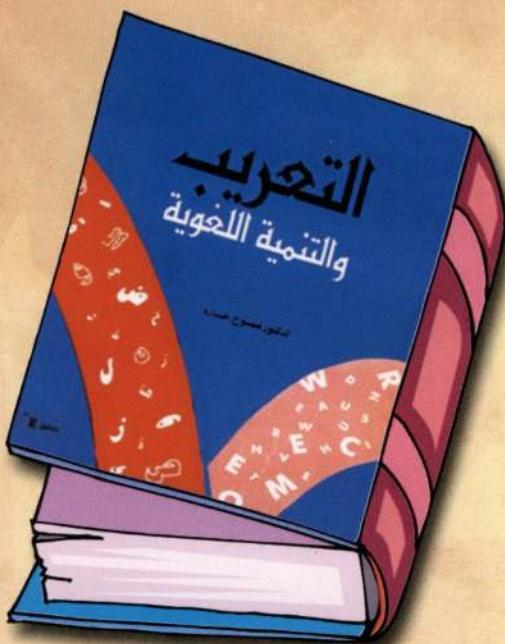
● د. ممدوح خسارة: أنا أنظر للأمور نظرة إجمالية، قد تمثل الدورات التي تقام للإعلاميين حلاً في مجالهم، لكن اقترح ما هو أوسع من ذلك.

أولاً: يجب أن نعمل على تقوية الشعور بالاعتزاز بالانتماء للعروبة واللغة العربية لأن الإنسان إن لم يشعر بذلك لا يمكن أن يحترم لغته. لابد من تقوية إحساس المواطن بأهمية الانتماء لذاته وهويتهم، وهذا يحتاج جهداً فكرياً طبيعياً، يقوم به المثقفون الذين يحملون هموم الأمة وطموحاتها.

ثانياً: يجب الحرص على استعمال العربية الفصحى في التعليم في المدارس. كثير من مدارسنا لا تفعل ذلك بسبب ضعف مخرجاتها. المدرسوون يدرّسون بالعامية، باللهجات المحلية، وهذه جريمة بحق أبنائنا. الطالب العربي ممزق، خاصة في دول الخليج العربي، فهو لا يسمع الفصحى في البيت لأن العامية لغة الحديث اليومي (في كل البلاد العربية). لا يسمعها في السوق لنفس السبب، لا يسمعها سليمة من وسائل الإعلام، ولا يسمعها حتى في مدرسته.

المدرسة هي التي تغرس اللغة وحب اللغة، إذن من أين يتعلّمها؟ كان الله في عونه! إن آية لغة هي لغة سماع. لا تتعلم القواعد بالنحو والبلاغة، تُعلم بالاستعمال. أقرأ وتحدث تتعلم. هناك القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والخطب العربية والرسائل العربية... والكتب العلمية التي كتبت بالعربية.

ثالثاً: يجب الاهتمام بمخرجات التعليم



يجب إيجاد (إنشاء) جهة رقابية لغوية رسمية، حيث تكون مهمتها مراقبة الأداء اللغوي للإعلام وتوجيهه، وذلك ينطبق على الكتب المدرسية.

مثل هذه الجهات موجودة في دول كثيرة، فمثلاً في كندا هناك دائرة في كل مديرية تسمى «الشرطة اللغوية» فلا يخرج كتاب من أية مديرية قبل أن يمرّ على الشرطة اللغوية، كما يوجد في فرنسا ثلاثة وخمسون (٥٣) جمعية للدفاع عن اللغة الفرنسية. سابعاً: يجب إنشاء جهة رقابية رسمية في الكويت - وفي الأقطار العربية الأخرى - تتمتع بحق التبيه إلى الأغلاط في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، حتى الإعلانات يجب أن تخضع للرقابة اللغوية، والكتب كذلك فالفرد لا يتمتع بمثل هذا الحق.

كما ينبغي رفد وسائل الإعلام وتزويدها بمعاجم المصطلحات التي يحتاجها الإعلاميون في عملهم، وذلك ليتمكن من معرفة البذائع العربية للمصطلحات الأجنبية. أحاسبه عندما يعرف أن «مونتاج» يعني «إعداد» و«استوديو» «مبث» و«سيناريرو» «حوار» وهكذا.

ثامناً: لقد أصبح من الضروري الحد من كثرة المدارس الأجنبية ومدارس اللغات في البلاد العربية، فآخر اهتمامات تلك المدارس هي اللغة العربية، واسم مدرسة اللغات لا يعني سوى: مدرسة أجنبية، ومن يتخرج من تلك المدارس يكون شبه جاهل بلغته ولغة أمته، وبالتالي بثقافته وثقافة مجتمعه، ومن ثم لا يمكن له أن يحترمها. أخيراً لابد من الإشارة إلى أن هناك إعلاميين جيدين، متزمنين باللغة العربية الفصحى، ولهؤلاء فضل على هذه اللغة، بتقديمها على نحو مشرق. أما الآخرون فإننا نقول لهم: يا إخواننا الإعلاميين اللغة العربية لفتاً جميعاً، لغة القرآن الكريم، وأمتنا العربية، وكلنا في مركب واحد، ولم يبق لنا من خصائص أمتنا سوى لغتنا وعقيدتنا، وهما صنوان، فإذا ضيّعنا واحدة نخشى أن تضيّع الأخرى، وعندئذ لن تبقى لنا هوية.. وما قيمة الحياة كلها إذا ربّنا الدنيا.. وخسرنا أنفسنا؟

● الهوية: نشكر لكم مشاركتكم هذه، والهوية عندما فتحت باب النقاش في هذه المسألة إنما لاقتاعها بأهميتها وأهمية الحوار معكم حولها، لإيصال آرائكم إلى قطاع واسع من مجتمعنا يقرأ المجلة ويهم بموضوعاتها.. ونأمل أن نلتقيكم في مساحات ضوء أخرى.

الجامعي، ولاسيما مخرجات الإعلام والأدب، نحن نواجه ضعفاً في هؤلاء لا يجوز أن نتساهل حياله، خاصة بالنسبة للإعلاميين، لأن هؤلاء يتكلمون بلسان الأمة، والناس يقلدونهم في كلامهم وعباراتهم. الواقع أن مذيعاً ناجحاً يصلح كثيراً من أبنائنا.

رابعاً: عندما يدرس الطالب جميع علومه باللغة العربية ستكون لديه حصيلة لغوية قوية وسيستطيع التعبير على نحو قوي وسليم... أما كثير من طلبتنا فهم يدرّسون بخلط من العامية حتى الجامعة، وهناك يدرّسون باللغة الأجنبية (لغات خليط) وانظر بعد ذلك كيف سيكون أداؤهم اللغوي، وهناك قاعدة تقول: ما تجاوزت لغتان إلا أدخلت إدھاماً الضيم على الأخرى.

خامساً: يجب أن تكون الدورات اللغوية للإعلاميين مستمرة. هناك بعض الدورات، ولكن تقصصها الجدية، فهي غالباً اطلاعية، في حين ينبغي أن تكون جادة، وملزمة، وترتبط بها ترقية الإعلامي وظيفياً، يجب أن يعرف الإعلامي أن لأدائه اللغوي الدور الأكبر في ترقيته.

سادساً: يجب أن تردد وسائل الإعلام بمدققين لغوين ثابتين، بحيث لا ينشر،

اللغة والعقيدة ركنا من أهم أركان الهوية العربية / الإسلامية

أو يصدر، أو يقرأ خبراً قبل أن يتم تدقيقه لغويًا، وهكذا الإعلانات، وعلى المدققين أن يكونوا أمناء وأكفاء في جميع الوسائل الإعلامية في الوطن العربي.



الموسقيا والغناء وعلائقتها بهوية الشعوب

الموسقيا صدى روح الشعوب عبر الألحان، والغناء رجع ذاك الصدى عبر الكلمة. ومن الممكن دراسة نفسية الشعوب، وعمق وجوداتها، ورؤيتها للعالم، وطبيعة العلاقات الاجتماعية والنظر إلى المرأة والحب والحياة من خلال الفن الموسيقي والغناء. والموسقيا تخلو من الكلمة المعبرة عن تلك المعاني الكلية عكس الغناء، إلا أنها «تصور» تلك المعاني، في حين «يعبر» الغناء عنها عبر الكلمة. وما بين التصوير والتعبير يشكل هذان الفنان بصمة متفردة من بصمات هوية الشعوب.

بِقَلْمِ مُلْكَةِ عَارِفٍ

في الأساطير اليونانية نجد آلهة للموسقيا، فهناك تسع «ميوزات» من بنات «جوبيتر» يتزعنن الفنون، ويسكنن مع «أبوللو» فوق جبل البرناس - والبرناسية مذهب من المذاهب الأدبية الأوروبية الحديثة - ومن بين تلك الآلهة إلهة للموسقيا.

لقد أعطى «أفلاطون» أولوية قصوى للموسقيا في عالم الجمهورية الفاضلة التي دعا إليها، فقد أكد على ضرورة تلقين الأطفال الموسقيا الراقية لتشبع بها نفوسهم وتتوارز فيها انفعالاتها بما توفر عليه الموسقيا من عالم صارم من الانسجام «الهارموني» الذي سيخلق أرضية هامة في نفس المتذوق لها، فينفر من أي نشار أو تشوّه أو انحراف في السلوك، لأن نفسه انطبع على ذلك الانسجام المطلق. ويربط أفلاطون هنا بين الموسقيا والسياسة، فملك الذي تشبعت نفسه بذلك العالم المطلق

والموسقيا ليست فناً تصويرياً أو تعبيرياً إنسانياً فقط، ولديها غريزة عند الطيور، فقد يما تحدث الفيلسوف اليوناني «فيثاغوروث» عن الموسقيا الكونية، موسقيا الكواكب والأفلالك التي تولد العالم منها. وربما نفهم معنى التسبيح لله من خلال تلك الآلة إلهة للموسقيا.

التربية الموسيقية تخلق في نفس متلقيها عالماً صارماً من الانسجام يجعله ينفر من أي نشاز.. أو انحراف سلوكى

الموسقيا الكونية في الفضاء الواسع اللانهائي، وكذلك في الطبيعة الأرضية وما عليها في الآية الكريمة «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض».

لعل الطيور هي المنافس الموسيقي الوحيد للإنسان، فهي تغنى مفردة صادحة بأعذب الألحان لسبب لا يعلمه إلا الله. هناك طيور تطلق ألحاناً بل «أصواتاً غريزية» في مواسم التزاوج. وهذا أمر خارج عن الغناء العفوي اللاغائي. من هنا نفهم قول الشاعر المهجري إيليا أبي ماضي داعياً الإنسان إلى الاقتداء بطيور وظهور الغاب في البذر والعطاء دون انتظار مقابل: من ذا يكفى زهرة فواحة أو من يثبّل المترنما؟

وجسد هذا المعنى في ختام قصيدته «التينة الحمقاء» قائلاً:

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به فإنه أحمق بالحرص ينتحر. وكل ما في الطبيعة يسخو بلا مقابل لغريزة خلقها الله فيه، إلا الإنسان «إنه كان جهولاً».

بالمفهوم المترور لا المتسلط، الموجّه لا القامع، وهذا مشروع سمعنا عنه في لبنان. لماذا تراقب أعمال الكتاب والشعراء، ولا تراقب أعمال الملحنين والمغنين؟ طبعاً من حيث المبدأ

العولمة سلخت جيل الشباب عن تراث أمته الموسيقي... ولابد من تأليف مجلس أعلى للموسيقى في كل قطر عربي

نحن ضد الرقابة التفتيسية المتسلطة المزاجية القمعية، لكننا مع «ضوابط» ومعايير تعتمد الحوار والإيقاع والتوجيه والشعور بالمسؤولية للحفاظ على هوية شعب، وتراثية أجيال، والارتقاء بذوقها ووجودها نحو قيم فنية سامية. الحرية والالتزام والمسؤولية قيم ثلاثة لا تفصل عن بعضها بعضاً. نحن راكب في سفينة الحياة معاً وليس من الحرية في شيء أن يتصرف كل راكب بالمكان الذي يجلس عليه فيعلن له أن يتباهي لأنه حر في مكانه. النتيجة غرق الجميع. ولعلكم فهمتم الإشارة إلى ذلك الحديث الشريف الرائع الذي يلخص معنى الحرية الفردية والجماعية، وحدودها، وارتباطها بالمسؤولية الجماعية.

سبق أن قدمنا في استهلال المقالة أنه من الممكن دراسة نفسية الشعوب، وعمق وجودها، ورؤيتها للعالم، وطبيعة العلاقات الاجتماعية والنظر إلى المرأة والحب والحياة من خلال الفن الموسيقي والغناء. وأحب هنا أن أقف عند ظاهرة شعرية - غنائية قديمة ومعاصرة معاً وهي التغني بالمرأة وجمالها وعداب المحبين في هواها، بما لا مثيل له في آداب العالم، بل إن شعر الغزل العربي عندما انتقل من الأندلس إلى أوروبا وبالذات فرنسا وإيطاليا، أثر في معاني الغزل الأوروبي بعد أن كان الفرسان يأنفون من التذلل في شعر الغزل للمرأة وإظهار معاني الضعف والخنوع في حبها، لكن الغزل العربي طوطع هذا الغزل الأوروبي المتكبر المتعالي ونشأ ما يسميه الدارسون الغربيون شعر «التربيادور». وهناك من أرجع جذر هذه الكلمة إلى «الطربر» لارتباط الشعر الغولي الرومانسي دائمًا بالغناء والطربر خاصة في شعر الموشحات الأندلسية.

إن الفن بكل أشكاله وصوره وتجلياته الإبداعية يقدم الرؤى الحقيقة للنفس والهوية البشرية الخاصة وال العامة، ودراسة الأنماط الفنية السلبية لا تقل أهمية عن الأنماط الإيجابية، فكل عملة وجهان.

الحافظ على الهوية الفنية للشعوب. وهذا لا يعني الاحتفاظ بنفس القوالب الموروثة عبر السنين كما هي مئة بمائة، فهذا ضد منطق تطور الأشياء. لكن تحديد الهوية الفنية لأي شعب من الشعوب لا يعني الانسلاخ المطلق منها، أو الإتيان بديل كامل يلغى أو ينسخ الأصول التراثية، بل التحديد الحقيقي هو التطوير والمحافظة على الروح معًا. إنها مهمة صعبة جدًا، لكنها ليست مستحيلة. مادا يبقى إذن من تراث الأمم لو أن كل أمة أنتجت فناً يتذكر لأصولها التراثية المعتبرة عن هويتها المتميزة بين الأمم؟ الشجرة تغير أوراقها، وأغصانها تتشكل بأشكال مغايرة كل فصل، لكن ثمارها لا تتغير، وجذورها لا تتبدل. العالمية أو العولمة لا تعني في هذا المقام التذكر للخصوصية والانسلاخ من الجلد، بل لابد من الحفاظ على روح الهوية للأمم، فأنّت عندما تلبس بنطال الجينز مثلًا لا يعني أنك أصبحت

الإيقاعات الموسيقية الخليجية. هي الأكثر تمكناً بالأصالة والهوية الفنية المتوارثة. ولهذا يتقبل عليها جميع العرب

أمريكيًا، ولوهانس العرب، الحاسوس البريطاني الأشهر، لم يصبح عربياً بمجرد ارتدائه الكوفية والعقال واتقانه لهجات البدو في الجزيرة العربية!

وما يزال إيقاع الأغاني الخليجية أكثر الإيقاعات العربية تمكناً بالأصالة والهوية الفنية المتوارثة، ولذلك تراه يستهوي المستمعين العرب ويطربون له لأنّه ليس مستورداً، بعد أن بدأت الأذن العربية تمل سماع الموسيقا التي لا تعبر عن ذاتها وسط هذا التكرار الرتيب للصخب والعنف بحجة محاكاة العصر الصاحب العنيف المتسارع.

الموسيقا المستوردة مهمّاً كانت بارعة في محاكاة الأصل فهي هجينة، لأنها مثل أصوات بلا بصمات لقد تأثر العرب منذ جاهليتهم بموسيقا الأمم المجاورة من روم وفرس وأحباش وهنود، ثم بيرنطيين وترك... ومع ذلك هناك ما يسمى موسيقا عربية وهندية وفارسية... وكل منها هويتها التي اكتسبتها عبر الزمن من روح شعوبها وثقافتها وذوقها ورؤاه.

لابد من تأليف مجلس أعلى للموسيقا العربية في كل دولة عربية وعبر إذاعاتها وتلفزيوناتها ومؤسسات التسجيل التجارية، ليكون قيّماً على عدم المساس بالأصالة

من الانسجام لابد من أن يكون حاكماً عادلاً، لأن العدل انسجام مطلق مع قيم الحق والخير والجمال، والظلم والاستبداد نشاز ونفور وتشويه لهذه القيم العليا داخل النفس البشرية وفي الممارسة السلوكية. (راجع جمهورية أفلاطون بترجمة حنا خباز أو نظلة الحكيم، الفصل الخاص بالموسيقا).

وبعد أفلاطون أكد تلميذه أرسطو على تأثير فن الموسيقا في التربية ففي الباب الثامن (التربية في الدولة الفضلى) من كتابه «السياسات» خصص الفصول من ٧-٤ للحديث عن تعلم الغناء والموسيقا للترفيه والتسلية والتطهير النفسي.

والمدهش أن يتكلم ذلك الفيلسوف عن الغناء وتوافقه مع الطياع ومراحل العمر وكأنه يتحدث اليوم يقول: «إننا نقبل تقسيم الفنان الذي قسمه بعض الفلسفه، إذ عدوا جزءاً منه أخلاقياً، وجزءاً عملياً، وجزءاً مهنياً للأهواء... كذلك للألحان والغناء انحرافات، وهي الألحان العنيفة والأغاني المتصنعة المبتذلة، ومع هذا فكل يستطيب ما يلائم طبعه. أما في التربية فيجب أن يُعَدَّ إلى الغناء الأخلاقي وإلى الأنغام الرزينة... وال عمر هو الذي يعيّن هذه الأشياء، فلا يسهل مثلاً على من أعيتهم السنون أن يغنو أغاني حماسية عنيفة، وإنما توحى الطبيعة لأمثال هؤلاء الألحان مسلسلة ناعمة (الفصل السابع صفحات متفرقة). من هنا نفهم اهتمام الفلاسفة قديماً بفن الموسيقا والغناء لما لهم من أهمية في تشكيل الفرد وتكوين هويته الثقافية والتربوية والنفسية والوجدانية.

للطفل أغانيه وألحانه. وللشباب والكهول والشيوخ أغانيهم وألحانهم. ولكل طبقة اجتماعية أغانيها وألحانها. استمع إلى أغاني وألحان الصياديّن مثلًا، والألحان والموسيقا العسكرية الحماسية أو السياسية الوطنية، أو الأناشيد الدينية في جميع الأديان فستجد أن لكل طبقة أو شريحة اجتماعية، ولكل أمة هوية موسيقية خاصة بها حتى إننا الآن نستطيع بشيء من الخبرة

ربط أفلاطون بين الموسيقى والسياسة... فالحاكم المتشبع نفسه بالانسجام لابد أن يكون عادلاً

والاطلاع عبر افتتاح العالم على بعضه بعضاً، معرفة هوية الأمة التي نسمع إلى موسيقاها فنقول هذه موسيقا هندية أو يونانية أو أفريقية... ومن هنا تأتي أهمية

ليلة الانتظار زينب

الظلم الحاقد يغتصب براءة اللحظة من فم الزمن، ويُغرق قرية الشمس في بحر العتمة، وأنين طلقات عمياء يغتال ما تبقى من إحساس عابر بالأمان في حيّم ليل حافر بين سكون الخوف وضجيج الألم.

لا مكان للراحة في هذا العالم المسكون بالظلم والمحكوم بالظلم، منذ وطأت قدماي أرض هذا المعتقل اللعين كنت لا أزال أحلم بامتلاك الحاضر الجميل الذي يفصل بين غائبين، عمري الذي مضى والعمر الذي سيجيء، فربما يصبح الحلم حقيقة راسخة رسوخ جبالنا الشاهقة، لكن يبدو أن الأحلام الكبيرة ممنوعة من التحقيق وهناك من يعترض طريقها الصعب إلى الحياة!

بِقَلْمِ عَوَاطِفِ الزَّيْن

تنوه، تضييع في بحر الظلمة وشمعتي الصغيرة تكاد تتطفئ، لن اترك القلم، سأظل أكتب وأجعل من قلقني وانتظاري علامه نصر تفاصي عيون العدو وتسلق قدرته على الادليل والمهانة، في يوم الخلاص آت لامحالة، مهما طالت الأيام.

ها أنا أصبح اسيرة لنعاس يكاد يبتلعني ويرمي بي في حيّم النوم، وأي نوم هذا الذي يقيّداني بأغلال بلا رحمة ففراشي مساحة ألم ومخدتي حضن حجر!

الليل الطويل الحالك يطوي خيامه ويرحل، ويشرق الصبح شمساً آتية من الحرية، والصمت الحائر بين السكون والضجيج يطلق صرخته المدوية الحاناً عذبة في حتاجر العصافير واغاريد الطيور، والرياح العاشقة الحانية تعانق الاشجار والازهار والوجوه تحت سماء زرقاء صافية عنوانها الكبرباء والعلو، والبحر المسافر إلى السحر والخلود يفض بكاربة الامواج نشوة وطرياً !

هذا النهار لا يشبه نهاراً آخر لحظاته خالدة مطرزة بشموخ الفرح ومعتمدة بالشموخ والإباء ومعطرة بالريحان والياسمين ودم الشهداء.

الدنيا تفتح ذراعيها وتحتضن بشوق كل الوجوه العائنة من جحيم الأسر وقيود الذل والعذاب آباء وامهات، إخوة وأصدقاء، أقارب وجيران رجال ونساء وشباب وأطفال وعجائز وجوه مستبشرة، مفسولة بالبراءة والدهشة ممزروعة بين الدمعة والفرحة، بينما الاصوات تتطلق مكثرة ومهلة فتملاً

أجد منها مهرباً ولا معيناً! سألتتصق بالجدار لعله يوفر لي بعض الدفء الذي احتاجه لإكمال رسالتي الأولى التي انتظرتها عشر سنوات انها فرصةي الوحيدة وربما الأخيرة التي تمكنتني من انتزاع نفسي ولو للحظات من براثن الغربة والحنين اليكم وللوطن.

ماذا أكتب، والمسافة شاسعة بين واقعي وخيالكم، بين قيدي وحريرتكم وبين ضياعي وجودكم بين دمعتي وفرحتكم، ليتني أسمعكم صوتي وأصوات المعذبين والمقهورين الذين تتقدس أجسادهم في ساحة المعتقل وداخل زنازينه الرهيبة لكنها تضيق بشموخهم وكبرياتهم، وتحبني الجبار إجلالاً لإرادة أسطورية تسكن قلوبهم، لن تنال منها كل أدوات التعذيب وأعمدة الترهيب والاغتيال.

ليتني ارسم الوجوه المحفورة على صفحات القلب وفي نور العيون، وعلى الجدران في كل مكان لتريكم همجية العدو وأساليبه وعدوانيته.

حين جردت من ملابسي في تلك الليلة العصيبة من عمر اعتقالي، تمنيت أن أموت، ففي هذه اللحظات تصبح الحياة ردينا للموت، كنت مغمضة العينين مكممة الفم مقيدة اليدين، أحسست بالعالم كله يراني بعيون مفتوحة لاترى، ويسمعني بأذان لا تسمع، ويكلمني بأفواه لا تعرف الكلام.

أشعر بدوار يلف رأسي، تتفلت مني الكلمات

لا تسألوني عن زينب، ما عدت أذكر وجهها، غادرتني ملامحه منذ الأيام الأولى للاعتقال، كنا معاً نشكل حالة متفردة لا تفصل فيها الواحدة منها عن الأخرى أكاد أكونها وتكونني، أحياول كل يوم استعادة صورتها كاملة أمامي أو سماع صوتها ينادياني همساً أو جهراً، ليؤنس وحشتني ويبعد قسوة الأيام، لكنها تخفي مني وتضييع ملامحنا خلف جدران التعذيب ودهاليز الآلام.

أخشى أن يطول افتقادي لها ولهم ولنفسى، وأنا واقعة بين أسرتين، ذاكرة منهكة اجتاحتها معاول الهم ونيازك النسيان وقيود دائمة تكبلني من رأسى حتى أخص قدمي!

«كم أحن إلى زينب الآن، إلى ابتسامة مضيئة تملأ وجهها ألقاً... يا لذلك الوجه المسافر دائمًا إلى البراءة والنصرة».

لا مكان للراحة في هذا العالم المجنون المتنكر على حافة الفقدان والغياب، وقرية الشمس ترقصي بحزن كل ليلة في أحضان الخوف والانتظار، والأمل، بينما الأيام تجيء وتقضي غير آية برتابة ساعاتها وكابة ليلاتها، وزيف الوجع لا تهدأ أصواته ولا تغيب عن أرجاء هذا المعتقل المسجون بوحشية في دياجير الظلم والعذاب.

أكاد اختنق، الرائحة النتنة تحاصر انفاسي تكاد تمتص قدرتي على الاحتمال، والبرد القارس القاسي يتهمم أطرافي ويلتف حول جسدي كأفعى سامة لا

الأصداء فضاء الدنيا يأسرها والقرى
الحالم تصحو منشية بأهازيج العز
والبطولة وتشابك الأيدي وترقص القلوب
على ايقاع دبكات تقض مضاجع الارض
وتشكل لوحة اسطورية لسمفونية النصر
العظيم.

إنه احتفال الطبيعة البكر بعودة النور
إلى الأرض الطيبة التي غيبها الظلم
والظلم، ها هي تمتد مساحة آمنة
من القلب إلى القلب، فالحياة تبدأ
الآن وتفرج اساري الركون وتبعث
البهجة رسالتها إلى العالم، الناس في
بهجة هنا وهناك في كل بقعة تصل
إليها الانظار وتلتقط ايقاعها الاسماع
واعلام ورایات تحلق في الفضاء كأنها
تحمدي النصر او يستشهد وفي كل حي
يصنع مجد محفورة على الجدران
اسماء ووجوه وصور عبارات كتبت بالدم،
لتحاكى كل معاني الحرية والجهاد، في تلك
القرى المغروسة بحب في حضن الجبل
او السهل او الشاطئ كأنها شموع مضاء
في ليلة الميلاد.

الناس يولدون من جديد، في قلوبهم
عزيمة لا تلين وفي جياثهم تصيء قناديل
المستحيل بآلاف عنوان مشرق لغد به
يحلون!

اصوات صاحبة تدق الاسماع وتزيج
صمتنا تفرضه اسوار العتمة، تصحو
الأسيرة من نومها مذعورة، تدور
حول نفسها لا تدري ما تفعل، تلتقط
اوراقها المبعثرة من حولها فهذه
الرسالة هي كل ما تحرض على
امتلاكه في اللحظة الحاضرة، تتواصل
الاصوات وتعلو الصيحات، ويمتزج
نداء الرجال بصرخات النساء، هيا
حطموا الابواب! وأطلقوا الأحرار! ليتفرق
النهار عن جموع غفيرة من الناس
تقتحم المكان!

ها هي زينب تعود مبتهجة، تنتصب
امامي بكبرياتها المعهود تدخل
اعماقي بحب، تسكنني من جديد، تعيد
الي ملامحي المنسيه ويسترد جسدي روحه
الغائبة.

أعود إلى زينب، وتعود إلى لنعلن معاً لحظة
ميلاد الحرية.

«مهداة إلى كل الأسرى المحررين
أو الذين ينتظرون يوم الخلاص»



إسرائيلى كشف أسطورته بعد ا سنة من حرب أكتوبر الشيد سيد زكريا.. أسد سيناء

أبى وطنيته وعروبيته وعقيدته الراسخة إلا أن يسيطر أروع صفحات العزة والكرامة، رغم أن الشمن كان روحه وحياته، فاستأسد ضد الباطل، وتحول بفعل إيمانه وقيمته المتجذرة من رجل واحد إلى كتيبة من المقاتلين الأشواوس، إذ زرع نفسه في قلب المعركة، وتصدى بثبات ٢٢ من المقاتلين الصهاينة، فأبادهم الواحد تلو الآخر، إلى أن غافله الأخير بطلقات غادرة، ففاضت روحه إلى باريها سابحة في المكوت الموعود.

بقلم: عبدالكريم المقاد

في تلك المنطقة وأثناء تحرك المجموعة سيراً على الأقدام واجهت حقلًا من الأنفاق حصد أحد أفرادها، ولكن سرعان ما تعاملت مع الأنفاق وفتحت ممراً إلى حيث المهمة.

بعد ذلك صدرت أوامر التقيب صفي الدين غازى بالتمركز حول تل ذي موقع استراتيجي، وتشكيل قوة دفاعية لصد أي هجوم معادى حتى حلول الليل ليواصلوا خلاله زحفهم إلى منطقة «رأس ملعب»، لعلمهم المسبق أن القوات الإسرائيلية لن توفر احتلال هذا التل لتفوز منه إلى تدبّس الأرض المصرية، وبينما كانوا منشغلي بتجهيز مواقعهم ظهر بدويان من بدو سيناء كانوا في حالة هلع مما يجري، ولما استوقفتهم المجموعة واستوضحت الأمر منهمما تبين أن على مقرية من موقعهم توجّد نقطة شرطة إسرائيلية ترصد المنطقة.

لم يمض من الوقت إلا قليل حتى ظهرت في المنطقة ٥٠ دبابة إسرائيلية تراقبها من الجو طيارتا هيليكوبتر، لكن مجموعة البطل سيد زكريا حافظت على هدوئها وتمكن من تمويه مواقع مقاتليها حتى حل الليل وبات بإمكانهم التحرك لمواصلة ما انتدبوا له، وحين همّوا بالتحرك لتجاوز التل، ظهر البدويان من جديد وأطلاعًا قاتل المجموعة على أن قوات العدو سدت أمامهم كل الطرق والمناذنة، وبحنكة صقلها المراس والتدريب جعل التقيب غازى البدويين، وهما الخبران بتضاريس وتعاريف المنطقة، يشرحان له بدقة

الأخلاق القوية والالتزام بالدين فكان دائم الترتيل للقرآن مواظباً على فروضه وواجباته الدينية، وأصبح موضع احترام عند كل من عرفه.

في إجازاته كان دائم الفخر بالجندية، وكانت آماله تتسع وتمتدّ للاقتلاع العدو سعيًا للثأر وإثبات صورة الإنسان العربي الحقة، والأكثر من ذلك أنه حين استشعر اقتراب نشوب الحرب تباً باستشهاده وتنمي الشهادة، وقد أثبت ذلك في رسالة وجهها لابن أخيه

أداء ٢٢ جندياً إسرائيلياً لوحدة وكان يعني النفس بالمزيد لولا نفاذ ذخيرته

قال فيها: «لقد كلفت بمهمة أتمنى من الله أن أستشهد فيها أو انتصر، وإن كنتأشعر بأنني سوف ألقى ربى خلال هذه المهمة».

في الساعات الأولى لحرب أكتوبر صدرت الأوامر لمجموعة الشهيد سيد زكريا خليل، بقيادة التقيب صفي الدين غازى، بالانتقال إلى جبل الجلالة في سيناء للتصدي لمجموعة معادية وقطع الطريق على أي قلول معادية تحاول الاقتراب من المنطقة، وعلى الفور أقتل الطائرة طاقم المجموعة المكون من ثمانية مقاتلين لمكان المهمة بمسرح العمليات خلف خطوط العدو بمنطقة «رأس ملعب».

انطلقت الإرادة العربية من قممها في السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٣ لتسطر على الجبهتين السورية والمصرية أروع ملاحم البطولة ضد العدو الصهيوني، ولسيط أسطورة البطل المصري الشهيد سيد زكريا خليل إلا واحدة من أساطير البطولة العربية التي روعت إسرائيل في حرب أكتوبر وجعلتها تستجد بأمريكا، التي تقاطرت آلياتها العسكرية إلى أرض المعركة للحؤول دون زوال مخلبها في الشرق الأوسط، إسرائيل.

فلاح مصرى بسيط شهد أعداؤه ببطولته وشجاعته، قبل أهله وابنه قومه، وقبل أن يطلب للتجنيد سنوات تقدم البطل سيد زكريا من تلقاء نفسه للجندية ثلاثة مرات قبل أن تتم الموافقة على انضمامه عام ١٩٧٠، ونظرًا لبنيته القوية وجسمه المشدود تم اختياره كمقاتل بين صفوف قوات المعاونة «القوات الخاصة»، وما ان انخرط بالتدريبات حتى أبدى تفوقاً ظاهراً وشجاعة كبيرة أكسبته رضا واستحسان قادته وزملائه.

من بلدة البياضة بنجع الخضراء التابعة للأقصر جاء سيد معطرًا بشهامة أهل الريف، مجبولاً بتراب الأرض التي لا تنقل قيمة ومكانة عن الشرف، جاء بعد أن خبر مني الأرض، وهو الذي عمل مع أبيه لسنوات ينصف فدان يحرثونه ويزرعونه في سبيل تأمين قوت يومهم، ورغم أنه لم يقل قسطاً من التعليم الرسمي إلا أنه تعلم القراءة والكتابة، وزرعت فيه نشأته المحافظة

موقع تمركز القوات المعادية، وعلى ضوء ذلك تحرك وصحبه صوب الموقع المنشود. مخطط محكم رسمه النقيب غاري مكن المجموعة من الوصول إلى منطقة المهمة «أرض ملعب» بسلام، ولكن ما أن وصلوا حتى أدركوا أن احتياطيهم من مياه الشرب قد نفد وبات لزاماً عليهم البحث عن مورد ماء قرية متابعة مشوارهم القتالي، وبناء على ذلك انتدب قائد المجموعة ثلاثة مقاتلين هم سيد زكريا خليل وأحمد الدفتار ومحمد بيكار للبحث عن عين ماء قرية وأحضار ما يكفي المجموعة من مياه الشرب. وعلى الفور تسلل المقاتلون الثلاثة إلى أقرب بئرماء، ولكنهم ما كادوا يصلون البئر حتى فوجئوا بـ ٧ دبابات معادية على مقرية من البئر حالت دون الحصول على مبتغاهما، لذلك تسللوا راجعين دون أن تلمعهم القوات الإسرائيلية، وأخبروا القائد بما رأوا، ففكك على رسم خطة لهجامة الدبابات والقضاء على القوة المعادية. كان الليل قد شارف على الانقضاض، فسارع النقيب إلى شرح خطة الهجوم إلى ٥ من عناصر المجموعة على رأسهم البطل سيد زكريا خليل، ثم أمرهم بالهجوم قبيل بزوغ الشمس بقليل مستفيداً من عتمة الليل، وانطلقت المجموعة لتنفيذ المهمة. ولكن ما إن وصلت الموقعي حتى فوجئت بانسحاب القوة المعادية، واكتشفت أيضاً أن الإسرائيليين عدمو إلى ردم عين الماء تماماً قبل أن يرحلوا!

٣ مقاتلين ضد ٣ دبابات

لم يكن أمام المقاتلين الخمسة بعد ذلك إلا الرجوع إلى حيث المجموعة في منطقة «أرض ملعب»، ولكن ما أن كاد حماسهم يخبو وتتبخر أمانيمهم في النيل من العدو حتى تصاعد الحماس من جديد وتكلفت الطموحات إذ رأوا في طريق عودتهم ٣ دبابات إسرائيلية بطواطمها الكاملة، ووجدوا في هذه الرؤية فرصة العمر لشفاء غليلهم من الأعداء.

لم ينتظر البطل سيد زكريا العودة إلى قائدته لأخذ الأمر بالهجوم إذ خشي أن تنسحب الدبابات المعادية كما حدث مع دبابات بئر الماء، وسرعان ما قرر ونقد... هجم مباشرة على جنديين للحراسة واشتبك معهما بالسلاح

الأبيض حتى أرداهما، ثم تقدمت بقية المجموعة من زملائه المقاتلين فامطرت الدبابات بالقنابل اليدوية حتى أحرقتها، فتراكس جنود العدو للفرار مذعورين، غير أن البطل سيد تصدى لهم وزملاوه بالرشاشات فقصدوهم عن بكرة أبيهم وكان عددهم ١٢ جندياً. طار صواب القادة الإسرائيليين من هذه الواقعه فصدر الأمر لـ ٥ طائرات مقاتلة بتبع خط الأبطال المصريين والثار منهم، وعلى الفور حلقت الطائرات المعادية فوق المنطقة وراحت تربص بأفراد المجموعة حتى رصدت بعضهم في «رأس ملعب».

في تلك الأثناء كان البطل سيد زكريا وصحبه قد افترىوا من موقع بقية أفراد المجموعة، وما أن رأوا الطائرات تجوب وادي «بودي غربول» على مقرية منهم حتى سارعوا بالانضمام إلى رفاقهم حيث تبيّنوا أن القائد صفيف الدين غاري كان يراقب كل شيء عن كثب ويستعد للمواجهة رغم عدم التكافؤ البين في حجم القوتين،



طلبًا للنجاة ولكن البطل سيد زكريا كان لهم بالمرصاد.

وحده ضد ١٢٢ جندي

استبسأل أسد سيناء فحصد من الأعداء أكثر من

قاتله الإسرائيلي احتفظ بهويته العسكرية كتزكاري لشجاعته الفادرة مدة ٢١ سنة

عشرين جندياً في معركة طاحنة استشهد خلالها كل أفراد مجموعته، ووسط ذهول الإسرائييليين تابع المعركة لوحده ويرشاش ما كان يطلق منه طلقة حتى تصيب أحد جنود الأعداء فيقتل فيخر صريراً، وأمام جولات البطل سيد وصولاته قام الأعداء بإنزال ١٠٠ جندي مظللي لإسكات طلاته، فاستدار واشتبك معهم في

معركة أسطورية لم يوقفها إلا نفاد ذخيرة البطل سيد، بعدما قتل من جنود الأعداء ما أطاف صواب قادتهم، وعندها عاجله أحد الأعداء بسيل من الحلقات، لتحقق أمنيته بالشهادة، وتصعد روحه إلى ملوك الخلود. إذ ذاك... وأمام هذه الشجاعة الأسطورية، تقدم الجندي الإسرائيلي قاتل البطل سيد من الشهيد وأخذ ما في جيوبه كتزكاري لتلك اللحظات التي لم يتصورها الجندي الإسرائيلي حتى في الأحلام، ومما وجده في جيوبه هوبيته العسكرية وخطاب منه إلى والده كتبه أثناء القتال ولم يتمكن من إرساله، وقد احتفظ الجندي بذلك التذكر مدة ٢١ سنة و٨ أشهر حيث حانت الفرصة لإظهار شجاعته وبطولة الشهيد سيد بشهادة من ذاقوا الموت على يديه ولم يستطعوا إزاحتها من عقولهم وذاكرتهم رغم مرور عشرات السنين، ولتكشف الصدفة بالتالي عن بطولة أسطورية كانت غائبة عن أهل الشهيد، الذين يحسبونه مازال مفقوداً، وعن قادته وزملائه في الجيش المصري، الذين ما كانوا يعلمون عن مجريات الواقع شيئاً.

سخرية الأقدار

إنها الأقدار... أو سخريتها بالأحرى التي أفضت إلى الكشف عن ملحمة سيد البطولية، فمن كان يتصور أن تمتد أصابع التطبيع لتواخي بين الأعداء وتحول الدم إلى ماء؟ ومن كان يتخيّل أن يتقابل الأعداء بالورود بدل النار في ظل تواصل الاحتلال والاغتصاب والتكميل؟!

هي الأقدار إذن التي جمعت الأعداء في حفل دبلوماسي في مدينة برلين الألمانية في شهر أبريل من عام ١٩٩٥، لتنفجر قبلة من نوع خاص جداً، حيث تقدم القنصل الإسرائيلي زيفر فيسومونسكي من السفيرة عزيزة فهي رئيس المكتب الدبلوماسي المصري ببرلين آنذاك وقدم لها بطاقة عسكرية وخطاباً في مشهد مثير قائلة: «هذه تخص جندياً مصرياً مات في حرب أكتوبر احتفظ بها الجندي الإسرائيلي الذي تمكن من قتله تذكره لشجاعته، وسلمها عندما عرف أن بـ اوسعي إعادةها لأسرته عن طريق المكتب المصري في برلين».

أما الم العلاقات فكانت تضم بطاقة عسكرية باسم سيد زكريا خليل تحت رقم ٥٤٤٥٤٠٤ وخطاباً إلى والده كتبه في الجبهة ولم يتمكن من إرساله.

إثر ذلك، وبعد مرور أكثر من ٢١ سنة على حرب أكتوبر أثار ذلك، ويعود مرور أكثر من ٢١ سنة على حرب أكتوبر المجيدة، أوعزّت القيادة المصرية بتكريم الشهيد سيد زكريا بمنحه نوط الشجاعة من الدرجة الأولى، وقد تسلمه شقيقه الأكبر «محمد» من الرئيس محمد حسني مبارك، وتقدّرها من القوات المسلحة لعطاء وشجاعة سيد صدق المشير حسين طنطاوي، القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربي، على أن يؤدي شقيق البطل سيد الأكبر فريضة الحج على نفقة القوات المسلحة، وبعد ذلك أطلق اسم سيد زكريا على شارع منطقة شيراتون هيلويلوس في حي مصر الجديدة. والسؤال: كم من الحكايا البطولية المجهولة للمقاتلين العربي مازالت مخزونة في ذاكرة الأعداء ولا تدرى عنها شيئاً، وهل أن لنا أن نعطي لإنساناً العربي المكانة التي يعطيها قادة إسرائيل لمقاتليهم ومواطنيهم؟

بروعي.. صوت الريم المدري في صواري السفن الكويتية.. أنين للأفرع
المتشبكة بالمجايف.. يروي قصة لر حرثا يعلّكي عن الأصالة رطيب للأفعال

كيف كانت حياة المجتمع الكويتي قديماً؟ يوم عادي، في حياة رجل عادي

لطالما تطرقنا في حلقات سابقة من سلسلة «السؤال» هذه إلى مظاهر من حياة المجتمع الكويتي في الماضي، ولم يكن ذلك بهدف إعادة عجلة الزمن إلى الخلف، فهذا ما لا يستطيعه إنسان، إنما كاستعادة لقيم سلوكية وروحية نعتقد أنها تؤول إلى الانقراض - إن لم تكن قد انقرضت تهائياً - بسبب تغير نمط الحياة، الذي لحق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بعد اكتشاف النفط وشروع الدعوة في حياة الجيل الحالي.

هذه الحلقة هي يوم عادي في حياة مواطن كويتي عادي.. من أيام زمان.

بِقَلْمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعِيدَان

شروق الشمس مشياً على الأقدام، وقبل أن يفتح دكانه يتجه إلى سوق السمك أو اللحم أو سوق الخضار ليزود بيته بالإدام والخضرة، وإذا كان له ولد يرسلها معه وإن لم يكن له ولد فإنه يضطر إلىأخذ مستلزمات بيته قبل أن يفتح دكانه، ومن العادات الحميدة لدى الرجال في الطريق إفشاء السلام فيما بينهم بكل احترام فتسمع من يقول «صباحك الله بالخير يا بوفلان» أو «مساك الله بالخير».

المهم.. أن الرجل إذا جلس في دكانه يبدأ بفتح دفاتره ويقلبها.. ويفتح التجوري (الخزينة) ويتفقد محتوياته. وما أن يكون الوقت ضرعى حتى تزداد الحركة في السوق فالدلال يصوت على السلع يتزاود الناس على ثمنها إلى أن ترسو على أحدهم. وصاحب المقهى يبحث عماله على مباشرة عملاً، وبائع المرطبات والحلويات أيضاً وغيرهم يدللون على بضائعهم، والأطفال يتخاصفون جرياً بين المارة، فالسوق تغلب عليه الحركة والأصوات المتداخلة، حتى أن المراقب يشاهد بائع الشرب صيفاً يغري زبائنه بألوان بضاعته المكتظة بقطع الثلج وهناك بائع متجر يعتبر صيدلية متحركة، يحمل عدته وتسمعه يردد عبارته المشهورة: الشداخه والمقراضه وسم الفار

الخباز فجراً ويدور حديثهم حول أمورهم الخاصة والسؤال عنمّ لم يحضر للصلاة ويتدرون فيما بينهم عن كيفية تحمل الخباز حرارة التنور كما يحسدونه على الدفء شتاء، وطلبات الخبز متعددة فمنهم من يشرط على الخباز أن يصنع له خبزاً مستطيلأً أو كليمة أو خبز دبل (مزدوج) أو يكتفي الواحد منهم بالخبز العادي إضافة إلى السمسم بكثرة، ويتوجه الرجل إلى منزله بعد أن يلف الخبز بالفوطة وهناك يجد زوجته

خاض الرجل الكويتي حياة كافح.. قضى معظم وقته في العمل و Mage أسرته

قد أعدت الريوقي وهو عبارة عن الحليب المثلث والشاي والقهوة كل ذلك على سفرة أو سساط، فيلقى الخدمة من أم عياله حتى ينتهي من تناول فطوره ويحمد الله ويرتاح قليلاً ثم يذهب إلى عمله، وتتجدر الإشارة إلى أن خروج الرجل من منزله يختلف باختلاف مهنته، فالبناء مثلاً يذهب قبل شروع الشمس وصاحب الدكان بعد طلوعها وهكذا كل حسب طبيعة عمله...

دعونا نتحدث عن صاحب الدكان (التاجر متوسط الحال)، الذي يذهب إلى محله بعد

هذه لمحه عن يوم كامل في حياة الرجل الكويتي العادي، أي متوسط الحال، قديماً. يبدأ ذلك الرجل يومه عادة مع أذان الفجر الأول.. فهو يستيقظ تلقائياً، فلا منبه ولا غيره، اللهم إلا صوت المؤذن، ويتعمد النحرحة وينظر الله كثيراً فتستيقظ زوجته إن كانت نائمة، ففي الشتاء يكون النوم داخل الدار (الغرفة) أمّا في القيظ (الصيف) فنومه وأهل بيته يكون فوق سطح المنزل، أو في الحوش، وعادة ينام بعيداً عن أولاده الكبار وبناته، ثم يقضى حاجته، ويتطهر، ويتوضاً من ماء الجليب (البئر)، ثم يجبع بشته (يضع عباءته على راسه) أيام الشتاء وينذهب إلى المسجد لصلاة الفجر، ويلتقي ب أصحابه هناك، وهم أهل الفريج (الحارة)، وعند العودة يقرأ ما يحفظ من القرآن الكريم (قصار السور أو آية الكرسي) وبعض الرجال يحفظون سورة يس لكي تكون وحشة الطريق كما أنه يحمل بيده عصا وهي سلاحه عن الكلاب وغيرها، ثم يتجه إلى الخباز لشراء الخبز للريوقي (الفطور) أو أن زوجته تكون ماهرة في صنع الخبز الرقاق على التاوه، أما إذا كانت في حالة صحية متعددة فإن اجتماع رجال الفريج عند باب

أو غيرها ويتسلل النعاس إلى جفونهم سريعاً لأن الهدوء يخيم على الأجواء فلا أصوات سيارات ولا طائرات اللهم إلا نباح الكلاب وأصوات الديكة والنواطير ينام الرجل وأهل بيته باكراً لكي يصحوا لصلاة الفجر مبكراً. هذه لمحة خاطفة عن يوم في حياة رجل كويتي قدি�ماً أرجو أن أكون قد أوفيتها حقها لتكون درساً لأبنائي من الجيل الحاضر.

كانت حياة معظم الكويتيين فيما مضى بسيطة . . تنضح علاقاتها بلانسانية والمرودة

والأولاد يتسامرون ويلعبون لمدة لا تزيد على الساعتين لأنهم يخلدون إلى مضاجعهم مبكراً فلا وسائل تلهيهم مثل الراديو أو التلفزيون

وعندما يحين موعد أذان الظهر فإن صاحب الدكان يغسل (يغسل) دكانه ويذهب إلى المسجد وفي طريق عودته يسترثري بعض الفواكه مثل العنب أو الرقى (البطيخ) أو الرطب ولا ينسى علف البقرة الحلوة أو الماعز أو النعجة التي تدر عليه الحليب فيوضع على رأسه حزمة من الجت (البرسيم) ويسرع الخطى قاصداً منزله وما أن يطرق الباب حتى تتلقاه أم البنين وتأخذ ما معه وتساعده على التخلص من مشقة الطريق وعنة العمل وتعد له طعام الغداء، وكان غداء قدماء أهل الكويت بسيطاً (خبز ولبن وتمر ورقية بالصيف) أو خبز ومرق ولبن.. وبعد أن يتناول الرجل طعام الغداء يخلع ملابسه ويلبس وزار (إزار) وبينما هي جدأذان العصر.. وعندما يستتب ظيوجته قد أعدت له الشاي والقهوة بعدها يذهب إلى المسجد ثم إلى السوق يتبع أعماله حتى أذان المغرب، والذهاب إلى الدكان عصراً عادة يكون لقاء أحد الزبائن الذين ضرب لهم موعداً، فهني عادة حسنة لدى الأولين لأنهم لا يبتون في أمر مهم إلا بعد التشاور ومراجعة النفس والاستئناس برأي أهل الخبرة.

بعد ذلك يعود إلى منزله لتناول العشاء، لأن وقته يكون بين صلواتي المغرب والعشاء وتكون وجبة العشاء هي الوجبة الرئيسية في ذلك الوقت قوامها الأرز والسمك أو اللحم ثم يذهب إلى صلاة العشاء بعدها يجتمع أهل الفريج في البراحة (الساحة) أو في الديوانية ويتداولون أنطрап الحديث





أنجيلا ديفيس: كفاح امرأة



ظللت صورتها إلى جانب صورة «تشي غيفارا»، الصورة المفضلة التي يعلقها معظم الطلبة في عالم سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، في غرفهم ويلصقونها على أغلفة دفاترهم، ويرفعونها خلال مظاهراتهم الاحتجاجية في معظم عواصم العالم. لقد أصبحت تلك المرأة السمراء الفارعة الطول، ذات التسريحة الهندسية الغريبة، والنظارات المفعمة بالتحدي، رمزاً ملهماً لأجيال كاملة من شباب العالم التائز على أوضاع الظلم، والحالم بتغيير العالم والسير ببني البشر نحو نوع من المساواة الطوباوية التي دعت إليها العقادن السماوية، ونظرت لها أجيال متعاقبة من المفكرين. إنها أنجيلا ديفيس التي ظلت قصة شعرها «الأفرو - أمريكية، بشهرة طaque (ببيريه) تشي غيفارا السوداء المزينة بنجمة حمراء.

بكلم : عيسى صيوده

الأوضاع السائدة. ولأنها أستاذة الوعي الإدراكي، فقد تمكنت من حقن زمانها ذاك بشحنات من الوعي والإدراك، جعلت معظم الحركات الشبابية والطلابية في العالم تتاصر قضايا السود في أميركا، وحركات التحرر في العالم الثالث، وتناهض الاستعمار في شتى أشكاله، وتتخذها رمزاً نضالياً، ومعلمًا من معالم الحرية.

«تل الديناميـت»
لكن كيف تحولت تلك الفتاة السمراء الحالمة

تشدداً في مطالبيها، وكانت أنجيلا ديفيس التلميذة النجيبة للفيلسوف الشهير هيربرت ماركوز، تطرح رؤى جريئة تعبّر عن تطلعات التحرر والمساواة لدى جماهير السود في أميركا، ولدى شباب العالم المتطلع للتغيير والأوضاع، الحالم بعالم ملؤه الحب والإخاء والمساواة. وسرعان ما تحولت استاذة «الفلسفة والوعي الإدراكي» في جامعة كاليفورنيا - سانتا كروز، إلى شبه «قديسة» شابة وقائدة جماهيرية، وأنموذج يتطلع إليه كثير من أولئك الشباب الثائرين على

في السبعينيات كانت الطائرات الأمريكية تفرغ حمولاتها من النابالم على المزارعين في الهند الصينية، وقوات الأمن تهاجم بالعصى والغازات المسيلة للدموع ومدافع الماء المناهضين للتمييز العنصري وللحروب. وكانت الحركات السوداء قد أصبحت يتيمة بعد فقدانها قبل سنوات قليلة خطيبها المفوه وحامل لوازها، المسلم «مالكوم إكس» في 1965، ثم زعيم جناحها المسيحي، القس مارتن لوثر كينغ، في 1968. يومذاك، كانت الحركات النسوية تزداد

شهرته قد بلغت عنان السماء عبر العالم أجمع، وأعجبت أنجيلا ديفيس بخطابه الفكري الذي يدعو فيه إلى عدم اليأس، والضغط سلبياً على الحكومة الفيدرالية حتى تستجيب للحقوق المشروعة لكل المظلومين اجتماعياً وسياسياً بمن فيهم السود الأميركيون.

أظهرت أنجيلا ديفيس نبوغاً وتفوقاً كبيرين في كلية الفلسفة، ومكنتها استعدادها النضالي من أن تحرك بكل حركات الاحتجاج السوداء، بما فيها حركة «السود المسلمين» التي أطلقها إيجا محمد، وأصبح مالكولم إكس خطيبها البارع، وداعيتها الكبير. تقول عنه في كتابها السالف الذكر: «دخل مالكولم بخطى ثابتة، مرتدية ستة ناصعة، محاطاً برجال يرتدون بذلات كلاسيكية، وجههم جيدة الحلاقة، ونساء بثياب طويلة متموجة. طريقة مشيتهم تتم عن عزة أنفسهم واحساسهم بالكرامة والفخر.... صعد مالكولم المنصة، ارتجل خطاباً ذا فصاحة تخلب الألباب. تحدث عن دين الإسلام وضرورته للشعب الأسود في الولايات المتحدة الأميركية. سحرني الأسلوب الذي وصف به كيف استطعن الشعب الأسود حالة الدونية العنصرية التي فرضها علينا مجتمع الهيمنة البيضاء. أحسست كأنني مسحورة بكلامه. وشعرت كأن صدمة (كهربائية) صعقتني عندما وجه كلامه مباشرة إلى الجمهور قائلاً: «إبني أتكلم عنكم أنتم... أنتم... أنتم وأسلافكم، لقد قدمتم، طيلة قرون، باغتصاب واغتيال شعبي!» كان يوجه كلامه لحشد كله من البيض يدينهم... يبين آثائهم، ويعلن لهم عن قيام الساعة (الآرماغيدون) حيث سيذرون جميعاً. ولأنني لم أكن مسلمة، فإنه كان من الصعوبة على أن أضع نفسي في ذلك الأفق التتبؤي الصوفي، لكنني أحسست بنوع من الرضا... وأنا أستمع لمالكولم وهو يحيل البيض إلى أقل من لا شيء».

رغم هذا الإنخراط بسحر خطيب حركة المسلمين السود، إلا أن أنجيلا ديفيس التي بدأت تعنى مختلف جوانب الفكر الفلسفية وتشعب الرؤى المطروحة عالمياً، أدركت أن العنصرية البيضاء لا يمكن أن تواجه بالعنصرية السوداء التي يدعو إليها إيجا محمد، وهو ما تنبه له فيما بعد مالكولم إكس، ودفع روحه ثماناً لذلك انخرط في سياق الحركات السوداء ذات الطابع «التقدمي» اليساري، اتساقاً مع أطروحات ملهمها هيربرت ماركوز، وواصلت مشارتها الدراسي في هذا الاتجاه. وحفرها إيقانها لغة الفرنسية باتجاه السفر إلى أوروبا، وبالذات إلى باريس التي كانت تمور في بدايات السبعينيات بالأفكار والرؤى الفلسفية الثورية. وهو ما قامت به في سنة ١٩٦١، إذ زارت بعض

تحت مسمى «داینامیت هیل» (تل الديناميـت)

روح ساخرة

وعلى الرغم من انحدار الوسط الذي عاشت فيه الصبية أنجيلا ديفيس نحو المزيد من العنف، إلا أن أبيها وأمها كانوا يصران على أن تدرك ابنتهما الكبيرة أن «معركة البيض ضد السود ليست مكتوبة في طبيعة الأشياء على العكس من ذلك، كما كانت تقول لي أمي، فإن الله يدعو إلى المحبة. وكراهية الشعب الأبيض تجاهنا ليست لطبعية ولا أبدية»، لكن قلب الصغيرة بدأ يمتليء، على الرغم من ذلك بالغضب، وليس بالكراهية، وهذا هو ما سيقودها فيما بعد، عندما أصبحت شابة يافعة، إلى أن تحاول عبر اختياراتها الدراسية، أن تعي وتدرك آليات الوعي والإدراك، والميكانيزمات التي تحرك الفكر والمجتمع، دفعها ذلك، بعد نبوغ مبكر في الدراسة الثانوية إلى التوجه نحو قسم الفلسفة، ودراسة الفرنسية، باعتبارها لغة كبار الفلاسفة الإنسانيين المتروروين. يومها كان الفيلسوف جان بول سارتر، ورفيقه سيمون دي بووفوار، وكذلك الشاعر لويس أрагون، وغيرهم من رجال الفكر الفرنسيين، أعلام الساحة الفكرية الدولية.

ولأنها تمتلك كذلك روح الدعاية، فقد أرادت ذات يوم أن تحول قوانين الفصل العنصري السارية في مديتها بيرمنغهام آلاماما، إلى مسخرة، ولذلك اتفقت مع اختها فانيا على خطة جهنمية تهزاً فيها بالعنصرية البيض. وملخص ذلك أنها دخلت مع اختها إلى محل أحذية يشتهر صاحبه بعنصريته الحادة، وقدمتها كسائحتين فرنسيتين من جزيرة المارتينيك، وراحتا تتحدىان بالفرنسية، وهناك لقيهما ذلك الرجل بترحاب بالغ، وبعبارات مهذبة جداً، ووضع نفسه في خدمتها. وعندما انفجرت فيه أنجيلا ديفيس بالأميركية قائلة له: «إذن ما على السود فعله هو أن يزعموا أنهم آتون من بلد آخر، وبذلك ستتعاملهم كبشر؟» وبهذا قامت بتطبيع واحد من السيناريوهات التي اخترت في ذهnya منذ صباها المبكرة، وكانت قبل ذلك قد شاركت وهي في الثانية عشرة من عمرها في مقاطعة وسائل النقل العمومي التي أخذت لقوانين الفصل العنصري، وفي أولى المظاهرات التي بدأت تنظمها حركة الحقوق المدنية التي قادها مارتن لوثر كينغ.

سحر مالكولم إكس

وعندما انتقلت في دراستها إلى المرحلة الجامعية سعت إلى أن تصبح تلميذة للفيلسوف الأميركي الشهير هيربرت ماركوز، الذي كانت

البالغة الذكاء، والأكثر استيعاباً لفلسفة وفکر هيربرت ماركوز، إلى ما أصبحت عليه لسنوات طوال، (وهي لا تزال كذلك، وإن بدرجة أقل اليوم) رمزاً للنضال من أجل إنصاف المظلومين ولا سيما منهم السود والهنود الحمر في كامل القارة الأميركيـية، ومناهضة كل أنواع التفرقة والاضطهاد العرقي والاجتماعي والسياسي، وكذلك الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة في كثير من بلاد العالم باعتبارها كائنـاً دونـياً؟ ولدت أنجيلا ديفيس في ٢٦ يناير ١٩٤٤ لأسرة موظفين زوج متـوسطـي الحال في مدينة بيرمنـغـهام، ولاية آلاماما، المدينة الأكثر عنفاً في عنصريتها تجاه السود، والتي سيعـرـفـها العالم أجمع خلال حركة المطالبة بالحرفيـاتـ المدنـيةـ التيـ قـادـهاـ مـارـتنـ لوـثـرـ كـينـغـ فيـ الخـمسـينـاتـ والـسـيـنـينـاتـ. عنـ أولـ اـصطـدامـ شـعـورـهاـ بـالـقـرـقـةـ العـنـصـرـيةـ، تـقولـ آنجـيلاـ دـيفـيسـ فيـ كـتابـهاـ «ـسـيـرـةـ حـيـاتـيـ»ـ (ـالـطبـعـةـ الفـرـنـسـيـةـ ١٩٧٤ـ)ـ «ـفـيـ سنـ الـرـابـعـةـ أـدـرـكـتـ أـنـ النـاسـ الـذـينـ يـسـكـنـونـ قـبـالـتـنـاـ، عـلـىـ الجـانـبـ الـآـخـرـ مـنـ الشـارـعـ، كـانـواـ مـخـتـلـفـينـ عـنـاـ، لـكـنـنـيـ لمـ أـكـنـ قـادـرـةـ عـلـىـ أـرـجـعـ جـنـوـنـهـمـ إـلـىـ لـوـنـ بـشـرـهـمـ. لـقـدـ كـانـواـ يـخـتـلـفـونـ عـنـ جـيـرـانـنـاـ السـابـقـينـ فـيـ الـمـساـكـنـ الـاجـتـمـاعـيـةـ، بـعـوـسـ وـجـوهـهـمـ وـبـطـرـيقـهـمـ فـيـ وـضـعـ أـنـفـسـهـمـ عـلـىـ بـعـدـ مـائـةـ مـتـرـ عـنـاـ، وـفـيـ نـظـرـاتـهـمـ الـثـابـتـةـ الـتـيـ يـحـدـجـوـنـتـاـ بـهـاـ، وـرـفـضـهـمـ الـكـلـامـ مـعـنـاـ عـنـدـمـاـ تـلـقـيـ عـلـيـهـمـ التـحـيـةـ»ـ.

أما اصطدامها بتحول تلك الكراهية العنصرية إلى أعمال تمجير وعنف مسلح، فكان في سن الخامسة، حيث تقول: «في إحدى أمسيات ربيع ١٩٤٩، وبينما أنا في غرفة الحمام أغسل رباط حذائي الأبيض، لأنعله في الغد وأنا ذاهبة إلى مدرسة الأحد، اهتزت جدران بيتي لوقع انفجار أقوى مائة مرة وأكثر هولاً من كل قصوف الرعد التي ما سمعتها في حياتي. تدحرجت كل قتاني الدواء من الأرفف. اندلقت محتوياتها على كل ما كان حولي، هرعت مرعوبة باتجاه المطبخ لأرمي بين ذراعي والدتي المرتجفتين. أحسست وكأن الأرض مادت من تحت قدمي. تجمع حشد من السود يمرون بالغضب على قمة الربوة للتطلع إلى بيت آل «ديابرـتـ» الذي تحول إلى كومة من الأطلال بفعل القنبلة. في آخر الليل راحوا يتكلمون عن الموت، وكراهية البيض، والموت بینـتـ شـفـةـ عـنـ خـوـفـهـمـ وـرـعـبـهـمـ. لـكـنـهـمـ لـمـ يـنـبـسـواـ ماـ كـانـ لـهـ وـجـودـ. إـذـ وـاـصـلـ السـوـدـ الـمـجـيـءـ لـلـاسـتـقـرـارـ هـنـاـ، وـوـاـصـلـ الـبـيـضـ عـمـلـيـاتـ الـاعـتـدـاءـ وـالـتـفـجـيرـ، وـإـثـرـ ذـلـكـ غـداـ حـيـناـ يـعـرـفـ

دول الشمال الأوروبي والمانيا وباريس. في العاصمة الفرنسية احتك بكل حركات التحرر في العالم الثالث ومنه أفريقيا، ويومها كانت الثورة الجزائرية المسلحة على أشدها، وتقاد تجبر الاستعمار الفرنسي على الخروج. وفي باريس شهدت فظاعة القمع السلط على الجزائريين، وخصوصاً في مظاهرات أكتوبر التي قمعها البوليس الفرنسي، وأغرق عشرات الجزائريين أحيا في نهر السين. كما احتك كذلك بشباب جنوب فيتنام الذين كانوا يحضرون للثورة على الحكم في سايغون.. وتأثرت بكل الحركات الثائرة الإفريقية التي كانت تتخذ من باريس منطلقاً ومنبراً.

سنوات السوريون والناضال والسجن

وبعد ذلك واصلت دراسة الفلسفة في جامعة السوريون الباريسية الشهيرة وذلك خلال سنتي ١٩٦٤ و١٩٦٥.

ولما عادت إلى بلادها أكملت تحضير رسالتها للدكتوراه في الفلسفة، وتحصصت في فكر ماركوز وفلسفة الوعي الإدراكي، وأهلها بذوقها الاستثنائي لتصبح أول أستاذة سوداء للفلسفة، وأصغر الأستاذة في جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس. لكن ذلك لم يعجب حاكم الولاية رونالد ريفن، ذلك الممثل السينمائي المغمور الذي حولته السياسة إلى زعيم يميّز بالغ التشدد والتأثير بالظلال الماكاراثية التي كانت لا تزال تخيم على الأجواء الأميركيّة يومذاك. وعلى أثر وشایة من أحد الطلاب المدسوسين من قبل جهاز الاستخبارات الفيدرالية (FBI)، أصدر ريفن قراره بفصل الأستاذة أنجيلا ديفيس من هيئة التدريس الجامعية. وكان النشاط التنظيمي للطلاب داخل الجامعة لمواجهة أنظمة وقوانين الفصل العنصري الساربة يومذاك في العديد من الولايات الأمريكية هو الدافع لطردها. بذلك تحولت إلى ما يشبه «العدو رقم واحد Public Ennemy No 1» لسلطات كاليفورنيا المحافظة، خصوصاً بعد أن أصبحت مناضلة في صفوف التيار اليساري ومنظمة «الفهود السود». المنظمة الأميركيّة السوداء الوحيدة التي كانت ترفع قانون العقوبات بيد وترفع البندقية بيد أخرى. وفي سنة ١٩٧٠ اتهمت بالمشاركة في تنظيم العملية الفاشلة لفرار «الإخوة سوليداد» (وهم من السود الثائرين) من السجن أثناء مثولهم أمام المحكمة، وهي العملية التي خلفت مقتل مقاتل أشخاص. وراحت الشرطة تبحث عنها لاعتقالها بتهمة القتل والاختطاف والتأمر، فاضطررت إلى دخول دهاليز السرية، لكنها وقعت بين أيدي الشرطة بعد شهرين من فرارها. مكوثها في السجن ١٦ شهراً قلب حياتها تماماً. فمن ناشطة شبه

الإدراكي، وتساهم في حركة الأفكار في بلدتها وعبر العالم، وتساند كل القضايا التي تراها عادلة، ودفعت في ١٩٨٥ الثمن، حيث تم توقيفها وإن لفترة قصيرة. وهي اليوم وبعد أن بلغت ٥٧ سنة من عمرها، لا تزال تدافع عن حقوق الهنود الحمر وكل الأقلليات في أمريكا، وعن الهاشميين والمهمشين الذين قذفت بهم عجلة الاقتصاد الرأسمالي الظافر إلى خارج الزمن المتعول، وأصبحت همها ينصب على قضايا السجناء والسبعينات وحالهم ضمن مؤسسات النظام العقابي المخصص الذي أصبح ماكنة تبيض ذهباً لمؤسسات خاصة، وتناصر وتدافعت عن قضايا سجناء الرأي في أمريكا، ومن تلقي لهم التهم للتخلص منهم حسب تأكيدهم، وعلى رأسهم الآن «مونيا أبو جمال» الصحفى الأسود (٤٧ سنة) والعضو السابق في حركة الفهود السود، المتهم بقتل رجل شرطة أبيض وهى التهمة الذى ينفيها تماماً معتبراً نفسه سجينًا سياسياً، والذي حكم عليه بالإعدام في ١٩٩٢ ويثير هذا الحكم حركة دولية واسعة، لاسيما في أوروبا وأميركا.

خف الوهج وقت الشعلة
ومع الأيام خف وهج أنجيلا ديفيس، حيث
تمكن السود في أميركا من انتزاع الكثير من
حقوقهم، وانزوى التيار العنصري إلى حد
التلاشي هناك، وجرت مياه
العولمة، وسقط الكثير من
الأفكار اليسارية
بسقة سوط
المنظومة
الاشتراكية، وما
عُنِدَ إلا
قليل من
الناس
يتذكرون تلك
المرحلة
الصاخبة من
تارikh
البشرية
المعاصر،
ويتذكرون
رموزها
وأيقانها
وأحلامها التي
يكون بعضها قد
تحقق بوسائل أخرى.
وبعضها طواه النسيان. لكن
أنجيلا ديفيس، لاتزال تواصل
بالرغم عن ذلك، مسار حياتها
النضالي، وإن بحدة أقل. فهي قد
عادت إلى كرسيها في جامعة كاليفورنيا
تدرس فكر هيربرت ماركوز والوعي

النضالي، وان بحدة أقل. فهي قد
عادت إلى كرسيها في جامعة كاليفورنيا
تدرس فكر هيربرت ماركوز والوعي



طعنَةٌ

بِقْلَمٍ : عِيدُ الدُّوِيْخ

الغريب اللي تمادي في مشاوير اغترابه
وش جنى من هاجس الرحللة وترديد الاغاني
دامها الخطوة تعب والدرب احزان وكآبه
والظلم يلف مشواره ويغتال الاماني
وش تفيدة كلمتين وسيف ضابع من جرابه
وكف للتلوبح واليمني لأشواك التهاني
وش يقرز طول هالرحللة واحزانه ركابه
ومجد مأساته دهور وعز ملهاه ثوانى
طعنَةٌ جتنى من اللي كنت احسب انه قرابة
وفزعنة جت له من اللي ما هيقت انه نسانى
الغرابة في وجود الخنجر بظاهر عذابه
نصله البارد تقهوى من فناجيل المخانى
والغرابة في خنوع اللي تسموا بالصحابة
ثوبهم عز الاسامي والفعال (شكل ثانى)
اتركوا عرس الصهيل وجرحوا صوت الربابة
واكسروا رمح تفنس وارتبك عز اليماني
يا تواريخ فواصل حرفك الزاهي غدى به
كاتب جاهل غرامه لاختلط فهم المعاني
اجرج حس الكراامة ياحسافة من يهابه
شامخ ذل وتفاازم بين قاصي وبين دانى
كنت احسب اني جمعت أطراف مجد وعزلا به
(ميم) تاهت (جيم) ناحت (DAL) تبكيها السوانى
ياعيون "العين" هلي وانبتي بـ "الباء" غابه
ياوسقطتهم تعرى واستري بالرمش عانى
يا غرام وان نويته للهنا للحزن شابه
ياحزن وطنى عصاة الرحللة بغير ودعانى
آآآه والنظره بعيده ماتشوف إلا سرابه
آآآه والكلمة حقائق تنضح بصدمة زمانى
قلت أعود يمكن اني وان حصل قسمة غلابه
أرتضي في الهم لكن خوف قلبي لا جفاني

عن قيد الغياب...



الغلافان بعدسة الفنان خالد الهنيدى